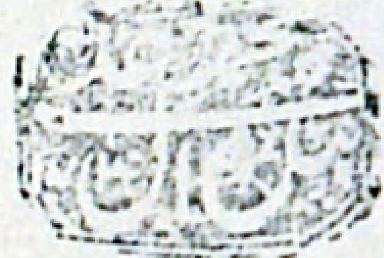
شرح نهج البلاغة

اللهم تفضل على عوالم اجمعين والوجيه بالعطاء والزيادة وعلى مرضاهم بالشفاء والصحة وعلى اموانتهم المغفرة والرحمة وعلى مسافريهم وردهم ونجحهم ... ووفقنا ... والكرامة انك على كل شيء قدير



صار من تملكات الفقير الحقير ابن مولانا محمد علي الطبسي



اشهد ...

۱۲۴۳

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان الشرح وتقاريع عليه السلام في قوله ونسأله المعافاة [illegible] وذلك ان للاديان سقما وشفاء كما ان للابدان سقما وشفاء قال محمود الوراق شعر واذا مرضت من الذنوب فداوها بالذكر ان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ليس بضاير والسقم في الاديان شر بلاء سمعت عفيرة البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله تعالى اشد من عمى العين في الدنيا وددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا سلبها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء فقيل وما هو قال مرض الذنوب فقيل كيف تجدك الآن قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله تعالى ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار والرهص الترك [illegible] حتى نرى [illegible] وقوم [illegible] وساروا واحوا [illegible] العلم الجبل والمنار في الطريق [illegible] وكان في هذا الموضع كما في قوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل اي ما اقرب ذلك واسرعه ويصدر الكلام هاهنا كانهم في حال كونهم عن [illegible] لا يطلعون له وكانهم في حال كونهم عن [illegible] ما يعون له لانه ما قرب زمانه اهدى الى التميز من زمان الآخرة شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية ولم عند [illegible] العاملين اذا ذكروا [illegible] الموت [illegible] وبين المواشي [illegible] سودا وشيب ومن خطبة له ع الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط

فيهم الجود بيده الشرح وقوله مكث الكلام يطيله رجل مكثار رزين والمكث اللبث والانتظار يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطئ القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو متأن متثبت في احواله فاذا انهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا وساق الى قوله ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة اخطأ مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها قد يكون مع المستعجل الزلل قال واما قوله مكث الكلام فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لا يفهمه قالت الى ان يفهمه من لا يفهمه قد مله من فهمه ونقل الحكايات والروايات في مدح السكوت وقلة الكلام وذم الكثرة الى قوله وسأل الحسن بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك من النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال لست عن هذا اسأل فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك بالتكلف وكان يقول لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به [illegible] عن رسول الله صلعم يقول يكون قوم يأكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام جاء في الحديث المرفوع عن النبي صلعم اذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم [illegible]

فليصمت فان خيرهما فالموت خير له وكان يقال اذا طلبت
صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه
الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة من خلافته
وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه
بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان
اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه ع
وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري
عشرة آلاف ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف
واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان
من امره ما كان وانفضت تلك الجموع فكانت كالغنم فقدت
راعيها ومعنى قوله التمس لرقابكم اطعمتموه ومعنى اشرتم اليها صافحتم
اعطيتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب
باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك
بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم وهو من اهل البيت
عليهم السلام وهذه اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان
عند اصحابنا انه غير موجود الآن وسيوجد وعند الامامية انه موجود الآن
الاصل منها فتن كقطع الليل المظلم قال ع وقد اشار الى هذه الفتنة
في فصل من خطبة خطب بها عند فراغه من حرب البصرة وفتحها وهي
خطبة طويلة حكينا منها فصولا تتعلق بالملاحم من ذلك فصل
يتضمن حال غرق البصرة بعد فراغه عليه السلام من ذلك الفصل قام
اليه الاحنف بن قيس فقال له يا امير المؤمنين ومتى يكون ذلك الزمان
قال يا ابا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان وان بينك وبينه لقرونا ولكن
ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا اخوانهم اذا هم راوا
البصرة قد تحولت اخصاصها دورا وآجامها قصورا فالهرب الهرب
فانه لا بصرة لكم يومئذ ثم التفت عن يمينه فقال كم بينكم وبين
الابلة فقال له المنذر بن الجارود فداك ابي وامي اربعة فراسخ
قال له

قال له صدقت فوالذي بعث محمدا صلعم واكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة
وعجل بروحه الى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني ان قال يا علي
هل علمت ان بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الابلة اربعة فراسخ
وسيكون في التي تسمى الابلة موضع اصحاب العشور يقتل في ذلك
الموضع من امتي سبعون الفا شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء
بدر فقال له المنذر يا امير المؤمنين ومن يقتلهم فداك ابي وامي
قال اخوانهم الجن يقتلهم وهم جيل كانهم الشياطين سود الوانهم
منتنة ارواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن
قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم اذلة عند المتكبرين
من اهل ذلك الزمان مجهولون في الارض معروفون في السماء تبكي
السماء عليهم وسكانها والارض وسكانها ثم هملت عيناه بالبكاء
ثم قال ويحك يا بصرة ويلك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس الى آخر الخطبة
وهي طويلة نقلنا منها موضع الحاجة الاصل ومن خطبة له ع ايها الناس
من اصل وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان
الرح غاب لم يفتقد الشرح واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس
شيء كثير من ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر على الله وضعه الله وروي ان الله تعالى قال لموسى ع انما كلمتك
لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع ومثل قوله ع كل مؤمن
نومة الحديث كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف
بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء
فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه
عينك اقرب الى الله منك وسيلة وقال الاحنف عجبت لمن جرى في



بمرآة السدرة المخضود وهلالها المتعالي عن موعود وصادقيها داية ظلال ممدود

في مجرى البول مرتين من خرجين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله
ما يناسب كلام امير المؤمنين عم هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء
الابرار الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا اولئك
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة واما افشاء السر
واذاعته فقد ورد ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع
من اكل باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هو
ان يسعى باخيه ويجر نفعا بسعايته الجنيد ستر ما عاينت
احسن من اشاعة ما ظننت عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة
فافشاها فهو كالذي اتاها وقد نقل في ذلك حكايات وروايات كثيرة
لا يصلح ومن خطبة له عليه السلم حتى بعث محمدا صلعم شهيدا الى قوله
فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها الخ الشرح اراد قسم وخاطب
بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي
غيرهم وفي دور عدوهم وان الملك سينتزع منهم اعداؤهم ووقع
الامر بموجب اخباره عم فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من
تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم
على ايدي اشد الناس عداوة لهم ٥ سار عبد الله بن علي بن عبد الله
بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان ابن محمد بن مروان وهو
آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل و
مروان في جمع عظيم واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى
عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا عظيما وفر
مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر
فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر
وقتل

ملفوفة وسيوفكم عليها مسلطة وسيوفهم عنكم منقبضة الى دولة هم اه

وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية
على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا
قتلهم مثلة واحتز اخوه داود ابن علي بالحجاز رجلا فقتله
منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان
حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا
في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة
ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة
ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع
الشدايد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا معه
في ارض البجه وساحوا البحر الى ساحل جدة وتنقل فيمن نجا معه من
اهله ومواليه متردد ومستترين راضين بان يعيشوا سوقة
بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم
يزل في السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام
الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير
فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت
شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل انه عاش
الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان في احدى
الروايتين ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع الذي
خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك فقتل
فيمن قتل ونقل الروايات والحكايات في كيفية قتل امراء
بني امية وبني مروان باجمعهم ان شئت فارجع الى هذا الموضع من شرح
ومن جملة ما ذكر انه لما اتى ابو العباس السفاح برأس مروان

فاطالتم وضع رأسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك و
قبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي
متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت
شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه ثم حول
وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس ثم قال اما مروان فقتلناه
باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه
وبعده من بني عمنا ابي طالب وروى عن عمرو بن هاني الطائي
قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي
العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام ابن عبد الملك فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين
سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن بن عبد الملك فاحرقناه و
فعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية ثم انتهينا الى دمشق فا
ستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا
واحتفرنا عن قبر عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ثم
احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا
ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط
بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا
ما وجدنا فيها ومن جملة ما نقله انه قد جاء في بعض الروايات
انه دخلت امرأة من بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل
بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار
منه والاسراف فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم
فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوا

كما

كما ذقنا على سالف الدهر ثم قال يا امة الله لم تحاربوا علينا
وتدافعوا حقنا الم تسموا احسنا وتنقضوا شرطنا الم تقتلوا
حسينا وتسيروا رأسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده
الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم
تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياطكم وساق الى الدولة لما سار
مروان الى الزاب قال ابو العباس السفاح لاهله وهو بالكوفة
من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد ان قتله
فقال عبد الله بن علي عمه انا فقال سر على بركة الله فسار وساق الى
الدولة وانهزم مروان وقطع الجسر فكان من غرق اكثر ممن قتل
بالسيف وساق الى الدولة لما جاء مروان قال الحسن بن قحطبة اخرجوا
الي احدى بنات مروان فاخرجوها الينا وهي ترعد فقال لا باس
عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا
قبلك قط فاجلسها ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت واضطربت
فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما
قتلوه جعلوا رأسه في حجر زينب بنت علي بن الحسين عليهما السلم
قال ولد بويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة
خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة فصعد المنبر
بالكوفة وخطب فقال الحمد لله وبعد تمام الخطبة في الجمعة الاولى
والثانية وبعد الروايات والحكايات في كيفية قتل امراء بني امية
ونقل انه لما اشرف عبد الله ابن علي يوم الزاب على جيش مروان
وساق الى الدولة ثم اقبل مروان على رجل الى جنبه فقال الا
تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله ابن علي ابن عبد الله

العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم
قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف
قال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا
ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين
غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شي لعلي ولا لولده في هذا
الامر قال وسئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك
عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا
الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فخلوا عنا وخربت ضياعنا
فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم
على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتأخروا
عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فضافروه
على حربنا وطلبنا اعدائنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان
استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا قال وقال
ابو العباس المبرد في كتاب الكامل دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم
على عبد الله ابن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام
فانشده اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم وشفوها الى اخر القصيدة فامر بهم عبد الله فشدخوا
بالعمد وبسطت السمط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه
ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وفي رواية اخرى دخل سديف
مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره
وابو هاشم دونه على الكراسي وبنو امية حولهم على وسائد قد ثنيت
لهم فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود
فقال هذا سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي العباس

ذكر سبب زوال الملك عن بني امية

وبنو امية حوله انشد اصبح الملك ثابت الاساس الى آخر
القصيدة قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع ورعدة
فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر وقعد الى جانبه
فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني
الزواني اني لا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء
تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافركوبات
فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز فانه
استجار بداود بن علي فاجاره واستوهبه من السفاح وقال لقد
علمت صنيع ابيه الينا فوهبه ثم كتب الى عماله في الآفاق بقتل بني امية
وفي رواية اخرى ان السفاح انشدوه قصيدة مدح بها وعنده
قوم من بني امية وكان قد آمنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال
اين هذا مما مدحتم فقال هيهات والله لا يقول والله احد فيكم مثل
قول ابن قيس الرقيات فينا ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون
ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال
له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد ثم قال خذوهم
واقتلوهم فاخذوهم وقتلوهم ثم دعا بالغداء حين قتلوا وامر
ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته
فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في
نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق
ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب
تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر
ودفنوا فيها قال لما استوثق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه
عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم انهم لم يعلموا

الآن قتل مروان ان لرسول الله صلعم اهلا ولا قرابة الا بني امية
وروي عن رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا
ويناديه يا علي يا حسن يا حسين وانما اسمع معوية او الوليد او يزيد
حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين
فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء فقال صدقت
انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه
فقد لعن اسم بعض الخلفاء فمن فوا انزجر عن ذلك وانا سميت
اولادي باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما
العن اعداء الله لما اتي براس مروان الى السفاح ونفض مجلسه
قطع لسانه والقي مع لحم عنقه في اكلب فاخذ اللسان فقال قائل
ان من عجب الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم كلب وقد
جاء في بعض الروايات ان السفاح لما اراد ان يقتل الذين
انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريرها شمية الكوفة و
جاء بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم
في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدول ثم اخرج اليهم ابا الجهم
ابن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعونه اين رسول
الحسن بن علي بن ابي طالب صلعم فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين
رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج ثالثة
فنادى اين رسول يحيى بن زيد بن علي فلم يجبه احد فدخل ثم خرج
رابعة فنادى اين رسول ابراهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم
الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المؤمنين
يقول هؤلاء لحمي ودمي واهلي فما ذا صنعتم بهم ردوهم الي او
فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت اطراسا بنية

ما الاغرة

الاصل

فشدخوهم عن آخرهم الاصل الحمد لله الذي شرع الاسلام
فسهل شرائعه الخ الشرح حالكم وقد حمد الله سبحانه باعتبار ما انعم
به من وضع شريعة الاسلام للعقول السالكة بها اليه وارشاد
بشرائعه الى موارد العقول عن اركانه وتسهيلها ايضاح
قواعده وخطاباته بحيث يفهمها الفصيح والالكن وتشارك
البغي في ورود مناهلها الفطن الزكي واعزاز اركانه حماتها
ودفعها عن قصد عدو واطفاء نوره مغالبته من المشركين ثم
مدح الاسلام باوصاف تسند الى منفعته شارعه سبحانه وتقه
احدها جعله امنا لمن علقه اي امنا لمن تعلق به في الدنيا من
القتل وفي الاخرة من العذاب الثاني ولذلك سلما لمن دخله
اي مسالما الوفق الاول ملاحظة لشبهه بالحرم باعتبار دخوله
وفي الثاني ملاحظة لشبهه بالمغالب من الشجعان باعتبار مسالمته
ومعنى مسالمة الاسلام له كونه محقون الدم مقررا على ما كان يملكه
فكان الاسلام سالمه او صالحه لكونه لا يقتضي ما يؤذيه بعد دخوله
فيه الثالث كونه برهانا اي فيما هو برهان الرابع كونه شاهدا
لمن خاصم به والشاهد اعم من البرهان لتناوله الجدل والخطابة
الخامس كونه نورا يستضاء به فاستعار لفظ النور ورشحه
بذكر الاستضاءة ووجه المشابهة كونه يهتدى به في طرق الله الى
جنته السادس كونه فهما لمن عقل ذكر الوجه السابع كونه
لبا لمن تدبر وذكر الوجه الثامن كونه آية لمن توسم طرق الخير وجهة
التاسع كونه تبصرة لمن عزم على امر قصده فان في الاسلام

تبصره لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي العاشر كونه عبرة لمن اتعظ
الحادي عشر كونه نجاة لمن صدق الرسول صلعم فيما جاء به الثاني عشر كونه
ثقة لمن توكل اي هو سبب ثقة المتوكل على الله تعالى لاشتماله على الوعد
الكريم وبه يكون استعدادهم للتوكل الثالث عشر كونه راحة
لمن فوض اي من ترك الجشع والاستقصاء في الدلائل وتمسك باحكام
الاسلام ودلائل القرآن والسنة المتواتر له بين اهله وفوض امره
اليه استراح بذلك التفويض وحاصل المراد ان المسلم اذا اكمل الاسلام
وفوض امره الى الله كفاه الله جميع اموره واراحه من الاهتمام بها
وعد الى قوله الرابع عشر كونه مشرف المنار ومنار الاسلام
الاعمال الصالحات التي يهتدى بها السالكون كالعبادات الخمس
وغيرها وظاهر كونها مشرفة عالية على غيرها من العبادات السابقة الثامن
عشر كونه مشرق الجواد وهو قريب من ابلج المناهج التاسع عشر
كونه مضيء المصابيح وكنى بها عن علماء الاسلام والائمة كناية بالمستعار
ورشح بذكر الاضاءة وكنى بها عن ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق
بهم ويحتمل ان يريد بالمصابيح ادلة الاسلام كالكتاب والسنة العشرون
كونه كريم المضمار ومضمار الاسلام الدنيا كما ستذكره ولا شك
في كونها كريمة باعتبار اقتباس الانوار منها والعبور بها الى الله تعالى
ولفظ المضمار مستعار لها وقد سبق بيانه الحادي والعشرون
كونه رفيع الغاية ولما كانت غايته الوصول الى حضرة رب العالمين
التي هي جنة المأوى لا جرم كان رفيع الغاية اذ لا غاية ارفع
منها واعلى مرتبة الثاني والعشرون كونه جامع الحلبة استعار لفظ
الحلبة للقيمة فانها حلبة الاسلام كالسبيقة ووجه الاستعارة كونها
محل الاجتماع بها للسباق الى حضرة الله التي هي الجنة كالاجتماع
في الحلبة للسباق الى الرهن الثالث والعشرون كونه متنافس

السبقة ولما كانت سبقة الجنة كانت اشرف غاية تنافس فيها
الرابع والعشرون كونه شريف الفرسان واستعار لفظ
الفرسان لعلمائه الذين هم فرسان العلوم ورجالها ملاحظة
لشبههم بالفرس الجواد الذي لا يجارى راكبه الخامس والعشرون والتصديق
منهاجه وبعد الى آخره تفسير لما اجمل تفسيره من منهاجه ومناره
وغايته ومضماره وحلبته وسبقته وانما جعل الموت غاية
لان الغاية القريبة التي هي باب الوصول الى الله تعالى ويحتمل ان يريد
بالموت موت الشهوات فانها غاية قريبة للاسلام وكذلك
استعارة لفظ السبقة للجنة لكونها الثمرة المطلوبة والغاية
من الدين كما ان السبقة غاية سعي المتراهنين الاصل منها في ذكر
النبي صلعم حتى اورى قبسا لقابس الى قوله قال ح سالت النقيب ابا جعفر
وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت
قد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله صلعم
تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة
وغيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم
وتبجيل شديد منه لرسول الله صلعم فقال ومن اين لغيره من الصحابة
كلام مدون ليعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلعم وهل وجد لهم الا كلمات
مبتدءة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا عم كان قوي الايمان برسول الله صلعم
والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك
يحب رسول الله صلعم لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون
صحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار
واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا
دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان يطيق دعوة الاسلام

مشارق الارض ومغاربها لان جاه ذلك لاحق به وعائد اليه
فكيف لا يعظمه ولا يجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت
اليوم انا وجعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر
لم ينصر رسول الله صلعم احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب
فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اطباقهم
على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة
فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن
احد بالقتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب
اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي ع فقتل بالكوفة بعد ان شرب
نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا
وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم
بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت
ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد
والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب
هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال
رحمه الله واصاب فيما قال فهلا قلت يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصرته الانصار وبذلت
مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة خصوصا يوم احد ثم
امتحنوا بعده واستوثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد
ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في
العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيبت به الانصار ذلك اليوم
ثم قال ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص

ذكر نصرة ابي طالب وبنيه

لانه



لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجا جزاءهم
الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها فليتنافس المتنافسون
ومن خطبة له ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير
وعز كل ذليل الشرح قال الرح لا تر من اعتز بغير الله ذل و
من تكثر بغير الله قل وكان يقول ليس فقيرا من استغنى بالله وقال
الحسن واعجبا للوط نبي الله قال لو ان لي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد واقوى من الله واستدل
العلماء على ثبوت الصانع بنحو ما دل عليه فحوى قوله ع ومفزع
كل ملهوف وذلك ان النفوس تفزع عند الشدائد الى الالتجاء
الى خالقها وباريها الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف
يجأرون الى الله سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم
مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه وقوله ع ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك
من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب
المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه لانه لا نقص
في ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها
ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا
ان نفعل الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه
وضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه
ونقصه منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن
ارضك قال الرح من اراد ان يتعلم الفصاحة ويعرف فضل
الكلام بعضه على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح

من الكلام عند كلام الله ورسوله نسبة الكواكب النيرة الفلكية
الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء
والجلالة والرواء والديباجة وما يحدثه من الروعة والرهبة
والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد
نفي البعث والحشر والنشور لهدت قواه وزعزعت عليه وضعفت
نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل
ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه
وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب
فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو
ابلغ الواعظين والمذاكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس
الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل
والموحدين ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
قال قوله عم اسكنتهم سمواتك لا تقتضي ان جميع الملائكة في السماء فانه
قد ثبت ان كرام الكاتبين في الارض وانما لم يقتض ذلك لان قوله
من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد
قيل ايضا ان ملائكة الارض تعرج الى السماء ومسكنها بها و
يتناوبون على اهل الارض قوله عم هم اعلم خلقك بك ليس يعني به
انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر اما على قول المتكلمين فلان
ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما على
قول الحكماء فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان
يكون معلوما لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله عم هم اعلم خلقك
بك الا انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم
كما تقول وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه بذاته وماهيته
بل بافعاله

بل بافعاله وتدبيراته ومراده وغرضه هذا يدل على صحة مذهب اصحابنا
ان الملائكة افضل من الانبياء ثم نبه على مزية لهم يعني افضلية
جنسهم على جنس البشر بمعنى الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله
لم يسكنوا الاصلاب الى آخر خصائص الاربع الاولى انهم لم يسكنوا
الاصلاب والبشر سكنوا الاصلاب ولا شبهة ان ما ارتفع عن مخالطة
الصورة اللحمية والدموية اشرف مما خالطها ومازجها والثانية
انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر
اشرف ممن خرج منه والثالثة انهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد
نص القرآن على انه مهين وكفى ذلك في تحقيره وضعته فهم لا محالة اشرف
ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة
انه لا تتشعبهم المنية ولا ريب ان من لا يتطرق اليه الاسقام والامراض
ولا يموت اشرف ممن هو كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد
موت وحمام واعلم ان مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء لها
صورتان احديهما ان الملائكة افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا و
الاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما تقول ان الفلك افضل من الارض
ان الجوهر الذي منه جسمية الفلك اشرف من الجوهر الذي منه جسمية الارض
وهذه المزايا الاربع تدل على افضلية الملائكة باعتبار الثاني
قوله فهو عبيد لربها ولمن في يديه شيء والله نظر ابن دريد فقال
عبيد ذي المال وان لم يطمعوا من ماله في نغبة تشفي الصداء وهم
لمن املق اعداء وان شاركتهم فيما افاد وحوى والى قوله عم حيث
ما زالت زالوا لها وحيث ما اقبلت اقبلوا عليها لطلاب عن قليل

11

عالنا س الا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
قال م واما انفطار السماء وشقها وارجاج الارض ونسف الجبال فظاهر
الشريعة الناطق بخراب هذا العالم ناطق به واما من قال ببقائه
ان قوم فربما عدل الى التاويل والذى يحتمل فى ذلك وجوه احدها ان القيمة لما
كانت عندهم عبارة عن موت الانسان ومفارقته لهذا البدن
وما يدرك بواسطته من الاجسام والجسمانيات ووصوله الى مبدئه
الاول كان عدمه عن هذه الاشياء مستلزما لغيبوبتها عنه وعدمها
وخرابها بالنسبة فيصدق عليه انه اذا انقطع نظره عن جميع الموجودات
سوى مبدئه الاول علمت عظمته انها قد عدمت وتوفت ولذلك اذا
انقطع نظره عن عالم الحس والخيال ومعلقاتهما من الاجسام والجسمانيات
واتصل بالملاء الاعلى فبالحرى ان يتبدل الارض والسموات بالنسبة اليه

فصير عالم الاجسام والجسمانيات ارضا له وعالم المفارقات سماءه
وساق الكلام الى قوله الرابع ان يريد بالسماء سماء الجود الالهي
وبالارض عالم الانسان وانفطار السماء وانشقاقها عبارة عن ترتب
كل استحقاق لقابلية فى الفيضان الالهي والفطر عبارة عن الفيض
وارجاج الارض وارجافها عبارة عن الهرج والمرج الواقع بين ابناء
نوع الانسان وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها لبعض عبارة عن
اهلاك الجبابرة والمعاندين للناموس الالهي وقتل بعضهم ببعض كل
ذلك باسباب قهرية مستندة الى هيبة جلال الله وعظمته واخراج
من فيها وتجديدهم اشارة الى ناموس آخر مجدد لهذا الناموس و
المنتبع له اذن وهم آخرون هم كنوع جديد وتميزهم فريقين منعم عليهم ظهورهم
ومنتقم منهم طاهر فات المستعدين لاتباع الناموس الشرعي والعاملين

به هم المنعم عليهم الثابتون والتاركين له المعرضين عنه هم المنتقم منهم
المعاقبون فاما صفة الفريقين وما اعد لكل منهم بعد الموت فعلى ما
نطق به الكتاب العزيز ووصفته هذه الالفاظ الكريمة وعلى تقدير
التاويل لمن عدل عن الظاهر فثواب اهل الطاعة جوار ربهم
وملاحظة الكمال المطلق له وخلودهم فى داره وبقاءهم فى تلك النعمة
غير جائز عليهم الفناء وكونهم غير ظاعنين ولا متغيرين الاحوال الى اخر ما
ذكر فلان كل ذلك من لواحق الابدان والكون فى الحيوة الدنيا
فحيث زالت زالت عوارضها ولواحقها واما جزاء اهل المعصية و
انزالهم شر دار وهى جهنم التى هى ابعد بعيد عن جوار الله وغل ايديهم دار م
الى اعناقهم اشارة الى قصور قواهم العقلية عن تناول ثمار المعرفة
واقتران النواصى بالاقدام اشارة الى انتكاس رؤسهم عن مطالعة
انوار الحضرة الالهية الى اخر ما ذكره من تاويل عام كلامه عليه السلم الى
قوله ولما كان لاجل مفارقة البدن لم يكن لهم بعد موتهم ابدان اذ
لا ابدان بعد هذا الابدان ولا خلاص من العذاب للزوم الملكات
الردية لاعناق نفوسهم وتمكنها منها فهذا ما عساهم يتاولونه
او يعبرون به عن الاسرار التى يدعونها تحت هذه العبارات الواضحة
التى وردت الشريعة بها لكنك قد علمت ان العدول عنها الى هذه
التاويلات وامثالها مبنى على امتناع المعاد البدنى وذلك مما
صرحت به الشريعة تصريحا لا يجوز العدول عنه ونصوصا لا تحتمل التاويل
واذا حملت الكلام على ما وردت به الشريعة فهذا الكلام منه عليه السلم
افصح ما وصف به حال القيمة والمعاد والمعرض لشرحه يجرى مجرى الواضحات
ومن خطبته له عليه السلم ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله
سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد فى سبيله الشرح قال م وقد اشار ع
فى هذا الفصل الى ان افضل الوسائل الموصلة الى الله سبحانه هو الايمان

الكامل فالايمان بالله هو التصديق بوجوده وفيه اشارة الى اصل الايمان
ثم الوحدة وكمالات اصدها التصديق برسول الله الهادي في سبيله
الله لشكلم الاخلاص الرابع اقام الصلوة الى قوله واعلم ان للصلوة
فضايل واسرارا يجب التنبيه عليها اما فضيلتها فقد ورد فيها اخبار
كثيرة بعد تاكيد القران الكريم للامر بها كقوله صلعم عليه واله الصلوة
عمود الدين من تركها فقد هدم الدين وقوله مفتاح الجنة الصلوة
وقوله صلعم في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض
وقوله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار
وقوله صلعم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له
واما اسرارها فينقسم الى عامة والى خاصة اما العامة فقد بينا فيما
سلف في ذكر الحج في الخطبة الاولى السر العام لجميع العبادات وهي
كونها متممة للغرض الثاني من اغراض العارف من الرياضة ومعينة
على تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وتمرينها على حقوقها
واذا لاح لك هذا السر فقد علمت ان جميع الايات والاخبار الواردة
في فضلها يرجع معناها اليه كنهيها عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببهما القوة النزوعية
اذا اخرجتها عن حكم العقل فاذا كانت الصلوة هي التي توجب دخولها
تحت حكم العقل والعقل ناه عن الفحشاء والمنكر فقد كانت الصلوة
هي السبب في لازمها فكانت ناهية وظهر ايضا معنى كونها عماد الدين
اذ قال عم بني الاسلام على خمس فكل منها عماد كشرايط فمن اهمل
بها فقد هدم بنيانه الذي يصعد به الى الله وكذلك كونها مفتاح الجنة
اذ بها يفتح باب من ابواب الوصول الى الله ولذلك ظهر التفاوت الذي

الرصلعم

الرصلعم في صلوة الرجلين من امته فانه اذا كانت فائدة
الصلوة هي الالتفات الى الله تعم بمجمع الشيطان وكان احد
الرجلين في صلوته خاشعا لخشية الله مستحضر العظمة والاخر غافل
من هذه الجهة وحرف الشيطان وجه قلبه الى غير القبلة فاين
احدهما من الاخر وكذلك ما اشار اليه من التخويف لمن يحول وجهه
في الصلوة فانه نهي منه عن الغفلة عن الالتفات الى الله وملاحظة
عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله
غافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم
تلك الغفلة عليه فيحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقليته للامور
العلوية وعدم اكرامه لشيء من العلوم والقرب الى الله وكذلك
غفران ذنب المصلي بسبب تركه حديث نفسه بشيء من الدنيا فانه
في تلك الحال ملتفت الى الله تعالى غافل عن غيره والالتفات اليه
هو روح العبادة وخلاصتها ولذلك قال صلعم انما فرضت الصلوة
وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن
في قلبك المذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمته ولا هيبته فما قيمة
ذكرك وعن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يحدثنا ونحدثه
فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء
وكان علي عم اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقولون له
ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على
السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عم
اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك
عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة
الى استحضار عظمة الله تعالى والالتفات اليه حال العبادة والانقطاع
عن غيره واما ما يخصها من الاسرار فقد علمت ان الصلوة لسر الا

ذکر وقراءة ورکوع وسجود وقیام وقعود اما الذکر فظاهر انه محادثة
ومناجاة الله تعالی وغایتها استلزام الالتفات الیه وتذکره
لینجذب القوی الشیطانیة تحت قیاد العقل ویستمر تقوده بذلک
وهو المقصود من القراءة والاذکار والحمد والثناء والتضرع والدعاء
ولیس المقصود منه الحروف والصوت فتحرکا اللسان بالعادة اذا حصلت
الغفلة له فان تحریک اللسان بالهذیان خفیف علی الانسان لا کلفة
فیه من حیث انه عمل وسنبین حال الذکر وفضیلته وفائدته
فی موضع الیق به ان شاء الله تعالی واما الرکوع والسجود والقیام والقعود
فالغرض بها التعظیم لله تعالی المستلزم للالتفات الیه وذکره ایضا
اذ لو جاز ان یکون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان یعظم
صنما موضوعا بین یدیه وهو غافل عنه یؤید ذلک ما روی عن
معاذ بن جبل من عرف من علی یمینه وشماله متعمدا فی الصلوة فلا صلوة
له وقال علیه السلام ان العبد لیصلی الصلوة لا یکتب له سدسها و
لا عشرها وانما یکتب للعبد من صلوته ما عقل منها ولما عرفت ان الاصل
من ارکانها هو الالتفات الی الله تعالی فاعلم ان الالتفات الیه مستلزم
للتذکر والتفهم لان الالتفات الیه انما یراد لمطالعة کبریائه وعظمته
والمطالعة لیس الا الفکر الذی هو عین البصیرة وحدقة العقل لا غیر (?)
ثم ان التذکر والتفهم یستلزم التعظیم فان مطالعة عظمة الله اعظم
من ان لا یعظمها العارف بها والتعظیم مستلزم للخوف والرجاء فانا
نجد عند تصور عظمة ملک من ملوک الدنیا وجدنا وجدانا ضروریا
انا نتنفر من مکالمته ومحاورته وتلزم معه السکوت والخضوع
وربما یتبع ذلک رعدة البدن وتلعثم اللسان ومنشأ ذلک
الخوف الحادث عن تصور عظمته فکیف تصور جبار الجبابرة وملک
الدنیا والاخرة وکذلک الرجاء فانا عند تصور عظمة الله نتصور ان الکل
منه

منه وذلک باعث علی رجائه خصوصا وقد تأکد ذلک بالایات
الواردة فی باب الخوف والرجاء وکذلک یستلزم الحیاء لان المقصود
لعظمته لا یزال مستشعرا تقصیرا ومتوهما ذنبا وذلک الاستشعار
والتوهم یوجب الحیاء من الله سبحانه قال الله فی اسرار ایتاء الزکوة وهی
رکن من ارکان الدین واشار الی وجه فضیلتها لکونها فریضة واجبة
قال قطب الدین الراوندی رحمه الله اراد بالفریضة السهم المقتطع من
المال للفقراء المستحقین المسمی زکوة وهو عرف شرعی لا الفریضة بمعنی الواجب
فان کل العبادات الواجبة کذلک ولان الفرض والوجوب بمعنی فیکون
قوله فریضة واجبة تکرارا قال اقول ما ذکره وجه حسن وهو اشارة الی
بعض اسرارها کما سنبینه لا اصل ومن خطبة له علیه السلام ذکر فیها ملک الموت وتوفیه
الشرح قال اعلم وفقوا ما حصمه الموت فاعلم ان الذی نطقت به الاخبار
وشهدت به الاعتبار ان الموت لیس الا عبارة عن تغیر حال وهو مفارقة
الروح لهذا البدن الجاری مجری الالة لذی الصنعة وان الروح باقیة
بعده کما شهدت به البراهین العقلیة وظواهر الایات والاخبار النبویة
المتواترة ومعنی مفارقتها له هو انقطاع تصرفها عنه لخروجه عن حد
الانتفاع به فما کان من الامور المدرکة لها یحتاج فی ادراکها الی الالة
فهی متعطلة عنه بعد مفارقة البدن الی ان یعاد الیه فی القبر او یوم القیمة
وما کان مدرکا لها بنفسها من غیر الة فهو باق معها یتنعم به ویفرح
او یحزن من غیر حاجة الی هذه الالة فی بقاء تلک العلوم والادراکات
الکلیة لها هناک کما سیاتی الی قوله اذا عرفت ذلک فاعلم ان التصریح
[illegible] بهذا الاخبار بملک الموت عبارة عن الروح المتولی لافاضة
صورة العدم علی اعضاء هذا البدن ولعله هو المتولی لافاضة صورة
الوجود علیها لکنه بالنظر الاول یسمی ملک الموت ثم لما کانت النفوس
البشریة انما تدرک الجزئیات ما دامت فی هذا العالم وتستثبتها بان تستحضرها (?)

القوة المتخيلة معها فتحاكى ما كان محبوبا منها للنفس ومستبشرا بلقائه
بصورة بهية كتصوره لجبرئيل على صورة دحية الكلبى وما كان مستكرها
مخوفا منفورا من لقائه بصورة هائلة لا جرم اختلف رؤية الناس
لملك الموت فمنهم من يراه على صورة بهية وهم المستبشرون بلقاء الله
الذين قلت رغبتهم فى الدنيا ورضوا بالموت ليصلوا الى لقاء محبوبهم
فرحوا به لكونه وسيلة اليه كما روى عن ابراهيم ع انه لقى ملكا فقال له
من انت فقال ملك الموت فقال استطيع ان ترينى الصورة التى
تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عنى فاعرض عنه فاذا هو شاب
فذكر من حسنه وثيابه وطيب ريحه ما ذكر فقال له يا ملك الموت
لو لم يلق المؤمن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه ومنهم من يراه
على صورة قبيحة هائلة المنظر وهم الفجار الذين اعرضوا عن لقاء الله
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها كما روى عن ابراهيم ع انه قال
لملك الموت هل تستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر
فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت
اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج
من فيه ومناخره النار والدخان فغشى على ابراهيم ع ثم افاق و
قد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر
عند موته الا هذه الصورة لكفته لاصل لاصل ومن خطبة له ع لاصل
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم ولكما تحمده على بلائه قال ع ومن الكلام المشهور
سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه نفى انما يفعل المكروه
بنا لمصالح فاذا احمدناه عليه فانما حمدناه على نعم انعم بها وان
كانت فى الظاهر بلية والم ولو لنعينه اه ثم سال الله ان يعينه
على النفس البطيئة عن المامورية السريعة الى المنهى عنه ومن دعاء
بعض الصالحين اللهم انى اشكو اليك عدوا بين جنبى قد غلب على وقوم
من اهل الطريقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس ومن
كلام رسول صلعم ابنت لا نفس الا حب اطال ود الشرف وان جهتها
لاذ هب بدين احدكم من ذئبين ضاريين باتا فى زريبة غنم الى
الصباح فماذا يبقيان منها قوله لا تخف عزان اى لا يخف عزان بما فيه و
لا يسقل عزان رفعا عنه اما الثانى فلا كلام فيه وانما الثانى فى الاولى
لان ظاهره يشعر بمذهب المرجئة وهم اصحاب مقاتل ابن سليمان القائلون
انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من فى قلبه
ذرة من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه فى كتب الكلامية فهو
فى ماول وذلك انه ع لم يحكم بهذا على مجرد الشهادة بل الشهادة المطيعة بالتى
يرفع القول فى العمل وذلك لا يكون الا مع فعل الواجب وتجنب القبيح قوله كل شئ
من الدنيا سماعه او هذا حق اما الاولى فظاهر ولهذا الحرص الواحد متعلق
بالامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن فى اللذة او توصف لنا البلد
البعيد عنا ما خلفت وبلا من والعدل وسماح اهله وحسن بنائه فاذا
سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك او يوصف لنا
لانسان الفاضل بالعلم يفوقون من لا دايه الحكم ويبالغ الواصفون فى ذلك
فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد نخاف الانسان حيا
او حربا او نحوهما فاذا وقع فيهما هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك
وكذلك الفقر والموت فان ما يستعظم الناس منهما دون امرهما فى الحقيقة
واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد لان الذى يتصوره
الناس من الجنة انها اشجار وانهار ومأكول ومشروب وجماع فامرها
فى الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة
بهذه الملاذ الجسمانية اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك
امر العذاب اصعب مما يظنون خصوصا على مذهب الوعيدية وقوله
فبادروا العمل وخافوا الغفلة لا صلة فانه لا يرجى من رجعة العمر الخ فاراد بهذا الكلام
انفراض العمر مقدر وان المكاسب والارزاق انما هى بالاجتهاد والبغية

محصورة مقدرة وبهذا يظهر الفرق في الظاهر ما تقدم من قوله ان
الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام الى تاويل وهو
ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة
العظمى والمخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف لوقوعها فيه الا
هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لها بعد الموت فقد فات
على الانسان بفواته ما لا سبيل الى استدراكه بعينه ولا اعتزام
مثله لان المثل الذي له انما هو زمان آخر وليس ذلك في مقدور
الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه
هو لينسب اليه فيقال انه حصله عوضا مما انقضى وذهب من عمره
وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد ومهيا للافعال من العبادة
توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا للافعال يوقع فيه فليس احدهما
عوضا عن الآخر وقائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالماكل
والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على
ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب
مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا ويكون
الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلبه انما هو نهي عن الحرص والجشع
والتهالك في الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها
ثم هذه الاعراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ما فاتت قامت
مقام الذاهب لان الامر الذي يراد من الذاهب يمكن حصوله بهذا
المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات و
الاعمال التي كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على عين حصولها
امس فافترق البابان باب الاعمال وباب الارزاق الاصل ومن كلام له
وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا الخ ثم كان هذا الكلام منه عليه السلام
بصفين حين امرهم بالحكومة بعد ان نهاهم عنها والسبب ان معوية
لما احس بالعجز وظفر علي عليه السلام ليلة الهرير راجع عمرو بن العاص

ذا الر

ذا الراي فقال له الا خبأت لكذا يا لمثل هذا الوقت وهو ان تامر
اصحابك برفع المصاحف على الارماح يدعون اصحاب علي عليه السلام الى المحاكمة
الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا وكان
الاشتر صبح تلك الليلة قد اشرف على الظفر فلما اصبحوا رفعوا المصاحف
وهم يستغيثون معاشر المسلمين الله في اخوانكم في الدين حاكمونا الى كتاب الله
الله الله في النساء والبنات فقال اصحاب علي عليه السلام اخواننا واهل دعوتنا
استقالونا واستراحوا الى كتاب الله فالراي التنفيس عنهم فغضب عليه السلام
عن هذا الراي وقال انها كلمة حق يراد بها باطل كما سبق القول فيه فافترق
اصحابه فريقين منهم من راى رايه عليه السلام في الاصرار على الحرب وهم الاقلون ومنهم
من راى ترك الحرب والرجوع الى الحكومة وكانوا الاكثرين فاجمعوا اليه عليه السلام
وقالوا ان لم تفعل قتلناك كما قتلنا عثمان فرجع الى قولهم وامر برد الاشتر
عن الحرب ثم كتبوا كتاب الصلح وطائفة في اصحابه عليه السلام واتفقوا على
الحكومة فخرج بعض اصحابه عن هذا الامر وقالوا كنت نهيتنا عن الحكومة ثم
امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى
فعل النادم غضبا وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي عقده الامر الذي
عقده واحكمه وهو الراي في الحرب والاصرار عليها والذي كان امرهم به
هو البقاء على الحرب وهو المكروه الذي يجعل الله فيهم خيرا من الظفر وسلامة
العاقبة ووهنكم اي بالقتل والضرب ونحوه الى اخر ما ذكره قال الشارح هذه
شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة اولا ثم امرت
بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت في نهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا
وان كانت حسنة فبالعكس والجواب ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب
على ظنه من المصلحة فلما نهاهم كان نهيه هو المصلحة ولما امرهم بها
كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير
في ظنه كالطبيب ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا او لم
وهذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف
بالندامة لو ظهر فيما بعد ان الراي كان الاصلح كان الاصرار على الحرب والثبات فيه

وساق الى قوله قال ابو عثمان الجاحظ من عرف عرف انه ع مظلوم في الانقياد
معهم الى الحكيم فانه ملّ من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى
ملت الدماء من اراقتها وملت الخيل من تقحم الاهوال بها وضجر من
دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير
الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد
ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ولم يستقيلوا من المقارعة
والمصادمة لادت الحال الى قعود الفئتين معا ولزومهم الارض
والقائهم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان
عن وصفه واعلم انه ع لما قال هذا القول استدرك بكلام آخر حذرا
ان يثبت عليه نقص الخطاء في الراي فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي
من يطيعني فيه ويعمل بموجبه ويستعين به على فعله ولكن بمن كنت اعمل
ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون فانتم وحالكم معلومة في الخلاف
والشقاق والعصيان واما الغائبون كاهل البلاد النائية
فالى ان يصلوا قد بلغ العدو من فرصه ولم يبق من اهله الى في اصلاح
الامر وابرام هذا الراي الان استعين بعضكم على بعض فاكون كناقش
الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها
لها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها
فان احدهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت فنشبت
في لحمك كذلك الثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها [illegible] هو من كلام له ع
في الخوارج لما انكر تحكيم الرجال [illegible] قال ع وصورة الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي ع على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين
والمسلمين وقاضى معاوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته انا
ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله بيننا من فاتحته
الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في
كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين انهما امينان
على انفسهما واموالهما واهليهما والامة لهما انصار وعلى الذي يتقاضيان عليه وعلى
المسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما تقاضيا عليه مما وافق الكتاب والسنة
وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم

وعلى كل من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بما يهوى واجل
الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما
فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا يأتي بالحق والعدل وان توفي
احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته
اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما
وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معاوية عشرة [illegible] ومن كلام له
عليه السلام وقد حث اصحابه على القتال قدموا الدارع واخروا الحاسر الشرح
قال ع واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام قاله لاصحابه في صفين
يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر ههنا تتمة القصة
ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور ههنا وقف على تمام قصة صفين بها
ثم نقل تمام الحكايات وكيفية قتالهم ونقل ارجازهم عند المحاربة ونقل كيفية
قتل عمار واويس القرني وغيرهما من اكابر اصحاب علي وجرح الفريقين على اقدامهم
وشدة محنتهم وعظيم رزيتهم وتحريض معاوية امراء اصحابه بالعطايا والاموال
الى آخر ما ذكره ان اوردت خارج الى الكتابة لا يمكن [illegible] ومن كلام له عليه السلام
لما عوتب على تصيير الناس اسوة في العطاء الشرح قال ع واعلم ان هذه مسئلة فقهية
ورأي علي عليه السلام وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات
والى هذا ذهب الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على
بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم
من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب
على العجم وفضل الحر على المولى وقد كان اشار على ابي بكر بذلك ايام خلافته
فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولما افضت اليه الخلافة عمل
بما كان اشار اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة
محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي ع
عندنا اولى وان صح الخبر ان رسول الله صلعم سوى فقد صارت المسئلة منصوصا
عليها لان فعله كقوله [illegible] ومن كلام له عليه السلام وقد بقيتم الى ان تزعموا

نقلوا مذهب الخوارج وادلتهم ثم اجاب عنها وساق الى قوله واما الغلاة فيه
فهالكون كما هلكت الغلاة في عيسى عم وقد روى المحدثون ان رسول الله صلعم
قال له فيك مثل عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى
فرفعته فوق قدره ونقل مقالات الغلات وساق الى قوله فادعوا
حلول الذات الالهية في قوم من سلالة امير المؤمنين عم وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث
والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ
هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من المذاهب القديمة مذاهب اخشر منها واقبح خلفهم
حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري
وكان من اصحاب الحسن العسكري الى اخر ما ذكره وله عليه السلم الزموا السواد الاعظم
اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلعم هذه اللفظة التي ذكرها وهي يد الله
على الجماعة وقوله لا تجتمع امتي على خطاء وقوله سالت الله ان لا تجتمع امتي على خطاء
فاعطانيها وقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي
على ضلالة وقوله من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم
الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة الاصل ومن كلام له عليه السلم مما كان يخبر به عن الملاحم
ذكر ابن ابي الحديد في هذا الفصل قريبا من خمسة كراريس في قصة صاحب الزنج من
مبدأ ظهوره الى حين قتله مع جميع الخلافات الواقعة فيه لا نقل منها في
وصف الاتراك قال رح يعد من الغيب وقد روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر
عليهما السلم اني رايت الليلة في منامي اني سالتك كم بقي من عمري فرفعت
يدك اليمنى وفتحت اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم خمس سنين ام خمسة
اشهر ام خمسة ايام فقال ولا واحدة منهن بل ذلك اشارة الى الغيوب
الخمسة التي استاثر الله تعالى بعلمها في قوله ان الله عنده علم الساعة فان قلت يجان
من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد اعلم الله نبيه بامور تكسبها
في غد كقوله ستفتح مكة واعلم نبيه وصيه ما تكسبه في غده كقوله لم
ستقاتل بعدي الناكثين بعدي الخبر قلت المراد بالاية انه لا يدري ربك
نفس جميع ما تكسبه في مستقبل زمانها وذلك لا ينفي جواز ان يعلم من ترى ان
تعلم بعض ما تكسبه في مستقبل زمانه واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر عنه

[illegible]

قدرانه

قدرانه عيانا ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام
حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار الذين خرجوا من اقاصي
المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق و
ببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم يحتوي التواريخ
منذ خلق الله تعم آدم الى عصرنا هذا على مثله ثم شرع في بيان تمام القصة من اولها
الى آخرها الاصل ومن كلام له عليه السلم لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة
الى ذر واخراجه الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمان
وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن وساق الى قوله عن ابن عباس
قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس الا يكلم
احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه
الناس الا علي عليه السلم وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا عليهما السلم
وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عم يكلم ابا ذر فقال له
مروان ايها يا حسن اما تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام
هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلم على مروان
فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار
فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي عم ووقف
ابو ذر فودعه القوم ونقل كلام كل واحد معه وجواب ابي ذر الى قوله
ورجع القوم الى المدينة فجاء علي عم الى عثمان فقال له ما حملك على
رد رسولي وتصغير امري فقال علي عم اما رسولك فاراد ان يرد وجهي
فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر
فقال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه وساق الى قوله واعلم
ان الذي عليه اكثر ارباب السير وعلماء الاخبار ان عثمان نفى ابا ذر
اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكى منه معوية ثم

نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل نظير ما كان يعمل بالشام
واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره
من بيوت الاموال جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات
والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته
ويتلوا قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مرارا الى عثمان وسكت
ثم ارسل مولى من مواليه اليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابو ذر
اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله فوالله لان ارضي الله بسخط
عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضاء عثمان فاغضب
عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان قال عثمان يوما
والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من بيت المال شيئا قرضا فاذا
ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابو ذر يا ابن
اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك
باصحابي بالشام فالحق بها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء
يفعلها فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فردها عليه ثم بنى
معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال
الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر يقول
بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله
ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفى وباطلا يحيى وصادقا
مكذبا وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلم الفهري لمعوية
ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة
وروى الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري
قال جئت الى معوية يوما فسمعت صارخا على باب داره يقول

اتتكم القطار تحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له
والناهين عن المنكر المرتكبين له فتغير لون معوية وقال يا جلام
اتعرف الصارخ فقلت لا فقال هذا ابو ذر يأتينا كل يوم فيصرخ على
باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر فقال له معوية
يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني
لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد صلعم من غير اذن امير المؤمنين عثمان
لقتلتك ولكني استأذن فيك فقال ابو ذر على معوية وقال ما
انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله
اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله صلعم ودعى
عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله صلعم يقول اذا ولي الامة
الاعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها
منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك
رسول الله وسمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب
وسمعته يقول است معوية في النار فأمر معوية بحبسه وكتب الى عثمان
الى عثمان فيه فكتب عثمان ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب
واوعره فوجه به من سار به بالليل والنهار وحمله على شارف
ليس عليها الا قتب حتى قدم به الى المدينة وقد سقط لحم فخذيه من
الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت
قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا
ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات ونقل
روايات وحكايات اخر من مكالمته مع عثمان احسن ما ذكره الى
وله ونحن نقول هذه الروايات وان كانت قد رويت الا ان
الاصحاب اتفقوا في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف

الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فيغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى
الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا
فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام وانما يتاول الصحابة
على من يحتمل حاله التاويل كعثمان فاما من لا يحتمل حاله التاويل
وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم
اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح
منها وانما الدنيا منتهى البصر الشرح قال شبه الدنيا وما بعدها بما
يتصوره الاعمى من الظلمة التي تتخيلها وكانها محسوسة له وليست محسوسة على
الحقيقة وانما هي عدم الضوء فاما من يرى المبصرات في الضياء فان
بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا والاخرة
اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا
وليسوا يبصرون على الحقيقة لا حواسهم نافذة في شيء واهل الاخرة
قد نفذت ابصارهم فراوا الاخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة
فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة وقوله البصير منها شاخص
والاعمى اليها شاخص من التجنيس وهو فان شاخصا الاول بمعنى الراحل
والثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينيه نحو الشيء مقابلا له
وجعل لا يطرف الاصل واعلموا انه ليس من شيء الا ويمل الشرح قال فان قلت
كيف تقول ع لا يجد في الموت راحة وانما هذا من قول رسول الله صلعم
الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ومن قوله عليه السلم ما ارى للزاهد الا
بعد الموت وماذا تعمل بالصالحين الذين آثروا فراق هذه العاجلة
واختاروا الآخرة وهو ع سيدهم واميرهم قلت لا منافاة فان
الصالحين انما طلبوا الحيوة المستمرة بعد الموت والموت ليس مطلوب
المومن لذاته انما يطلب الحيوة المعقبة له وهي حيوة لا يبيد فلا منافاة
لانه ما نفى الا الراحة في الموت نفسه لا في الحيوة الحاصلة بعده ثم نقل الحكما
والروايات في مدح حب الموت ونحا ... الى قوله وقالت الفلاسفة

لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو
الحي الناطق الميت وقال بعض الصالحين اذا مات يستريح والطالح
اذا مات استريح منه الاصل ومن كلام له ع وقد وقعت ... الشرح قال
واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان روى ان عثمان لما كثرت
شكايته من علي ع قال لزيد بن ثابت الانصاري وكان اخص الناس به
فاخبره بوجدتك فما يأتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة
وساق الى قوله ثم قال ع والله ما احب الاعتراض ولا الرد
عليه الا ان يابى حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق ووالله
لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة وكان رجلا وقاحا
وكان من شيعة عثمان انك والله لتكفن او لنكفنك فانه اقدر
عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء ليكون له الحجة عليك فقال له ع
يا ابن اللعين الابتر الى آخر ما ذكره وانما قال له الشجرة التي لا اصل
لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن وبين ذلك الى ان رجع
الى الشرح وقتل المغيرة بن اخنس مع عثمان يوم الدار ثم قال واعلم
ان هذا الكلام يستدعي منا ان نذكر اطرافا مما شجر بين امير المومنين عليه السلم
وعثمان ايام خلافته قال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
حدثني محمد بن منصور الرمادي قال عن ابي كعب الحارثي وساق الى قوله قال
ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمان بن عفان وهو
الخليفة يومئذ فسالته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المومنين اني
رجل من اهل اليمن من بني الحارث واني اريد ان اسالك عن اشياء
فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن
له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول
ادخل فدخلت يوما فاذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون
فسلمت ثم جلست فلم اسأله عن شيء لما رايت من حالهم وحاله فبينا

[illegible]

انا كنا اذا جاء نتفرق فقالوا انه ابى ان يجئ قال فغضب وقال
اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤا
ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم راسه شعرات وفي قفاه شعرات
فقلت من هذا فقالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي
تاتيك رسلنا فتابى ان تجئ وساق الكلام الى آخر حكاية
عمار ونقل مكالمته مع ابن عباس وارساله الى علي ع وجوابه
الى غير ذلك من الحكايات والروايات الى قوله وروى الجاحظ عن
زيد بن ارقم قال سمعت عثمن وهو يقول لعلي ع انكرت على
استعمال معوية وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي ع نشدتك
الله الا تعلم ان معوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان
اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا
بالامر دونك فسكت عثمن قال قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب
قال سالت محمد بن سليمان صاحب الحجاب وكان ظريفا اديبا
وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه
قال جعفر سالته عما عنده في امر علي وعثمن فقال هذه عداوة قديمة
وذكر السبب وطوله ومحصله انه لما راى زيادة قرب رسول الله واختصاصه
معه ووده صار سببا لحقده عليه ويتكدر قلبه عن ذلك وساق
الى قوله ثم اتفق ان عليا ع قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب
رسول الله صلعم فتاكد الشنان ثم مات رسول الله صلعم فصبا الى
علي ع جماعة لم يكن عثمان منهم ولا حضر دار فاطمة مع من حضر
من المتخلفين عن البيعة وكان في نفس علي ع امور من الخلافة لم يمكنه
اظهارها في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده
ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد
الرحمن بها عن علي الى عثمن لم يملك علي ع نفسه فاظهر ما كان كامنا
وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرق وتفاقم

وم

ومع ذلك لم ينكر علي ع من امره الا منكرا ولا نهاه الا عما تقتضي الشريعة
نهيه عنه وكان عثمن مستضعفا في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة
وسلم عنانه الى مروان بن الحكم يصرفه كيف شاء فالخلافة له في المعنى
ولعثمن في الاسم فلما انتقض على عثمن امره استصرخ عليا ولاذ به
والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه
حين لا يغني الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال
جعفر فقلت له اتقول ان عليا وجد من خلافة عثمان اعظم مما وجده
من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما
لم يصل الى الخلافة ولا كان عثمان ممن يطمع فيها ولا تخطر بباله قال
جعفر قلت له افتقول لو ان عثمن خلع ولم يقتل كان الامر يستقيم
لعلي ع اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض
الامور عليه وعثمن حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه
موجود يرجى ويتوقع عوده فان كان محبوسا عظم البلاء والخطب وتقصد
الناس بانهم في كل يوم بل في كل ساعة وان كان مخلى سربه وممكنا
من نفسه وغير محول بينه وبين اختياره لجأ الى بعض الاطراف
وذكر انه مظلوم غصبت خلافته وقهر على خلع نفسه وكان اجتماع
الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما
تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من مبدأ الحال وما
الذي يظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين
احدهما ان رسول الله صلعم اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه بامر بعينه
وانما كان هناك رمز وايماء وتعريض لو اراد صاحبه ان
يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة
تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم يحتج علي ع يوم السقيفة بما ورد
فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك

[illegible]

اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من اولادهم ان يصرحوا بذكره
ويخطبوا باسمه على رؤس المنابر ويكتبوا بذلك الى الآفاق البعيدة
عنهم والاقطار النائية ويضرب اسمه على صفحات الدنانير مع اسم
ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس
امر الخلافة بهين ولا صغير لترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس
ولعله كان لرسول الله صلعم في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية
من فساد الامر وارجاف المنافقين وقولهم انها ليست نبوة وانما
هي ملك اوصى به من بعده لذريته وسلالته ولما لم يكن احد
من تلك الذرية في تلك الحال صالحا للقيام بالامر لصغر السن
جعله لابيهم ليكون في الحقيقة لزوجته التي هي ابنته ولاولاده
يملكها من بعده واما ما يقوله المعتزلة وغيرهم من اهل العدل
ان الله علم ان المكلفين يكونون على ترك الامر مهملا غير معين اقرب
منهم الى فعل الواجب وتجنب القبيح فان قلت ان رسول الله صلعم لم يكن
يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد
للامامة قاعدة واضحة ومما يدل على ذلك انه لما نوزع في احضار
الدوات والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوه بعده غضب وقال
اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم ويهديهم
الى مصالحهم بل ارجاء الامر ارجاء من يرتقب الافاقة وينتظر
العافية قال فبتلك الاقوال المجملة والكلمات المحتملة والرموز المشتبهة
مثل حديث خصف النعل ومنزلة هرون من موسى ومن كنت مولاه
فعلي مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب خلقك
اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الامر وينقطع العذر ويسكت
الخصم ويفحم المنازع ووثبت الانصار فادعتها ووثب بنو هاشم

وادعوها



فادعوها وقال عمر لابي بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة وقال العباس
لعلي امدد يدك لابايعك الخ وقال قوم ان الامر كان للعباس
لانه العم الوارث وان ابا بكر دفعه ظالما وغصبا حقه فهذا
واما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر شورى في الستة
ولم ينص على احد بعينه اما منهم او من غيرهم فبقي في نفس كل واحد
منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل في ذلك نفوسهم
ومصوراً من اعينهم مرتسماً في خيالاتهم حتى كان من الشقاق بين
علي وعثمان ما كان وافضى الامر الى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب
في قتل طلحة وكان يعتقد ان الامر له من بعده لوجوه منها انه ابن
عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم
الآن ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حيوة ابي بكر
واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل في الذروة
والغارب في امر عثمان ويغري اهل المدينة والاعراب واهل الامصار
به وساعده الزبير وكان هو ايضا يرجو الامر لنفسه ولم يكن
رجاؤهما الامر دون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا
دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار
نسيا منسيا ومات الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام
النبوة وفضله ونشا قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض
المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج ابنته
وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش
وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض
تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة
فيهما وكانا يتالفان قريشا في اواخر ايام عثمان ويعدانهم بالعطاء
والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل

لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول مرضي الفعال
موفق مؤيد مطاع نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل
عثمن اراداها لانفسهما وحرضا عليها ولولا الاشتر وقوم معه من شجعان
العرب جعلوها في علي لم يصل اليه ابدا فلما فات طلحة والزبير ما
اعتقداه واضمراه فتقا على علي ع ذلك الفتق العظيم واخرجا ام
المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب جمل
ما قد علم وعرف ثم كانت حرب جمل مقدمة وتمهيد الحرب صفين
فان معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم
اهل الشام ان عليا قد فسق لمحاربته ام المؤمنين ومحاربته المسلمين وانه
قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل
الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين واضلال
معوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت
فتنة ابن الزبير فرعا من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول
ان عثمن لما ايقن بالهلاك نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود
منهم مروان ابن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعا على
اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على
بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر
وقد قيل له انك استعملت يزيد ابن ابي سفيان وسعد ابن العاص ومعوية
وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء
وتركت ان تستعمل عليا ع والعباس والزبير وطلحة فقال اما
علي ع فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف
ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأمرهم
لئلا يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من
جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شئ اقرب الى
الفساد من هذا فقلت انا لجعفر هذا كله حكيته عن محمد بن سليمان
فما تقول انت فقال اقول اذا قالت حذام فصدقوها فان القول

ما قالت حذام الاصل ومن كلام له ع فاقبلتم الى الشرح قال فاما
الوصف لهما بما وصفهما به فقد صدق عليه السلم وانما دعاؤه فاستجيب له
والمساءة التي دعى بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الآخرة فان الله تعالى
قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التي
ينقلها اصحابنا رحمهم الله في كتبهم عنهما ولولاها لكانا من الهالكين
الاصل ومن كلام له ع في وقت الشورى الشرح قال هذا من جملة كلام قاله
عليه السلم لاهل الشورى بعد وفاة عمر قال وقد ذكرنا من حديث الشورى
فيما تقدم ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة
عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمن
قال الشعبي لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب
وعثمن وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعد بن مالك وكان
طلحة يومئذ بالشام وقال ان رسول الله صلعم قبض وهو عن هؤلاء
راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم وامر صهيبا ان يصلي بالناس حتى
يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صائر
الى احد الرجلين علي وعثمن وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر
الخمسة واحدا منها ثم قال لو كان ابو عبيدة ابن الجراح حيا لما
تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع اربعة على واحد فكونوا معهم
وان اجتمع ثلثة وثلثة فكونوا مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن وقال
لابي طلحة اختر خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة
فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم جمع قوما من
المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب بذلك كتاب وصيته
قال الشعبي قال سهل بن سعد الانصاري مشيت وراء علي بن ابي طالب
حيث انصرف من عند عمر والعباس يمشي في جانبيه فسمعته يقول للعباس
ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب

الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره والله
ما في رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال الشعبي فلما مات عمر وادرج في الكفن ووضع ليصلى
عليه تقدم علي ع فقام عند رأسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي ع
هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما
اسرع ما اختلفتم يا صهيب صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة
فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا
يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما للدنيا واما للآخرة
فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الامر و
يختار لهذه الامة رجلا منكم ثم قال فاني اخرج نفسي منها واختار لكم
قالوا قد رضينا الا علي ع فانه اتهمه وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة
عليه وقال يا ابا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك
فقال علي ع اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع
الهوى ولا تميل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تألوا هذه
الامة ان تختار لها خيرها فحلف عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو
لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة
قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع
الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي ع وكان هوى
قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمن وهوى طايفة من الانصار مع
علي وهوى طايفة اخرى مع عثمن وهي الاقل وطايفة لا يبالون ايهما
بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو على الناس فقال ايها الناس
اسمعوا ما اقول انا المقداد ابن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا
وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام عبد الرحمن ابن ابي ربيعة
فنادى بالعسكر فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو
كتابه متى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال عبد الله يا ابن الحليف
العسيف

العسيف متى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله ابن
سعد ابن ابي سرح ايها الملأ ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها
فبايعوا عثمان وقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون
فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على ابن ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق
انت ممن يستنصح المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات
وساق الى قوله فقال ابسط يدك يا عثمن فبسط يده فبايعه وقام القوم
فخرجوا وقد بايعوا الا علي ابن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمن
على الناس ووجهه متهلل وخرج علي ع وهو كاسف اللون مظلم
وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا
عن حقنا والاستيثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها
قال فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم
الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من
من غيركم قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة والذي يحلف
به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث
ولا قيامة قال فانتهره عثمان وساءه ما قال وامر باخراجه
قال الشعبي ثم ان علي ع انصرف الى رحله وقال لبني ابيه يا بني عبد المطلب
ان قومكم عادوكم بعد وفات النبي صلعم كعداوتهم النبي صلعم في حيوته
وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا والله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا
بالسيف قال وعبد الله ابن عمر داخل اليهم قد سمع الكلام كله فقال يا
ابا الحسن تريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال اسكت ويحك فوالله لولا
ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف
وساق الى قوله ودخل المقداد من الغد على علي ع فقال قم فقاتل
حتى نقاتل معك قال علي ع فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر
وهو يقول اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم احد
لاكونن له ثانيا فقال علي ع والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان

ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي ع في داره وعنده نفر من اهل بيته
وليس يدخل اليه احد مخافة عثمن فالبيعة واجتمع اهل الشورى
على ان يكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي ع فقالوا
قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمن حتى بايعه
وهو يقول صدق الله وصدق رسوله وطول الكلام في هذه الحكايات
والروايات الى اخرها ذكره ان شئت فارجع الى الشرح الصحيح ومن كلام الرعد
في النهي عن عيب الناس الخ لا اصل قال لم واما فان الغيبة اكرامها بالغه
واما لان المفسدة التي يشتمل عليها ارتكاب سائر المعاصي جزئية
ومفسدة الغيبة كلية لانه لما كان من المقاصد المهمة للشارع اجتماع
النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر
وجوه الاوامر والنواهي ولن يتم ذلك الا بتعاون هم وتصافي ظواهرهم
واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه
ولن يتم ذلك الا بنفي الضغاين والاحقاد والحسد ونحوه وكانت
الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومستدعية منه مثلها في حقه
لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع فكانت مفسدتها كلية ولذلك
اكثر الله تعالى ورسوله من النهي عنها كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا حتى استعار لما يتعرضه الغايب من عرض اخيه لفظ اللحم وزاد
تقبيحا وتكريها بصفة الميت فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
وقال صلعم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنى ان الرجل يزني
فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
وعنه صلعم مررت ليلة اسري بي فرايت يخمشون وجوههم باظافيرهم
فسالت جبريل عليه السلم عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس
وفي حديث البراء ابن عازب خطبنا رسول الله صلعم حتى اسمع العواتق
في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن
تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته واعلم ان تعريف

الغيبة يعود الى ذكر الانسان بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا
في العرف ذكرا على سبيل قصد الانتقاص والذم سواء كان
ذلك النقصان عدم كمال بدني كالعور والعمى او نفساني
كالجهل والشر والظلم او عدم كمال من خارج كسقوط الاصل ودناءة
الاباء واحترزنا بالقيد الاخير في تعريفها وهو قصد الانتقاص عن ذكر
العيب للطبيب مثلا او لاستدعاء الرحمة من السلطان في حق الزمن
والاعمى بذكر نقصانهما ثم ان العيب قد يكون باللسان وهي الحقيقة
وقد يكون بالاشارة وغيرها من سائر ما يعلم به انتقاص احد
والتنبيه على عيبه ويسمى غيبة مجازا لقيامها مقام الغيبة ولها
اسباب غائية احدها تشفي الغيظ فان الانسان كثيرا ما يشتفي
غيظه بذكر مساوي من غاظه الثاني المباهاة والتفاضل كما
يقول من يتعاطى الانشاء والشعر كلام فلان ركيك وشعره بارد
والثالث اللعب والهزل فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين الرابع ان
يستشعر من غيره انه سيذمه عند السلطان مثلا فيقصد سبقه بذكر
مساويه ليسقط شهادته عنده عليه وقد يكون لها غايات اخر
فقد وردت الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والمخنث
والعشار والذي ربما يتجاهر بعيبه ولا يستحي منه قال النبي صلعم من القى جلباب
الحياء عن وجهه فلا غيبة له ولكن تركها الى السكوت اولى انتهى كلامه
وذكر ابو الحديد من كلام السلف والصالحين من النهي عن الغيبة والحث
على تركها كلاما مزيدا عليها ان اردت فارجع اليه لا اصل ومن كلام له ع
خطبه لرعر في الاستسقاء الا وان الارض الى قوله وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
... الخ وعدم التهم الوعد بالامور الدنيوية وساق الى قوله وكلما
في القرآن من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها

فمثلا ان يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم و اطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واسبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم و نقصت من اجالكم وشتتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل و اذللت اولادكم واشمتت بكم اعدائكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يات في التورية وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح ع فانه صرح بالقيمة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب بالوحشة والفزع وتخيل الظلمة و خبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظ النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار قلبية اي نفسية روحانية وقال الاقلون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم ينقل من منهم قائل اصلا لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الانبياء محمد صلعم فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا هذا الموضع في رسالته في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية

شرحا جيدا فقال لان الشريعة المحمدية اثبتت في القيمة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الاحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والجحيم والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدايم واليأس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها فالوفت الشريعة الحقة حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر وتقوم الملة فاما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الاخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو اركّ ما ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث هو ان الانسان هو البدن او ان البدن شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة وجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم اذا كان الثواب والعقاب الروحانيتان وكيف تصور العامة

ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تتصور لهم الشريعة النصرانية
من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا
لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني
وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به
شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه يقتضي كلام هذا الحكيم
الاصل ومن خطبة له ع بعث رسله اه الخ قال ح ره ثم قال
ان الائمة من قريش الى آخر الفصل قد اختلف الناس في اشتراط النسب
في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها
اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا
للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال
اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح
الا في العرب خاصة ومن العرب قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا
معنى قول النبي صلعم الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في
قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية
شرطا فيها وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا
ممن يصلح للامامة فاوجبوا بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش
لها في كل عصر وزمان وقال معظم الزيدية انها في الفاطميين
خاصة من الطالبيين لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط
ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس
واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس رض وولده من بين بطون قريش
وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي واما الامامية
فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين ع في اشخاص مخصوصين ولا تصلح
عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم
من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت فما قولك في هذا الكلام فانه
تصريح بان الامامة لا تصلح الا في بني هاشم خاصة قلت هذا الموضع

مشكل

مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا عليه السلم قاله قلت كما قال
لانه ثبت عندي ان النبي صلعم قال انه مع الحق وان الحق يدور معه
حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على ان
المراد به كمال الامامة كما حمل قوله عليه السلم لا صلاة لجار المسجد الا فيه
على نفي الكمال لا على نفي الصحة [illegible] منها آثروا عاجلا اه الخ قال
فان قلت هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم في اول
الخطبة قلت لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن يأتي
المنكر فانه من الخلف بعد السلف الا تراه قال كاني انظر اليه وهذا
اللفظ انما يقال في حق من لم يوجد بعد كما قال في حق الاتراك كاني
انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وقال [illegible] عليه السلم ان يعني
بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل و
لا صحبوا المنكر ولا اقبلوا كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار
لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام
ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا الى النار باعمالهم ولا دعاهم
الرحمن فولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم
وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا
منها ولولا قوله كاني انظراه لم يبعد ان يعني به قوما ممن عليه اسم الصحابة
وهو ردي الطريقة كالمغيرة ابن شعبة وعمرو بن العاص ومروان ابن
الحكم ومعوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان
ومن اشتغل بعلوم السير والتواريخ عرفهم باعيانهم الاصل ومن كلام له ع
قبل موته ايها الناس اه الخ قال ح اطردت الرجل اذا امرت باخراجه
وطرده وطردته اذا نفيته قال الاطراد ادل على القهر من الطرد وكانه ع
جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث
عن كيفية قتلي واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما

فاذا انا لم اجده في اليوم اطردته واستقبلت غيره فابحث
فيه ايضا فلا اعلم فانعده واطرده واستانف يوما آخر
هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف
حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله صلعم اعلمه
بذلك مجملا وكلامه عم يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على
انه يموت من ضربته الا تراه عم يقول ان تثبت الوطاة الخ
اذا ان سلمت فذلك الذي تطلبونه يخاطب اهله واولاده وساق الى
قوله فان قلت فما تصنع بقوله عم لابن ملجم اريد حياته ويريد قتلي
البيت وقول الخلص من شيعته فهلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلي
وتارة قال انه لم يقتلني فكيف اقتل من لم يقتلني وكيف قال في
البط الصايح خلفه في المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن
نوايح وكيف قال في تلك الليلة اني رايت رسول الله صلعم فشكوت اليه وقلت ما لقيت
من امتك من الاود واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني
بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا
وانما اقتل فتكا وغيلة يقتلني رجل خامل الذكر وقد جاء عنه عم
من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم
الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار والآثار ما
يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي
يقتل فيه بعينه واما ابن ملجم فمن الجايز ان يكون علم انه هو الذي
يقتله ولم يعلم ان هذه الضربة تزهق نفسه الشريفة منها بل قد
كان يجوز ان يفيق منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال
الامد وليس هذا بمستحيل واما قوله في البط فلعله علم انه يصاب ويجرح
وان لم يعلم انه يموت منه والنوايح قد ينحن على المجروح والمنام والدعاء
لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه على الفور
لا محالة واما قوله لكل امرئ لاق ما يفر منه في فراره اذا كان مقدرا

فقد رايناه من يفر من الشيء ويسلم منه لانه لم يقدر قوله حمل كل امرئ مجهوده
متصل بما قبله لانه لما قال اما لم تشردوا وانبا عن تكليفهم بكل ما وردت
به السنة النبوية وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر تكليف امور
شاقة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف
على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل
والمبادي فهؤلاء غير مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء
الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة ثم اقسم الايام
قسم حسن ثم شبه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب
الرياح وظلال الغمام لان ذلك كله سريع الانقضاء لا ثبات له
قوله وانما كنت جارا الخ فيه اشعار بما ذهب اليه اكثر العقلاء من
امر النفوس وان هويته الانسان شيء غير هذا البدن قوله وسيعقبون
مني اي انما تجدون عقيب فقدي جثة يعني بدنا خلاء اي خاليا من الروح
فيه ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك بالفتح اي بعد حركة
وصامتة بعد نطق قوله هدوي اي سكوني وخفوت اطرافي مثله
خفت خفوتا سكن واطرافه ارضاوه عينيه ينظر الى الارض
لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافي يداه ورجلاه وراسه عم
قال فانه اوعظ للمعتبرين اي وصفه عم فانه لجاثة يتعظ العقلاء
به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة الى ما من شاهد تلك الحال و
ساق الى قوله وانما قال عم وتكشف لكم عن سرايري لانهم بعد فقده
وموته تظهر لهم وتنكشف عنهم اذا راوا وشاهدوا امر من
بعده انه انما كان يريد بتلك الحروب العظيمة وجه الله تعالى وان
لا يطلب الملك في الارض وان ظن قوم في حيوته انه كان يريد الملك
والدنيا لا ... بينا وطالبهم لا مداح ... قال لوح النخر في قوله

عيوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق
بقوله عم حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة عجزا عن القتال
واستراحوا عن منابذتهم بدخولهم في ضلالهم وفتنتهم اما تقية او ارتياباً
لشبهة دخلت عليهم انتضر الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان
الذين خصهم بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يبنوا على
بصيرهم ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى اذا وقع
قضاء الله وقدره في انقضاء مدة تلك الفتنة وارتفاع ما كان
شمل الخلق من البلاء بحلكها وآخرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم
على اسيافهم يعني انهم اظهروا بصائرهم وعقائد قلوبهم للناس و
كشفوها وجردوها مع تجريد السيوف من اجفانها وله رجعوا الى
الله تركوا ما كانوا عليه وغالتهم السبل اهلكتهم اهلاك الآراء و
الاهواء غاله كذا اي اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة
وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذ من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اي غير رحم الرسول
صلعم فذكرها عليه السلم مطلقا عن صاف للعلم به وهجروا السبب يعني
اهل البيت ايضا وهذا اشارة الى قول النبي صلعم خلفت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء
الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر عن اهل البيت
بلفظ السبب لان النبي صلعم قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى
بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ونقلوا البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت
الشيء ارصه اي الصقت بعضه ببعض فبنوه في غير موضعه اي نقلوا
الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم عم فقال انهم معادن كل خطيئة
وابواب كل ضارب في غمرة الضلال والجهل والضارب
فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا من مار يمور اذا ذهب وجاء
كانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وله على سنة من آل
فرعون اي على طريقة آل فرعون اتباعهم من منقطع الى الدنيا لا

لا هم لغيرها راكن مخلد اليها او مفارق للدين مباين جزايل اذ قد يكون
مفارقا للدين وليس براكن الى الدنيا كاخيار النصارى ورهبانهم
قال ح فان قلت اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية
قلت لا بل نحمله على انه عنى عم اعداءه الذين حاربوه من قريش
وغيرهم في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا
غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب
كعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة ومروان ابن الحكم والوليد ابن عقبة
وحبيب ابن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله ابن الزبير وغيرهم ممن
تقدم ذكرناه في الفصول المتعلقة بصفين فان هؤلاء نقلوا الامامة
عنه عليه السلم الى معاوية قال فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف
ما تاولته لانه قال عم حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم فجعل
رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته كان بعد قبض
الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون
رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين
واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمن ويتعرض
له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حيوة رسول الله صلعم
ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام
بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرنا
ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله صلعم يقمعهم ويردعهم
عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا
يضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه
ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلعم الا ببغض علي بن ابي
طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح وسياق الكلام نحو كلام السول
والاجوبة الى قوله واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين عم على ما يقتضيه
سودده الجليل ومنصبه العظيم من الاغضاء عما سلف ممن سلف
فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فاما ان يكون ما كانوا

منه حقهم او حقه فيتركه لهم رفعا للفتنة عن المنازعة او لما رآه من
المصلحة وعلى كلا التقديرين فالواجب علينا ان نطبق بين
آخر اقواله واولها بالنسبة اليهم ومن اولها فان بعد تاويل من
يتاول كلامه عليه السلام بعد من تاويل اهل العدل الآيات المتشابهة
في القرآن لا اصل لها من قبيل مطول الشرح قال ح ويختلون اى
يخدعون بالايمان التي يعقدونها ويقسمون بها وبالايمان الذى
يظهرونه ويقرون به ثم قال فلا تكونوا الخ اى لا تكونوا ممن يشار اليكم
في البدع كاشارة الاعلام المبنية القايمة وجاء في الخبر المرفوع كن
في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب واقدموا على الله
مظلومين جاء في الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة
وهي السبيل التي يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التي يهبط فيها
لعق قال م ولحق الحرام كناية عما يكتسبه الانسان من الدنيا ومتاعها على غير اوجه
الشرع ونبه باللعق على قلتها واحقارتها بالنسبة الى متاع الآخرة و
نبه على وجوب الانتهاء عما نهى عنه بقوله فانكم بعين الله قد طلع
طالع ولمع لامع الشرح قال ح هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمن حين
افضت الخلافة اليه قد طلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع
لامع ولاح لايح كل هذا اراد به معنى واحدا واعتدل مايل اشارة الى ما
كانت الامور عليه من الاعوجاج في اواخر ايام عثمن واستبدل الله بعثمن
وشيعته عليا وشيعته وبايام ذاك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير
هذا الكلام يدل على انه ع كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول
الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت اليس هذا هو الذى طلق الدنيا
فاين هذا القول من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان ينال منها حظا
دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التي امر الله تعالى
بالنهى عنها ويقيم فيها الدين الذى امره باقامته ولا سبيل له الى
النهى عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت ايجوز على
مذهب المعتزلة ان يقال انه ع كان ينتظر قتل عثمن قلت انه ع لم يقل
وانتظرنا قتله وانما انتظرنا الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه
وعزله عن الخلافة لانه ع كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير

الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون
واستسقطوا رايه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو
فانه ينخلع من الامامة ثم قال الائمة قوام الله على خلقه اى يقومون بمصالحهم
وقيم المنزل هو المدبر له قال لا يدخل الجنة الخ وهذا اشارة الى قوله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم قال المفسرون ينادى في الموقف يا اتباع
فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم بقوله ع لا يدخل
الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في
الآخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيمة وان لم يكونوا رأوهم
في الدنيا كان النبي صلعم يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن راى اكثرهم
قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية
واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة
الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلعم
فلان وفلان يعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول
بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا
اعني من مات على فسقه ثم اوردوا السؤال المعتقدين بالائمة والفاسقين
بالجوارح ثم اجاب بما حاصله ان الائمة يشكرونه على الافعال كانهم
لم يعرفوه وعند الماحية [illegible] ولا بانه اراد ولا يدخل النار دخولا
مؤبدا ثم ذكر ع شرف الاسلام وان الله قد بين حججه اى الادلة على
صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم ويعني
به القرآن الا تراه كيف قال [illegible] لا يكون الا للقرآن من قوله
لا تفنى غرايبه [illegible] آياته المحكمة وبراهينه القاطعة ولا تنقضي عجايبه
لانه مهما تامل الانسان استخرج منه بفكره غرايب عجايب لم يكن عنده
من قبل فيه مرابيع النعم الامطار التي تجيء في اول الربيع فيكون سببا
لظهور الكلأ وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها
[illegible] القرآن ومحارمه لان يجتنب [illegible]
[illegible] الزواجر والمواعظ

تواصيا ومن خطبه ع وناظر فيها الشيخ قال رح في شرح الخطبة
واعلم ان امير المؤمنين ع قد تفرد وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله
لفصاحته التي آتاه الله اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء
العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلعم في امره ولست
اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته
كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار
بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة
الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك
شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم
قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس
ما لا يوجبه رواية غيرهم الخبر الاول يا علي ان الله قد زينك بزينة
لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى
الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك
شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما
ونقل السند الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن عليكم
رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم
وليأخذن اموالكم قال عمر فما تمنيت الامارة الا يومئذ فجعلت انصب له
صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي ع وقال هو
هذا مرتين ونقل السند واختلافه في الخبر الثالث ان الله عهد الي في علي
عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام
اوليائي ونور من اطاعني فبشره بذلك فجاء فبشرته بذلك فقال يا
رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا
وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم اجل قلبه
واجعل ربيعه الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء
من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي
قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به وذكر السند واختلاف الالفاظ
الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه
والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده

الى علي بن ابي طالب ع وذكر السند الخبر الخامس من سره ان يحيى
حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله
بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ع وذكر السند
الخبر السادس والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي
فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر
بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة وذكر
السند الخبر السابع خرج رسول الله صلعم على الحجيج عشية عرفة فقال لهم
ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له
خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد
حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته وساق الحديث الى قوله
الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة
في مسجد الرسول صلعم فقال ع يوما سدوا كل باب في المسجد الا باب علي
فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلعم فقام فيهم فقال
ان قوما قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت
ولكني امرت بامر فاتبعته ثم ساق الى قوله الحديث الرابع والعشرون
لما انزل الله اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه ع من غزاة حنين
جعل ع يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت
به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه ليس احد احق
منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة
نساء العالمين وقبل ذلك ما بلاه ابو طالب عندي حين نزل
القرآن فانا حريص على ان اراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي
في تفسير القرآن قال واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار هنا لان كثيرا
من المنحرفين عنه ع اذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدث
بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول صلعم له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه
الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة
قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك
وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد

بهذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله كحن الشعار والاصحاب وكحن الخزنة
والابواب ان ننبه على عظم منزلته عند رسول الله صلعم وان محمد قيل
في حقه ما قيل لو رقى الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة
والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف
وهو عليه السلم لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله
ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم
تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه
من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر
والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة
مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا
شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك
من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب
فيه امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد
نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون الاصل منها ايضا فيهم
كرايم الايمان الشرح قال ح في شرح قوله وقد قال الرسول الحديث هذا الخبر مذكور
في كتب المحدثين وقد فسره اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى
قد يحب المؤمن ومحبته له ارادة ثانية ويبغض عملا من اعماله وهو
ارتكاب صغيرة فانها مكروهة عند الله وليست قادحة في ايمان المؤمن
لانها تقع مكفرة وكذلك قد يبغض العبد بان يريد عقابه نحو ان
يكون فاسقا لم يتب ويحب عملا من اعماله نحو ان يطيع بعض الطاعات
ويحبه لتلك الطاعة بمعنى ارادته تعالى ان يسقط عنه بها بعض ما يستحقه
من العقاب المتقدم قال في شرح قوله واعلم ان لكل عمل نباتا اي مصدر نبت الشيء
وامر الشيء صار مرا وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده

وهو الرياء وحب السمعة فكل عمل يكون مرده الاخلاص ووجه الله تعالى
لا غير فانه ذاك حلو الجنا وكل عمل يكون للرياء وحب الشهرة فليس
بزاك ويكون ثمرته مرة المذاق قال م في شرح قوله وكونوا من ابناء الآخرة
ثم شرع فيما ينبغي ان يقوله امثاله وهو التنبيه على احوال الآخرة
وان يكون العاقل من ابنائها ووجه استعارة البنوة ههنا
قوله فانه منها قدم اي كان الابن ينفصل عن الام فاليها وكرهه
ورجوعه كذلك لان مبدأه الحضرة الالهية فعنها ينفصل
واليها يعود فينبغي ان يكون من ابنائها بالرغبة فيها والولاء لها
والعمل لها ثم نبه العاقل ذا الفكر السليم الناظر بعين بصيرته على
ما ينبغي له ان يبدأ به في حركاته وسكناته وهو ان يتفقد احوال
نفسه فيما يهم به وينبعث في طلبه او تركه ويعلم ان تلك الخواطر او
تلك الحركة مقربة له من الله تعالى فيكون له فينبغي ان يمضي فيها او مبعدة
له عن رضاه ومستلزمة لسخطه فيكون عليه فيتوقف عنها ثم شبه الجاهل
في حركاته وسكناته بالسائر على غير طريق الاصل ومن كلام له عليه السلم
فمن استطاع عند ذلك الى الشرح قال ح يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته
ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة
شديدة ومذاقة مريرة لان الباطل محبوب النفوس فانه اللهو واللذة
وسقوط التكليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب
وترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة والضغن الحقد
والمرجل قدر كبيرة والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد
وفلانة كناية عن عايشة ابوها ابو بكر وقد تقدم ذكر نسبه وامها
ابنة عامر ابن عويمر ابن عبد الشمس تزوجها رسول الله صلعم قبل
الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي بنت سبع سنين
ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت

القول واما فلانة فادركها ضعف راى النساء وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله تعالى

نكاحه اياها فى شوال وبناؤه عليها فى شوال وتوفى رسول الله صلعم عنها وهى بنت عشرين سنة واستاذنت رسول الله صلعم فى الكنية فقال لها اكتنى بابنك عبد الله ابن الزبير يعنى ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للحديث ذات حظ من رسول الله صلعم وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جراة وادلال حتى كان منها فى امره فى قصة مارية ما كان من الحديث الذى اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قران يتلى فى المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها فى ايام الخلافة العلوية ما حدث وقد قال رسول الله صلعم لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير ولم تحمل عايشة من رسول الله صلعم ولا ولد له ولد من مهيرة الا من خديجة ومن السرارى من مارية وقذفت عايشة فى ايام رسول الله صلعم بصفوان بن المعطل السلمى والقصة مشهورة وتوفيت فى سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع فى ملك معوية وصلى عليها المسلمون ليلا وساق الى قوله واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابى يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعانى ايام اشتغالى عليه بعلم الكلام وسالته عما عنده فيه فاجابنى بجواب طويل فقال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عم وذلك لان رسول الله صلعم تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة عم هى ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها امرأة اخرى كان بين الابنة والمرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب

والابنة تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها ثم اتفق ان رسول الله صلعم مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله فاطمة عليها السلم اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الاباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفى مقامات مختلفة لا فى مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت فى الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد صلعم وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها فى السماء بشهادة الملائكة وكم قال مرة يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها وانها بضعة منى فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد فى قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل وكانت تكثر الشكوى من عايشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عايشة ثم ينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عايشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل فى نفس ابى بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تعظيم رسول الله صلعم لعلى عم وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة فى نفس ابى بكر وهو ابوها وفى نفس طلحة وهو ابن عمها وساق الى قوله ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن على عم من القاذفين

اى لعلمها ان الشكوة الى رسول الله صلعم لا تنفع

ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلعم بطلاقها تنزيها
لعرضه عم عن اقوال الشناءة والمنافقين قال له لما
استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها
وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عايشه هذا الكلام كله
وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه
في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي ع
وعن فاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة بها وسرا بوقوع
هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلعم
صالحها ورجع اليها ونزل القران ببراتها فكان منها
ما يكون من انسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان
غلب ويبرا بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول
وبلغ ذلك كله عليا وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت
وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنان لصاحبه ثم كان
بينها وبين علي ع في حوزة رسول الله صلعم احوال واقوال كلها
تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه فجاء حتى قعد بينه
وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكنى عنه الا فخذي
ومثل ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سايرة خلفهما حتى
دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله صلعم غضب
ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم
فوقفت لها فاكفاتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المراة واحمائها
الى قوله ثم اتفق ان فاطمة ع ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات
ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلعم كان يقيم بني فاطمة مقام
بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا
ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من
البعل ثم رات البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم
حنو الوالد الشفيق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم
ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله
وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله صلعم سد باب ابيها الى المسجد
وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره

فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله من مارية ابراهيم
فاظهر علي ع بذلك سرورا كثيرا وكان ع يتعصب لمارية
ويقوم بامرها عند رسول الله صلعم ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عايشه فبراها علي ع منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيا للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوا في القران المنزل ببراءة عايشه وكل ذلك مما
كان يوغر صدر عايشه عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات ابراهيم
فابطنت شماتة وان اظهرت كابة ووجم منه ذلك علي
وكذلك فاطمة وكانا يوثران ويريدان ان تتميز مارية عليها
بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه
وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلعم المرض الذي توفي
فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كانت
ازواجه كلهن فمال الى بيت عايشه بمقتضى المحبة القلبية التي
كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما
فتطاول بهذا المرض وكان علي عليه السلم لا يشك ان الامر له وانه
لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله صلعم
امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري
قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان
اصحر به فسكت عنه ولما ثقل رسول الله صلعم في مرضه انفذ جيش
اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار
فكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله حدث اوثق
وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه
الامر بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيا فسخها
لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة
بارسالها اليه واعلامه ان رسول الله يموت ما كان ومن
حديث الصلوة بالناس ما عرف فنسب علي ع عايشه الى انها
امرت بلالا مولى ابيها ان يامره فليصل بالناس لان رسول الله صلعم

فقدح

كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح
فخرج رسول الله صلعم وهو في آخر رمق يتهادى بين علي
وصئ والفضل ابن عباس حتى قام في المحراب ثم دخل في البيت فمات
ارتفاع الضحى فجعل امامة صلوته حجة في صرف الامر اليه ولم يحملوا
خروج رسول الله صلعم الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته عليها بما
مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي ع على انها ابتدأت
منها وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول
انه صلعم استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر
مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر
وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين
والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي
الذي جمع اليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي اعظم
من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها
الا الى عايشة وحدها فدعى عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم
الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور وكان يبلغه ع
وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلعم الى ان توفيت
فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية
ابيها واستطالت وعظم شانها وانخذل علي وفاطمة وقهرا
واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر
بشيء وعن كل ذلك يبلغها النساء الداخلات والخارجات عن
عايشة كل كلام يسوؤها ويبلغ عايشة عنها وعن بعلها مثل
ذلك الا انه شتان ما بين الحالتين وبعد ما بين الفريقين
هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مامورة
وظهرت التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة من شماتة العدو
فقلت له رحمه الله افتقول انت ان عايشة عينت اباها

اباها للصلوة ورسول الله صلعم لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك
ولكن عليا ع كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا
ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي
تتضمن تعيين النبي صلعم لابي بكر في الصلوة وهو محجوج بما كان
قد علمه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة ع
فجاء نساء النبي صلعم كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عايشة
فانها لم تأت واظهرت مرضا ونقل الى علي ع عنها كلام يدل
على السرور واستمرت الامور على هذا مدة خلافة ابيها وخلافة
عمر وعثمن والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال
الزمان على علي ع تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان
قتل عثمان وقد كانت عايشة اشد الناس تأليبا وتحريضا
عليه فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة
في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه
الى علي بن ابي طالب ع فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه
قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل
وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان
شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا فاما قوله
ولو دعيت الخ فانما يعني به عمر يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد
قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت
الخلافة ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت
عايشة الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض
بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق
لانها لم تكن تجد على عمر ما تجد على علي ع قال فقلت هذا الكلام
منه يدل على انه قصر في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة قلت
[illegible] ان يكون ع قال هذا قبل ان تتواتر الخبر عنده بتوبتها فان

اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المومنين عم وندمت
وقالت لوددت ان لي من رسول الله صلعم عشرين بنين كلهم
ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثني عليه
وتنشر مناقبه مع انهم رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت
تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن
لم يبلغ امير المومنين حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا يقطع العذر
ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة انما
كانت بعد قتله عم الى ان ماتت وهي على ذلك والتايب مغفور له
كالاصل ومن حط له عن امره قضاء وحكمه الى قوله اعظم الشرح قال ح
في شرح قوله وما الذي الخ ثم احرج الى فن آخر فقال وما الذي يجب لاجله
الى قوله والنسبة لجرم الشمس الى فلكها المايل والنسبة لفلكها
المايل الى فلكها الممثل وتدوير المريخ الذي فوقها اعظم من
ممثل الشمس والنسبة لفلك تدوير المريخ الى فلكه الممثل وفلك
تدوير المشتري اعظم من ممثل المريخ والنسبة لفلك تدوير المشتري
الى فلكه الممثل وفلك تدوير زحل اعظم من ممثل المشتري والنسبة
لفلك تدوير زحل الى ممثل زحل والنسبة لممثل زحل الى كرة الثوابت
والنسبة لكرة الثوابت الى الفلك الاطلس لا فضل فانظر الى النسبة
تكون للارض بجملتها على هذا الترتيب الى الفلك الاطلس وهذا
انما يقصر العقول عن فهمه وينتهي دونه وتحول ستاير الغيوب بينها
وبينه كما قال عم ثم ذكر عم ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام سبحانه
العرش وكيف ذرا الخلق وكيف علق السموات بغير علاقة ولا عمد
وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وروى
وفكره حايرا ما جيما اي عادلا عن الصواب والحسير المتعب والمبهور
المغلوب والحاير المتحير كلاما منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم
الشرح قال عم قوله يرجو الله في الكبير الى قوله يعطي الرب في صورة قياس ضمير صغراه
قوله يرجو الله قوله الصغير وبعد بركراه وكل من كان كذلك فيستحق ان يعطى

سبحانه الذي يجود به من رجائه والعمل له ما لا يعطي المخلوقين الذين هم عباده
والصغرى مسلمة فان الحس يشهد بأكثرية اعمال الخلق لما يرجوه بعضهم من
بعض بالنسبة الى اعمالهم لما يرجونه من الله تعالى واما الكبرى فبيانها
ان المقرر في الفطرة ان المرجو الكبير يستدعي ما يناسبه مما هو وسيلة اليه كمية
وكيفية وقوله فيعطي العبد ما لا يعطي الرب تقرير للكبرى وقوله عم فما بال الله
الى قوله لعباده توبيخ وتشنيع على من يخالف العمل بالنتيجة المذكورة وقوله
ايخاف الى قوله موضعا استفهام عن علة التقصير المذكور في الرجاء ثم ذكر العلل
بالنسبة الى رجاء العباد والعمل لهم استفهاما على سبيل الانكار وتقريعا
على ما عساه يدعى من احد العلتين المذكورتين وهما خوف الكذب في رجائه
او ظنه عدم اهليته للرجاء ولا امر لا اول خطأ عظيم لزم عن التقصير في معرفته
والثاني انكر صراح وانما خصص هاتين العلتين بالذكر لانهما المشهورتان
في عدم رجاء الخلق بعضهم لبعض او ضعفه واسقاط هاتين العلتين ظاهر فانه تعالى الغني المطلق الذي لا بخل فيه ولا منع من جهته فالعبد
اذا استعد بقوة الرجاء والعمل لما يرجوه منه وجبت افاضة الجود عليه
ما يرجوه فلا يكذب رجاؤه وهو تعالى الموضع التام له ومن كلام له
عليه السلم لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
قال ح وسالت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه
من هذا الكلام فقلت له من يعني عم بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم عم بقوله
كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى
فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة
عصيان الرسول صلعم ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا
نفسي ان انسب الرسول صلعم الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى
سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا
وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك
ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلعم كان عاقلا
كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى

[illegible]

والفلاسفة فرعون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملك مصر
واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وتجربته وهذا الرجل العاقل
الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول
ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من
بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يطلبون القاتل
ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه
واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة
به ولو اسلموا لم تخل طبايعهم ولا غيرت هذه السجية المركوزة
في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل
الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء
وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الادنى وصهره وهو
يعلم انه يموت ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان
عنده مجرى الابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل
عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه
واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك
بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل
يكون هو عليه السلم هو الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون
بعده بامر يحميهم وانما يكونوا مضغة للآكل وفريسة للمفترس
يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان
فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي
يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم
بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم
وابقى في قلوبهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من
بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم
وجعل بنيه سوقة لبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم
سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات
من كل

من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا
من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت
دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك
وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن
رسول الله صلعم هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من
بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه
اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس
وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله عنده معلومة
كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه
وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول
تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم وياكلوا
لحمه باسنانهم فهو قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم
والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت
لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عم يدل على انه لم يكن نص
عليه الا تراه يقول ولكن لا تعلمون نسبا ولا تشرفون بالرسول
نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال
عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال رحمه انما
اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال
كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن
دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي
يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في
نفسه لقال لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك
رسول الله صلعم ولم يقل له هذا بل قال كلاما عاما لبني هاشم كافة وهو
فاجابه على طبق سؤاله وانصاف جوابه الى النص لتفرعه اتهم ولم يكن

الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد الخ
الشرح قال ح بعد الفراغ من شرح هذه الخطبة واعلم ان هذا الفن
هو الذي بان به امير المؤمنين ع عن العرب في زمانه قاطبة واستحق
به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي يتميز بها
الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشارك غيره من
الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة الكائنة
على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي
العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته
اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان
معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا
الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه
فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية
مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل
في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية الاصل ومن كلام له
عليه السلم لعثمان بن عفان ان الخ الشرح قال ح وقد ذكرنا من الاحداث
التي نقمت على عثمن فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد
بن جرير الطبري في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا
من اصحاب رسول الله صلعم تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان
اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس
على عثمن ونالوا منه وذلك في سنة اربع وثلثين ولم يكن
احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت
وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت
فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب عليه السلم وسالوه ان
يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي الى اخر الكلام
بالفاظه فقال عثمن قد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله
لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولم ات منكرا
انا

انا وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضايعا ووليت
شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي الا تعلم ان
المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه
قال بلى قال افلا تعلم فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه
وقرابته فقال علي عليه السلم ان عمر كان يطا على صماخ من يوليه
ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل
ضعفت ورققت على اقربائك قال عثمن افلا تعلم ان عمر
ولى معوية فقد وليته قال علي ع انشدك الله الا تعلم ان
معوية كان اخوف لعمر من يرفا غلامه قال بلى قال فان معوية
يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت
تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي ع فخرج وخرج عثمان على اثره
فجلس على المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شيء آفة
ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون
طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون
لكم وتقولون امثال النعام يتبع اول ناعق احب مواردها
اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما
والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم
برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له ما احببتم وكرهتم
ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم
علي والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى
ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا
وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه و
منطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم
على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ

شئ ممن كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام
مروان ابن الحكم فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف
فقال عثمان اسكت لا سكتّ دعني واصحابي ما منطقك في
هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان
عليه السلم يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم الى قوله ولو كان كزعم
من يزعم الخ فالح واعلم ان قوما زعموا ان الذكر تدمع
عينه فيقف الدمعة من اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها من تلك
الدمعة وامير المؤمنين عم لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب
والعرب يزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد
الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى منها وانتقال
جزء من الماء الذي في قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل
ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا
في السمك البياض ان سفاده خفي جدا وانه لم يظهر ظهورا يعتد به
ويحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال والناس يقولون
ان الاناث تاخذ زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد
شوهدت الاناث منها تتبع الذكورة مبتلعة للزرع واما عند الولادة
فان الذكورة تتبع الاناث [illegible] مبتلعة لبيضها قال ابن
سينا والقبج تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع
صوته قال والنوع المسمى بالانقيا يتلاصق بافواهها ثم يتشابك
فذاك سفادها قال وسمعنا ان الغراب يسفد وانه قد شوهد
سفاده ويقول الناس ان من شاهد سفاد الغراب يثري
ولا يموت الا وهو كثير المال وهو سرد الضفتان بفتح الفاء
الجانبان ما صفق النهر وقدماه ذلك بالكسر ايضا والفتح
افصح والمنبجس المنفجر ويبقيها يغيبها ويروى تنشيجها مداعة
من النشيج وهو صوت الماء وغليانه من زق او حب او قدر
وقال في شرح قوله تخال قصبه قصبة عظام اجنحته والمدارى

جمع

صفة اعظم منزلتي في الجنة تبركه

جمع مدرى وهو في الاصل القرن وتمدرت المرأة سرحت شعرها
شبه عظام اجنحة الطاووس بمدارى من فضة لبياضها
وشبه ما انبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي
في الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة
وهي القطعة ثم قال ان شبهته بما تنبت الارض قلت انه قد جني
من زهرة كل ربيع في الارض لاختلاف الوانه واصباغه
لا منها في صفة الجنة فلو رميتها الخ فالح واعلم انه لا مزيد
في التشويق الى الجنة على ما ذكره الله تعالى في كتابه وقد جاء عن رسول الله صلعم
من ذلك اخبار صحيحة فروى اسامة ابن زيد قال سمعت رسول الله صلعم
يذكر الجنة الا مشمر لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ
ونهر مطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام لا ابد وروى
ابو سعيد الخدري عنه صلعم ان الله سبحانه لما حوط حائط الجنة
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها قال لها تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى جابر بن
عبد الله عنه عم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تعالى تحبون
ان ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا فيقول نعم رضواني
اكبر وعنه عم ان احدكم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
فقيل له هل يكون منهم حدث او قال خبث قال عرق يفيض من
اعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن وروى الزمخشري في ربيع
الابرار ان رسول الله صلعم قال لما اسري بي اخذ جبرئيل بيدي فاقعدني
على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها
انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت
من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة اصناف
اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء
الحيوان وقال كوني كذا فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب



انكم على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب
وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه اللهم اني اس

ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا يوارى عنه سماء سماء

الشرح قال الشارح ولقائل ان يقول ولا تتوارى شيء من السماوات عن المدركين منا لانها شفافة فاي وجه للحصر بالبارئ تعالى قلت هذا الكلام على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة انها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها

الاصل منها وقد قال له قائل انك يا ابن ابي طالب لحريص الشرح قال الشارح واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلم بنحو من هذا القول نحو قوله ع ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري وقوله جزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله ارى تراثي نهبا وقوله اصغيا باناينا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستاثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية فان حمل على الاستحقاق بالنص تكفيرا او تفسيقا لوجوه المهاجرين والانصار لكن الامامية والزيدية حملوها على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على البارئ فعمل على التاويلات المذكورة في الكتب قال وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى وكان الشيخ اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير ويجتمع بمشهد امير المؤمنين ع من الخلائق جموع عظيمة قال ابن عالية

فجعل

استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه

فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل مالك اليك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن هو صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نتبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه فانصرفنا نحن

الاصل ومنها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلعم الشرح قال وروى عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت وروى حبيب بن عمير قال لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم قالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها وما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلعم يقول كاني بكلاب الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا

فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه
اول شهادة زور علمت في الاسلام فسارت عايشة لوجهها
فاما قوله في الخبر وتنجو بعد ما كادت فقالت الامامية معناه
تنجو من القتل بعد ما كادت ان تقتل وقال المعتذرون لها
معناه تنجو من النار بالتوبة بعد ما كادت ان تدخلها فعلت
وساق الحديث وخلاصة القصة ما روى ان طلحة والزبير وعايشة
لما انتهوا في مسيرهم الى حفر ابي موسى قريب البصرة كتبوا الى عثمان بن
حنيف الانصاري وهو يومئذ عامل علي ع على البصرة ان اخل
لنا دار الامارة فلما قرأ كتابهم بعث الى الاحنف بن قيس
والى حكيم بن جبلة العبدي فاقرأهما فقال له الاحنف انهم ان حاولوا
بهذا الطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان وسفكوا دمه
فاراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا
واظنهم سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به والرأي ان تتاهب
لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم
وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك
في دار واحدة فيكون الناس اطوع منهم لك وقال حكيم مثل ذلك
فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيتما ولكن اكره الشر وان ابدأهم
به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين ورايه
فاعمل به فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا
في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك
لي لسرت اليهم بنفسي فقال حكيم اما والله لئن دخلوا عليك هذا المصر
لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا
وانت اعلم فابى عثمان عليه ثم كتب علي عليه السلام الى عثمان بن حنيف لما
بلغه مسير القوم الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف
اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى
مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا
واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى

الوفاء

الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن
جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف
فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت
كتابي هذا من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب
عبيد الله بن ابي رافع في سنة ست وثلثين فلما وصل الكتاب
الى عثمان بعث ابا الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين اليهم
فدخلا على عايشة فسالاها عما جاء بهم فقالت لهما القيا طلحة
والزبير فقاما ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما جئنا لنطلب بدم عثمان
وندعوا الناس ان امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا
له ان عثمان لم يقتل بالبصرة لتطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان
واين هم وانك وصاحبك وعايشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء
بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف
وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله
لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلعم
وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه وامتنعت
من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا
الى طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم
في اثارة الفتنة فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه بما جرى وقال
له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد
واصبر وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن
وامر مناديه الناس بالسلاح السلاح فاجتمعوا اليه واقبلوا
انتهوا الى المربد فملؤوه مشاة وركبانا فقام طلحة واشار الى الناس
بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان
كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين
رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القران ناطقا بفضلهم واحد الوالين

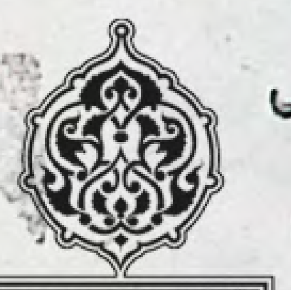
فنادى قوم

عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلعم وقد كان احدث احداثا
نقمناها عليه فاتيناه واستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز
هذه الامة امرها غصبا بغير رضى ولا مشورة فقتله وساعده
على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم
ايها الناس نطلب بدمه وندعوكم الى الطلب بدمه فان امكننا الله
من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت
خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضى العامة
ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم
قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة
فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا
ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته
فقال ناس قد صدقا ونطقا بالصواب وقال آخرون ما صدقا
ولا اصابا حتى ارتفعت الاصوات فاقبلت عايشة على جملها فنادت
بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فسكت الناس لها
فقالت ان امير المؤمنين عثمن قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل
ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط
وتاميره الشبان وحمايته موضع الغمام فقتلوه محرما في حرمة الشهر (ع الغمام وفي نسخة)
وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها
وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت
به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم
الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها
الناس انه ما بلغ من ذنب عثمن ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص (مصتموه)
الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من
ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا
اترانى اغضب لكم من سوط عثمن ولسانه ولا اغضب لعثمن من سيوفكم

الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم
ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين
عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمن قال فماج الناس
واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول
وما هي من هذا الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات
وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحجارة ثم تمايزوا فاصطفوا
فرقتين فرقة مع عثمن بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم اقبلا من
المربد يريدان عثمن بن حنيف فوجدوه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى مواضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب
ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن
جبلة فلم يزل واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم
النساء من فوق البيوت بالاحجار فاخذوا الى مقبرة بني مازن
فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة
حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها فاتاهما عبد الله
ابن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد (كانا كتبا)
اما هذه كتبكما الينا قال بلى قال فكنت امس تدعونا الى خلع عثمن
وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك
لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي (فلم)
ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك
وجئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعد
ما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي
من معه ثم اصبحا من غد فصفا للحرب فخرج اليهما عثمن في اصحابه
فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فشتماه شتما
قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله صلعم
فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم

من القول لاعلمنّهما من امركما ما يسوءكما اللهم انّي قد اعذرت الى
هذين الرجلين ثم حمل عليهم فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا
واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب الصلح فكتب هذا ما اصطلح عليه
عثمن بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة علي بن ابي
طالب وطلحة والزبير ومن معهما ان لعثمن بن حنيف دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما
ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق
ولا في سوق ولا فرضة ولا مشرعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين
علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان
احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم وعلى الفريقين
بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من
عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمن حتى دخل دار الامارة
وامر اصحابه ان يلحقوا باهلهم ويداووا جراحاتهم فمكثوا اياما
كذلك ثم خاف طلحة والزبير من مقدم علي عليهما على تلك القلة والضعف
فراسلوا القبائل يدعونهم الى الطلب بدم عثمن وخلع علي فبايعهم
على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من
القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وبايعهما هلال بن وكيع
ومن معه من بني عمرو بن تميم واكثر بني حنظلة وبني دارم فلما استوثق
لهما امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر فاصحابهما وقد البسوهم
الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلوة
الفجر وقد سبقهم عثمن بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمن
ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت الشرط
حرس بيت المال واخروا الزبير وقدموا عثمن فغلبهم اصحاب الزبير
فقدموه واخروا عثمن فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع فصاح
بهم اهل المسجد الا تتقون الله يا اصحاب محمد قد طلعت الشمس فغلب الزبير
فصلى بالناس فلما انصرف من صلوته صاح باصحابه المسلحين ان خذوا
عثمن فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما
ضرب

ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في رأسه
ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمن (في نسخة: السيابجة)
بن حنيف الى عائشة فاشارت الى احد اولاد عثمن ان اضرب عنقه
فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمن يا عائشة
ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب
على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم
واهليكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا من قوله
فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني
الذي صنعوا بك قبل فذبحهم والله كما يذبح الغنم ولي ذلك عبد الله ابنه (منهم)
وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة متمسكون ببيت المال وقالوا
لا نسلمه حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا واوقع
بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا فحكى ان القتلى من السيابجة
يومئذ اربعمائة رجل وكان غدر طلحة والزبير بعثمن بن حنيف بعد
غدرهم في بيعة علي غدرا في غدر وكانت السيابجة اول قوم ضربت
اعناقهم من المسلمين صبرا وخيروا عثمن بن حنيف بين ان يقيم او
يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلم فلما رآه
بكى وقال له شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون
قالها ثلثا انتهى التفصيل في شرح م وقال ح في شرحه بعد نقل جميع
ما نقلنا ما دل تغيير حال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمن
بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا
اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي
يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من
عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن
فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه
فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود
بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان




حكيم شجاعا قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلوته خلف صاحبه تسليما له ورضى بتقدمه فاصلحت بينهما عايشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما ثم دخلا بيت مال البصرة فلما راوا ما فيه قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي ع رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين قال ح وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب خوفا او توبة وذكرنا مقتل طلحة والاستيلاء على عايشة والاحسان اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها قال ح وقد روى قاضي القضاة في المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلعم ام راي رايتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها قال وروى ابو مخنف قال بعث علي ع يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طايعا غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع لم يقل غير ذلك معناه انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي وليتم وروى عن ابن عساكر انه قال بعثني علي ع يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور وان الريح لتصفق ورقه وقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب

جواب الا ان قال انظر بعد ما اراد وكانتا يقولان الملك فرجعت الى علي ع فاخبرته من كلام له ع وقد كنت وما اهدد بالحرب الخ قال ح روى الطبري بسنده عن حكيم بن جابر قال قال علي ع لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان فقال لا والله حتى يعطي بنو امية الحق من انفسها قال وروى المدايني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلثة ايام وان عليا لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمن بخمسة ايام وان حكيم بن حزام وجبير ابن مطعم وغيرهما استنجدوا بعلي عليه السلم في دفنه فاقعد طلحة في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي ع الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وظاهر معوية على الناس امر بذلك الحايط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وبعد الروايات والاخبار الواردة في ذلك

لا صل ايها الغافلون الخ قال ح واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض النفوس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان تكون نفس تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري ان يؤهله لعلمه ومع انه ع قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه بعد رسول الله صلعم فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول في الرسالة وادعوا فيه انه كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا فيه انه هو الذي بعث محمدا صلعم

الى الناس او دعوا فيه الحلول او دعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا
من انواع الضلالة الا وقالوه واعتقدوه وقد ذكرنا فيما
تقدم من اخباره عن الغيوب طرفا صالحا فصل ومن جملة علمه الكثير
اسمعوا ببيانه الخ قال في شرح قوله طوبى لمن لزم بيته الخ
واعلم ان الناس قد اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة فقد فضل جماعة
من مشاهير الصوفية والعارفين العزلة منهم ابراهيم بن ادهم وسفيان الثوري
وداود الطائي والفضيل بن عياض وبشر الحافي وفضل آخرون
المخالطة منهم الشعبي وابن ابي ليلى وابن شبرمة وابن عيينة وابن المبارك
واحتج الاولون بالعقل والنقل اما النقل فقوله صلعم لعبد الله بن عامر
الجهني لما ساله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك امسك عليك دينك
وابك على خطيئتك وقيل له صلعم اي الناس افضل فقال رجل معتزل
في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلعم ان الله
يحب التقي النقي الخفي واما العقل فلان في العزلة فوائد مطلوبة لا
لا يوجد في المخالطة وكانت اشرف منها الفراغ لعبادة الله تعالى والذكر له
والاستئناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره في امور الدنيا والآخرة
من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلعم يتعبد بجبل حراء
ويعتزل به حتى اتاه النبوة واحتج الآخرون بالقرآن والسنة اما القرآن
فقوله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزلة تنفي تالف القلوب وتوجب تفرقها
واما السنة فقوله صلعم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
عن عنقه وما روي ان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء به اهله الى الرسول
صلعم فنهاه عن ذلك وقال له ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد
يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة والقولان كلاهما حق صحيح
صحيح لكن ليس افضلية العزلة مطلقا ولا افضلية المخالطة مطلقا بل
لكل منهما بحسب بعض الناس مصلحة وفي بعض الاوقات بحسب ما يشتمل عليه من

المصلى واعلم انه من اراد ان يعرف مقاصد الانبياء عليهم السلام
في اوامرهم وتدابيرهم فينبغي ان يتعرف طرفا من قواعد الاطباء
ومقاصدهم في العبارات المطلقة لهم فانه كما ان الاطباء هم المعالجون
للابدان بانواع الادوية والعلاجات لغاية بقائها على صلاحها
او رجوعها الى العافية من الامراض البدنية كذلك الانبياء عليهم السلام
ومن يقوم مقامهم فانهم اطباء النفوس والمبعوثون لعلاجها من
الامراض النفسانية كالجهل وسائر رذائل الاخلاق بانواع الكلام
من الآداب والمواعظ والاوامر والنواهي والضرب والحبس والقتل وكما
ان الطبيب قد يقول الدواء الفلاني نافع من المرض الفلاني لا يعني
به في كل الامزجة بل في بعضها كذلك الانبياء والاولياء اذا اطلقوا القول
في شيء انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة لكل انسان
وكما ان الطبيب قد يصف لبعض المرضى دواء ويرى شفاءه فيه و
يرى ان ذلك الدواء بعينه لمريض آخر كالسم القاتل ويعالجه بغيره
كذلك الانبياء عليهم السلام قد يرون ان بعض الامور دواء لبعض النفوس
فيصرون عليه وقد يرون ان بعض الاوامر علاج لبعض النفوس
كالامر بالعزلة والحث عليها لبعض الناس وقد يرون ان
ذلك العلاج بعينه مضر لغير تلك النفس فيامرونها بضد ذلك كالامر
بالمخالطة والمعاشرة واكثر ما يختارون العزلة لمن بلغ رتبته
من الكمال في قوتيه النظرية والعملية واستغنى عن مخالطة كثير من
الناس لان اكثر الكمالات الانسانية من العلوم والاخلاق
انما تحصل بالمخالطة خصوصا اذا كان ذلك الانسان اعني المامور
بالعزلة غافلا غبيا عن ان يحتاج ان يكتسب لهم واكثر ما يختارون المخالطة
والاجتماع لتحصيل الالفة وللاتحاد بالمحبة وللاتحاد غايتان احديهما
حفظ اصل الدين وتقويته بالجهاد والثانية تحصيل الكمالات التي بها
نظام الدارين لان اكثر العلوم والاخلاق يستفاد من العشرة والمخالطة

كما بيّنا وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام فمن الايمان ما يكون ثابتا الخ الشرح انه عليه السلام قسم الايمان الى ثلثة اقسام احدها الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني والثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كما يكون كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان والعوارى جمع عارية اى هو وان كان في القلوب في محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في البيت فانها بعرضة الخروج منها لانها ليست اصلية كالتي في بيت صاحبها الثالث ما ليس مستندا الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذى ورع وقد جعله عوارى بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلوب والصدور فيكون اضعف مما قبله قوله الى اجل معلوم قال ترشيح الاستعارة العوارى اذ كانت من شانها ان يستعار الى وقت معلوم ثم ترد فكذلك ما كان بعرض الزوال والتغير من الايمان قال الشرح وثانيها قوله عليه السلام فاذا كانت له البراءة امره عليه السلام نهى عن البراءة عن احد ما دام حيا لانه وان كان مخطيا في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد وان كان مخطيا في اعماله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امره فاذا مات على اعتقاد قبيح او فعل قبيح جازت البراءة منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر وينبغى ان يحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لا على كل براءة اذ يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حى ومن الكافر وهو حى لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم ما

مات

مات عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة وثالثها قوله عليه السلام والهجرة قايمة الخ هذا الكلام يختص به امير المؤمنين عليه السلام وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي صلعم انه قال لا هجرة بعد الفتح وهذه الهجرة التي يشير امير المؤمنين عليه السلام اليها ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قايمة على حدّها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله في اهل الارض حاجة ثم ذكر انه لا يصح ان يعدّ الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذى لبس العز الخ قوله لا يدرى امن سنخ الخ على ما لم يسم فاعله قال الشرح قلت ثم بعضهم انه هو عليه السلم لا يدرى قلت انه لا يعضد ذلك ويكفى في صدق الخبر اذا ورد بهذه الصيغة ان يجهله الاكثرون فاما القول في سنى الآخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز آيات مختلفات احديهن قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاخرى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون والثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضى التكليف وينتقل الامر الى دار اخرى واما الآيتان الاخيرتان فمضمونهما بيان كمية ايام الآخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سنى الدنيا فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة آلاف سنة من سنى الآخرة قلت

يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الآخر وهو الالوف
ثلاث لفظات الاولى منها مثناة ومائة الف الف لفظتان
وستون الف سنة لفظتان انصاص من سني الدنيا وطار
امر المؤمنين عن هذا المبلغ العظيم جدا علم ان اذهان المعتبر
لا تحمله فلذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدري امن سني الدنيا
ام من سني الآخرة فان قلت فاذا كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر
الدنيا خمسون الف سنة فكم يكون عمرها ان كان انما اراد خمسين
الف سنة من سني الآخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت
السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد اصطلح
عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثمائة
وستين الف سنة ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف الف سنة
من سني الدنيا ثلاث لفظات وهذا القول قريب من القول المحكي
عن الهند قوله ع ولقد دخل موسى بن عمران الى آخر الفصل وروى ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر
على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان
الاذن عليه فمكثا سنتين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم
بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما وقد كانا قالا لمن بالباب
انا رسول رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه
ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا
عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل
وبيده عصاه ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين
ثم ذكر تمام الخبر فان قلت اي خاصية في الصوف ولبسه حتى
اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر ان اول لباس لبسه
آدم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان

يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه
وغزلت حواء صوفه فلبس آدم منه ثوبا والبس حواء ثوبا آخر
فلذلك صار من شعار الاولياء الله وانتسبت اليه الصوفية
قوله ع ولو كانت الاساس الى آخر الفصل وروى ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم
لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي
بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك
استجيب دعاءك ودعاء من يحف فيه من ذريتك فقال آدم اي رب لست
اقوى على بنيانه ولا اهتدي اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق
به نحو مكة وكان آدم في طريقه كلما رأى روضة او مكانا يعجبه
سأل الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول الملك انه ليس
ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء
وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء
فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي
يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا
ثم رجع الى ارض الهند فمات وروى ان آدم حج من ارض الهند
الى الكعبة اربعين حجة على رجليه وروى ايضا ان الكعبة انزلت
من السماء وهي ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها
بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح
وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابراهيم هذه البنية على
قواعده القديمة قوله ع من بنات مؤودة كان قوم من العرب يئدون
البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم في جيرانهم
وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن

وائل قالوا وذلك ان رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم [illegible] فوأدوا
البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك قوله تعه ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن وقال
قوم وأدوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان
الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر — الاتاوه الخراج
وجل من معه من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذرارى
فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم
السبى وقال كل امراة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت
صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم
فانها اختارت من سباها فنذر قيس ان لا يولد له بنت الا
وأدها والوأد ان يخنقها فى التراب ويثقل وجهها به حتى تموت
ثم اقتدى به كثير من بنى تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باى
ذنب قتلت قوله عم انا وضعت بكلاكل العرب الى قوله وانك
لعلى خير فالح ونحن نذكر ما ذكره ارباب السير من معانى هذا
الفصل روى الطبرى فى تاريخه الى قوله عن مجاهد قال كان من
نعم الله عز وجل على على بن ابى طالب عم ومما صنع الله واراده به
من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال
كثيرة فقال رسول الله صلعم للعباس عمه وكان من ايسر بنى هاشم
يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب
الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله
آخذ من بنيه واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال
العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان
نخفف

نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما
ان تركتما الى عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله عليا
فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على عم مع رسول الله
صلعم حين بعثه الله نبيا فاتبعه على عم فاقر به وصدقه
كالاصل ومن خطبة له عم روى ان صاحبا له عم يقال له همام [illegible]
قال ح فى شرح قوله عم فى آخر الخطبة فهلا انت يا امير المؤمنين فقال ويحك
انما نهى امير المؤمنين عم القائل فهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض
فى غير موضع الاعتراض لانه لا يلزم من موت العامى عند الوعظ
العارف ان يموت العارف عند وعظ نفسه لان انفعال
العامى ذى الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ
البالغة اتم من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه او الفكر
فى كلام نفسه لان نفس العارف قوية جدا والالة التى يخف
بها الطين قد لا يخف بها الحجر فان قلت جواب امير المؤمنين عم
للسائل غير هذا الجواب قلت صدقت انما اجابه عم من حيث
يعلم هو وانهم لا يفهمون ولا تصل افهامهم اليه فخرج معه الحديث
لاجل ان لها اوقات مقدرة لا تتعداها وما كان يمكنه ان
يذكر الفرق من نفسه وبينهم فاجابه بجواب مسكت مقنع
ومن خطبة له عم يصف فيها المنافقين الى قوله اوصيكم قال من حرا
من قرأ كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلعم فى ذات الله سبحانه من
المشقة واستهزاء قريش به فى اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة
حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش
على رأسه وفتل الثوب فى عنقه وحصره وحصر اهله فى شعب
بنى هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم
وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو

عليهم لرحم او لسبب غيره فهو الشي القليل من الدقيق او التمر خليقه
اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وشدهم في الشمس وطردهم اباهم
عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج عليه السلم
مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس
وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا
بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا
بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه
بالمناسر والكتائب وضربوا اليه اباط الابل فلم يزل منهم في عناء
شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه
واظهره ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما
يطول شرحه لاصل ومن حطه لم ع ولقد علم المتحفظون الحوله
وبعد قبض ... قال وقد روى من قصة وفاة رسول الله صلعم انه
عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشر للهجرة
فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر
من الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع واستغفر لاهله وقال
اني امرت بالاستغفار عليهم ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني
القران في كل عام مرة وعارضني به العام مرتين ولا اراه الا لحضور
اجلي ثم انصرف الى بيته وخطب الناس في غده فقال معاشر
الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة
فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليأتني اقضه اياه
ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه خيرا الا العمل
الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي
الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى
بالناس

بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت
عائشة يعلله من النساء ازواجه دونهن ومن الرجال علي
والعباس والحسنين عليهما السلم ثم حدثت الاختلاف بين المسلمين
في ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلعم ائتوني
بدواة وقرطاس ويتلو ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة
ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد
مرضه امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلوته بهم فالشيعة
تزعم انه لا يصلي الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله صلعم
فيها يتهادى بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر
قال والصحيح انها لم تكن اخر الصلوات في حياته بالناس جماعة وان
ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات صلعم فمن قائل يقول انه
توفي لليلتين بقيتا من صفر ومن قائل يقول انه توفي في شهر ربيع الاول
بعد مضي ايام منه ثم تعلل الاختلافات التي وقع هناك لاصلاح من خطبة
له عليه السلم يعلم جميع الى وله حسن دنى من الدنيا لانقطاع فالحي اي
ازفت الاخرة وقرب وقتها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا
شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة فقد ذهب بعضها
وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم
بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قالوا اليوم هو اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج
الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى الخلقة ورسله
وذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى تواريخ الامم

عليهم لرحم او لسبب غيره فهو الشي القليل من الدقيق والتمر فلقيته
اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وشدهم فى الشمس وطردهم اياهم
عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج عليه السلم
مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس
وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا
بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا
بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه
بالمناسر والكتايب وضربوا اليه اباط الابل فلم يزل منهم فى عناء
شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه
واظهره ومن انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما
يطول شرحه الاصل ومن حط له عم ولقد علم المستحفظون الى قوله
ولقد قبض قال ح وقد روى من قصة وفاة رسول الله صلعم انه
عرضت له الشكاة التى عرضت فى اواخر صفر من سنة احدى عشر للهجرة
فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر
من الروم وخرج فى تلك الليلة الى البقيع واستغفر لاهله وقال
انى امرت بالاستغفار عليهم ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضنى
القران فى كل عام مرة وعارضنى به العام مرتين ولا اراه الا لحضور
اجلى ثم انصرف الى بيته وخطب الناس فى غده فقال معاشر
الناس قد حان منى خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندى عدة
فليأتنى اعطه اياها ومن كان له على دين فليأتنى اقضه ايها
الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه خيرا الا العمل
الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذى بعثنى بالحق لا ينجى
الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى
بالناس

بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت
عايشة يعلله من النساء ازواجه وبنته ومن الرجال على
والعباس والحسنين عليهم السلم ثم حدثت الاختلاف بين المسلمين
فى ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلعم ايتونى
بدواة وقرطاس وتلاه ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة
ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلى بالناس بنفسه فلما اشتد
مرضه امر ابا بكر ان يصلى بالناس وقد اختلف فى صلوته بهم فالشيعة
تزعم انه لم يصل الا صلوة واحدة وهى الصلوة التى خرج رسول الله صلعم
فيها يتهادى بين على والفضل بن العباس فقام فى المحراب مقامه وتأخر ابو بكر
قال والصحيح انها لم تكن آخر الصلوات فى حياته بالناس جماعة وان
ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات صلعم فمن قائل يقول انه
توفى لليلتين بقيتا من صفر ومن قائل يقول انه توفى فى شهر ربيع الاول
بعد مضى ايام منه ثم تعلل الاختلافات التى وقعت هناك الاصل من خطبة
له عليه السلم يعلم فصيح الى قوله حسن دنى من الدنيا لانقطاع قال ح اى
ازفت الاخرة وقرب وقتها وقد اختلف الناس فى ذلك اختلافا
شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها
وبقى بعضها واختلفوا فى مقدار الذاهب والباقى واحتجوا لقولهم
بقوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قالوا اليوم هو اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج
الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه ورسله
وذكر حمزة بن الحسن الاصفهانى فى كتابه المسمى تواريخ الامم

ان اليهود تذهب الى ان عدد السنين من ابتداء التناسل
الى سنة الهجرة لمحمد صلعم اربعة آلاف واثنتان واربعون سنة
وثلاثة اشهر والنصارى تذهب الى ان عدد ذلك خمسة الاف
وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة اشهر وان الفرس تذهب
الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم اعنى المجوس الى هلاك يزدجرد بن
شهريار الملك اربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة
وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذى
جاء به زردشت نبيهم وهو الكتاب المعروف بابستا فاما اليهود
والنصارى فيسندون ذلك الى التورية والانجيل ويختلفون فى كيفية
استنباط المدة وتزعم النصارى واليهود ان مدة الدنيا
كلها سبعة آلاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب وبقى ما بقى قال
حمزة واما المنجمون فقد اتوا بما يغمر هذا كله فزعموا انه قد مضى من
الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من رأس الحمل الى
اليوم الذى خرج فيه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد من سامرة
الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة
اربع ومائتين من الهجرة المحمدية اربعة الاف الفات
وثلثمائة الف وعشرون الف سنة بسنى الشمس قالوا
والذى مضى من الطوفان الى صبح اليوم الذى خرج فيه المتوكل
الى دمشق ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة
وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وذكر ابو الريحان
البيرونى

البيرونى فى كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس
والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد
البروج وعدد الشهور وان الماضى منها الى وقت ظهور
زردشت صاحب شريعتهم ثلاثة آلاف سنة وبين
ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان
وثمان وخمسون سنة فيكون الباقى من الدنيا على قولهم اكثر
من الماضى وحكى ابو الريحان عن الهند فى بعض كتبها ان مدة
عمر الدنيا مقدار تضعيف الواحد من اول بيت فى رقعة الشطرنج
الى اخر البيوت واما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم
يقولون ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ويقولون انا
ذا لسبع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده [illegible]
[illegible] ومن كلام لعه واسه ما معونته يادى من ولكنه يعتد ويتحراه
الشيخ فالح واعلم ان من لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين ع
زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح
الرئيس ابو على سينا بذلك فى الشفاء وساق الى قوله واعلم ان
الرئيس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه بما يرى
فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطية قاعدته سواء وافق الشريعة
ام لم يوافقها ومتى لم يعمل فى السياسة والتدبير بموجب ما قلنا، وهلا
فربما لم ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين ع كان
مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح

اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا ؛
فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك
ولسنا بهذا القول زارين على عمر ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه
ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات القرآن بالآراء وبالاستنباط ويكيد خصمه
ويأمر امراءه بالكيد والحيلة كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه
اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين ع يرى ذلك وكان يقف مع النصوص
والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والقياس ويطبق امور الدنيا
على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع
الا بالكتاب والسنة فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان
عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي ع كثير الحلم والصفح والتجاوز
فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر
بما مني به علي ع من فتنة عثمان وارادة اصحابه وجنده وساق
المعولة ثم تلى ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان
وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي والخلال عقد ملكه
ولم يتفق لعمر شيء من ذلك دساق المعولة وكان ابو جعفر ابن
ابي زيد الحسني نقيب البصرة يقول انه لا فرق عنده بين من قرأ سير
سيرة النبي صلعم وسياسة اصحابه ايام حياته وبين من يقرأ امير المؤمنين
وسياسة اصحابه ايام حياته فكان علي ع لم يزل مضطربا
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه فلذلك كان النبي صلعم
وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين
والشكو

والشكوى منهم والتألم من اذاهم له صلعم كما ان كلام علي ع مملو
بالشكوى من منافقي اصحابه والتألم من اذاهم والتوائهم
عليه وذكر الآيات الدالة على ذلك الى قوله ولا حاجة الى التطويل
بذكر الآيات المفصلة في هذا المعنى فحق تامل الكتاب العزيز
علم حاله صلعم مع اصحابه كيف ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو
مع المنافقين له والمضمرين خلاف ما يظهرون من تصديقه حتى
لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا فلم
يحلقوا ولم ينحروا وقد قال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد
فانك لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتأخذ
ما افاء الله علينا بسيوفنا فتدفعه الى اقاربك من اهل
مكة حتى افضى الامر الى ان قال لهم في مرض موته ايتوني بدواة
وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم يأتوه بذلك
وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوه وهو يسمع
وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبئ
عن الكثير وكان يقول ان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت
في قلوبهم الا بعد موته ع حين فتح الفتوح وجاءتهم الغنائم
والاموال وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا النعم واكلوا الطيب
وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك
القشف والشظف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ
واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس واكل اللوزينجات و
الفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما
فتحه الله عليهم واباحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة

القشف رثاثة الهيئة ... الشظف بالظاء ضيق العيش

وقد كان صلعم وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا
الامر قد وقع بموجب ما قال عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك
والاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وتمسكوا بالدين لانهم راوه
طريقا الى نيل الدنيا وساق الى هذه ولولا الفتوح والنصر
والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض
دين الاسلام بعد وفاة الرسول صلعم وكان يذكر في التواريخ
كما يذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى
الدين وكان الناس يتحدثون من ذلك ويتذاكرونه كما يتذاكرون
اخبار الملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم
وكان يقول من تامل حال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما
وذكر وجه المشابهة وساق الى هذه ولم يحارب رسول الله صلعم
احدا من العرب الا قريشا ما عدا يوم حنين ولم يحارب علي
من العرب احدا الا قريشا ما عدا يوم النهروان ومات علي
شهيدا بالسيف ومات صلعم شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة
ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة ام اولاده حتى ماتت ومات
رسول الله عن ثلاث وستين سنة ومات علي عن مثلها وساق
الى هذه فامتاز رسول الله بالرسالة وبقي ما عداها على امر الاتحاد
والى هذا اشار بقوله صلعم انت مني بمنزلة الحديث فابان نقصه
بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا
وذكر وجه محبة الناس لعلي عم وساق الى هذه بهذا الحاصل
النقيب الى هذه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية
فيهم ويسفه راي من يذهب منهم الى النفاق والتكفير وكان
يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الامور وحكمه الى الله ان شاء اخذه

حال بيت
بيان ...

وان شاء غفر له قلت له افتقول انهما من اهل الجنة فقال
اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او
بشفاعة الرسول او بشفاعة علي عم او يؤاخذهما بعقاب
او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك ولا اشك
في ايمانهما برسول الله صلعم وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان
قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا
منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا
واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه فقلت له
فيلزمك على ما تراه في امر هؤلاء ان تجوز دخول معوية الجنة
لانه لم يكن منه الا مخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال
كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا عليه السلم
ولا لمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا
وكان من رؤس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه
قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معوية ومن
فلتات قوله وما حفظ من كلام يقتضي فساد عقيدته
شيئا كثيرا ليس هذا موضع ذكره ثم قال فما يقول اصحابكم
فيهما قلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة ان عليا عم
افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها وان
عليا عم تنازع ثم بايع وجنح ثم احجب ولو اقام على الامتناع
لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جردوا السيف كما جرده
في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق انه

كان م
انه فاسقا كافرا ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة
وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق
والمتعين فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره
فلما رايناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا بما
رضي هو اعلى الله مقامه قال فاما القول في سياسة معوية وان
شناته علي ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة امير المؤمنين
فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمن الجاحظ و
نقل ما قاله بتمامه الى قوله فعلي ملجم بالورع عن جميع القول والفعل
الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش
الا ما هو لله رضا دون معوية واصحاب الدهاء والنكراء
والمكايد فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكائد
وكثرة غرايبه في الخداع وما اتفق له وتهيا على يده
ولم يروا ذلك من علي عليه السلم ظنوا بقصر عقولهم وقلة
علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي
وساق الى قوله فقد تعلق من طعن في سياسته بامور
منها انه لما بويع له بالخلافة في المدينة سوغ ان يقر
معوية على الشام الى ان يستقر له الامر ويبايعه معوية
واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك ولو فعل ذلك لما جرى
ما جرى بينهما من الحروب والجواب انه قد كان علم ان
معوية لا يبايع وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره
له اقوى لحال معوية واكد في الامتناع وساق الكلام وطول

[illegible]

م في بيان عداوته وسبه وبين كتابة مروان اليه حين
محاصرة عثمن واغرائه على الخروج لو قتل عثمن وساق
الى قوله فلما ورد الكتاب على معوية اذن في الناس الصلوة
جامعة ثم خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك
ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل
عثمن وكانت نسخته وهب الله لك قوة العزم وصلاح
النية فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان
واي قتلة نحر كما ينحر البعير وساق الى قوله فلما ورد
الكتاب على معوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها
العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج
وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله
اما بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك
وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من
تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة ولك يوم احد
وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من
امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد
احكمت لك الامر قبلي والزبير واحد منكما قدم صاحبه فالمقدم الامام
الى اخره وكذا
والامر بعده للمتاخر وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن
العوام ابن اخي خديجة وابن عمة رسول الله صلعم وحواريه وسلفه
وصهر ابي بكر وفارس المسلمين وساق الى قوله فقد احكمت
لك الامر على من قبلي لك ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه
من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلم

وكتب الى مروان اما بعد الى آخر ما ذكره وكتب الى سعيد بن العاص
اما بعد الى آخر ما ذكره وكتب الى الوليد بن عقبة وكتب الى
يعلى بن امية وكتب الى عبد الله بن عامر ونقل تمامه وساق
الى قوله ومنها قولهم انه ع ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة
واذن لهما في العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله
ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلف الرواة
في خروج طلحة والزبير هل كان باذن علي عليه السلام ام لا فمن قال بغير
اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انهما استأذناه في العمرة
فاذن لهما فقد روى انه قال والله ما يريدان العمرة
وانما يريدان الغدرة وخوفهما من التسرع الى الفتنة وما كان
يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة ونقل الى
وطول الكلام فيه وساق الى قوله ومنها قولهم ان جماعة عبيد
من اصحابه ع فارقوه وصاروا الى معوية ولولا انه كان اوحشهم
ولا استمالهم لم يفارقوه ولم يصيروا الى عدوه وهذا يخالف
حكم السياسة وما يجب من تألف القلوب من الاصحاب والرعية
والجواب انا لا ننكر ان يكون كل من رغب في حطام الدنيا
وزخرفها واحب العاجل من ملاذها وزينتها يميل الى معوية
الذي يبذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول وطول الكلام الى قوله
ومنها شبه الخوارج في التحكيم وطول الكلام في السؤال والجواب
وساق الى قوله ومنها قولهم ترك الرأي لما دعاه العباس
وقت وفاة رسول الله صلعم الى البيعة وساق الكلام في
السؤال والجواب الى قوله ومنها قولهم انه قصر في الرأي حتى دخل
في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لهم الى آخر ما ذكر

ما ذكره في السؤال والجواب وذكر كثيرا من هذه الاسولة
بقوله ومنها ومنها ومنها والاجوبة بقوله والجواب
والجواب ... اصلا ومن كلام له ع ايها الناس لا تستوحشوا
في طريق الهدى الشرح قال ~~قال المفسرون~~ ... ا لم
في شرح الكلم فبين عليه السلام كيفية العذاب اللاحق لهم وشبه صوت
ارضهم في خسوفها وذهابها في الارض بصوت السكة المحماة في الارض
عند الحرث بها وانما زادها صفة المحماة تشبيها على قوة تصويتها
وسرعة غوصها لان المحماة يكون لها في الارض نشيش زايد
على ما تقتضيه حركتها ويعينها الحمي على النفوذ فاما قصة ثمود
فالمنقول انهم خلف عاد في ارضهم بعد هلاكهم عنها فكثروا
وعمروا اعمارا طويلة حتى كان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم
في حيوته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء
من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم صالحا ... وكانوا قوما عربا وصالح
من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون
فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون
قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم من السنة تدعوا
الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان
استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرج معهم فدعوا اوثانهم وسألوها
الاستجابة فلم يجبهم فقال كبيرهم واشار الى صخرة منفردة في ناحية
الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ



ابنتك فاحرتها السنوا له واستجز الحال منذا واعطا العهد واخذ لوملا
عليهم المواثيق بذلك ثم صلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة كما تمخض
النتوج لولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
كما طلبوا وعظما وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فآمن به
رئيسهم ونفر من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسائهم ان يؤمنوا
فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجرة وتشرب الماء وكانت ترد غبا
فاذا كان يوم شربها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب
كل ما فيها ثم يتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلى اوانيهم فيشربون
ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها
انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي
فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت لهم عقرها
امرأتان كانت كثيرة المواشي لما اضرت بمواشيهما فعقرها قدار
الاحمر واقتسموا لحومها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا يقال
له قاره فرغا ثلثا وقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى ان
يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد
وهي محمرة واليوم الثالث وهي مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما
راوا العلامات هموا بقتله فانجاه الله الى ارض فلسطين
ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تواصوا بالصبر وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم الصيحة وخسف شديد وزلزلة فتقطعت
قلوبهم فهلكوا الاصل ومن كلام له عم عند دفن فاطمة الى قوله وستنبئك
ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال عما جرى بعدك من الاستبداد والعقد لا
دون مشاورتنا ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان
يكون الشكوى والتالم من اطراحهم وترك ادخالهم في الشور
فان ذلك مما تكره النفوس وتتالم منه قال فان قلت فما

هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله
صلعم اني تارك فيكم الثقلين وقوله اللهم ادر الحق معه حيث دار
وامثال ذلك مما من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته
في الاسلام فهو عم كان يريد ان يؤخر عقد البيعة الى ان يحضر
ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على امر يكون العقد
لواحد من المؤمنين بموجبه اما له او لابي بكر او لغيرهما ولم يكن يليق
ان يبرم الامر وهو غير حاضر له مع جلالته في الاسلام وعظيم
اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله
فهذا هو الذي كان عم يتالم منه ويطيل الشكوى من ذلك في مواضع
قال وروى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المرورودي فيما حكاه
عنه ابو حيان التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي
ابي حامد ليلة ببغداد في دار ابن جيشان فجرى حديث
السقيفة وتنازع القوم في الخلافة فركب كل منا فنا وقال قولا
فقال ابو حامد وهل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي عم
وجواب علي عم له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة فقالت
الجماعة لا والله فقال والله هي من درر الحقائق المصونة وساق
الى قوله عن ابي عبيدة بن الجراح قال لما استقامت الخلافة
لابي بكر كاد الشيطان ليسرها فدفع الله شرها وركد كيدها
وتيسر خيرها وقصم ظهر النفاق والفسق بين اهلها بلغ
ابا بكر عن علي عليه السلم تلكؤ وشماس وتهمم ونفاس فكره
ان يتمادى الحال ويبدو العداوة ويتفرج ذات البين
ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء وداعية

في خلوة بحضرته وعنده عمر وحده وكان عمر قبيله وظهيرا
معه يستضيء بناره ويستملي من لسانه فقال لي يا ابا عبيدة
ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله
صلعم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم
مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة فقدار ذلك الامر خطره فخوف
وصلاح معروف وساق الى قوله امض الى علي عم واخفض جناحك
له واغضض صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن
فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف
وساق نقل كلام ابي بكر بطوله في نحو من ورقتين الى قوله قال
ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة
فلي معك ذرو من الكلام فوقفت حتى لحقني وقال لي قل لعلي
الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد الا وله مقام معلوم
وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر ونقل كلام عمر بطوله في نحو من
ورقتين قال ابو عبيدة فمشيت الى علي عم ونقل ما قاله لعلي عم وما
اجابه به عم بطوله وهو في نحو من ورقة الى قوله قلت الذي يغلب
على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع
موضوع وانه من كلام ابي حيان وذكر الدليل على وضعه الى آخر ما قاله
لا اصل السرح — ومن كلام له عم كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة الشرح
قال ح قد تقدم منا ذكر ما عتب به طلحة والزبير على امير المؤمنين ع
وانهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في رأي ويقطع
الامر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا يرجوان غير ذلك واراد
طلحة ان يوليه البصرة والزبير الكوفة فلما شاهدا صلابته
في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه
المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة

وقد كانا يعلمان ذلك من طبعه وسجيته حالا عنه وتنكرا له
ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتنقما عليه الاستبداد وترك
المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس
في قسمة المال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه واستجادا
عليه الرؤساء من المسلمين الذين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم
على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت
على امير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت سليمة
من قبل ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين ذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى
الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في الارض وان
الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤوس والكبراء
منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد
البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة
الجماعة وحل نظام الالفة فلما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان
عمر يأخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام على الوثوب على الاموال
وحدوث الفتنة وروى الطبري عن الشعبي انه قال لم يمت عمر
حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وسألوه ان يأذن
لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف
على هذه الامة انتشاركم في البلاد حتى ان الرجل كان يستأذنه
في غزوة الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما
من المهاجرين فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلعم ما يكفيك
ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو اليوم وان خيرا لك ان

لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا
في البلاد واختلطوا وانقطع اليهم الناس وخالطوهم فاقدموهم
وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لاسيما مع الثروة العظيمة
التي حصلت لهم والثراء مفردة اي مفردة وحصل لطلحة والزبير
ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدمهما في الاسلام ورشحهما
عمر لها بالشورى سيما طلحة فانه قد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي
ويروم ان يجعلها فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال
لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وقد كان لهم
في ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون
لو مات عمر لبايعناك بغتة روى ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير
الى علي ع قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا له لا تقل له
يا امير المؤمنين ولكن قل يا ابا الحسن لقد فال فيك راينا وخاب
ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمن
حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا
في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك عنا ورفضتنا
رفض التريكة واذلتنا اذالة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم
ابن جبلة وغيرهما من الاعراب فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه
ذلك قال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاءه
قال انهما يقولان ول احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال ع لا والله
اذن يحكم الاديم ويستشري الفساد وينتقض علي البلاد من اقطارها
والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما

العراقين

العراقين اذهب فقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه
على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله
تعالى تلك الدار الآخرة الاية فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه
وتاخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة للعمرة
فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به
ولا يشقا عصى المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد
العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا
ومن كلام له ع وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
اني اكره لكم ... قال ح السب الشتم سبه يسبه والسباب التشاتم
ورجل سب بكسر السين كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس
والذي كرهه ع منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن ع
يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم كما يتوهمه قوم من الحشوية
فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من
يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن
ابليس وان الله تعالى لا يقول لاحد يوم القيمة لم لم تلعن وانما
يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى
قال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي
الى يوم الدين وفي الكتاب العزيز الكثير الواسع وكيف يجوز للمسلم ان
ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد
كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا
برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم

[illegible]
[illegible]

العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت خطاياه فان كان قد قارف كبيرة من الذنوب يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ولهذا قنت امير المؤمنين ع على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم في ادبار الصلوات فان قلت فما صورة السب الذي نهى امير المؤمنين ع عنه قلت كانوا يشتمونهم بالاباء والامهات ومنهم من يطعن في نسب قوم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبانواع الاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم امير المؤمنين عن ذلك

الاصل وقال عليه السلم لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس الخ

الشرح قال الحرب مؤنثة وقوله وقد اخذت منكم وتركت اي لم يستأصلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل اهل الشام وخلص الاشتر الى معوية فاخذه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغة عند قتلها تضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور السماوية لا تغالب واما قوله ع كنت امس اميرا فقد شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين ع بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على ظنه ان

اهل الشام لم يفعلوا ذلك خديعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فرأى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب ومنهم من كان قد مل الحرب وآثر السلم فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفع المحاربة وحب العافية اخلد اليها ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلم بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرعوا نحوه فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال انها خديعة وحيلة واني اعرف بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب الدين والقران قد صحبتهم وعرفتهم صغارا وكبارا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر وان يامرهم بالرجوع وتهددوه ان لم يفعل باسلامه الى معوية فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه وقال كيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقولوا له يمهلني ساعة واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم تعده الساعة قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف

العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتهرت
خطاياه فان كان قد قارف كبيرة من الذنوب يستحق بها
اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن
قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ولهذا قنت امير المؤمنين
ع على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم في ادبار الصلوات
فان قلت فما صورة السب الذي نهى امير المؤمنين ع عنه قلت
كانوا يشتمونهم بالاباء والامهات ومنهم من يطعن في نسب
قوم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبانواع الاهاجي التي
تتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم امير المؤمنين عن
ذلك الاصل وقال عليه السلم لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة الاصل
ايها الناس الشرح قال الحرب مؤنثة وقوله وقد اخذت الشرح
منكم وتركت اي لم يستاصلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم
انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم
اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل اهل الشام
وخلص الاشتر الى معوية فاخذه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوتهم
الا كحركة ذنب الوزغة عند قتلها تضطرب يمينا وشمالا ولكن
الامور السماوية لا تغالب واما قوله ع كنت امس اميرا فقد
شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص
ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب
وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين ع بوضع اوزار
الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم
من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على ظنه ان

اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين
وموجب الكتاب فرأى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على
الحرب ومنهم من كان قد مل الحرب وآثر السلم فلما رأى شبهة ما
يسوغ التعلق بها في رفع المحاربة وحب العافية اخلد اليها
ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلم بباطنه ويطيعه بظاهره
كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه
فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرعوا نحوه
فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع
امتناع عالم بالمكيدة وقال انها خدعة وحيلة واني اعرف
بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب الدين والقران قد صحبتهم
وعرفتهم صغارا وكبارا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون
الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على الحرب وقد
ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا
عليه ولجوا واصروا على القعود والخذلان وامروه بالانفاذ
الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر وان يامرهم بالرجوع
وهددوه ان لم يفعل باسلامه ودفعه الى معوية فارسل الى الاشتر
يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه وقال كيف ارجع وقد
لاحت امارات الظفر فقولوا له يمهلني ساعة واحدة ولم يكن
علم صورة الحال كيف وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك
غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا و
باطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف فان لم تعده الساعة
قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا اتحب
ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف

فقالوا الحق قالوا ان الجيش باكره قد احدق به وهو قاعد بينهم
على الارض يقولون لئن لم تعد الاشتر قتلناك كما قال ويحكم فما سبب
ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين رايتها
رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ثم كرّ راجعا على عقبيه فوجد
امير المؤمنين تحت الخطر فردده اصحابه بين امرين اما
ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن
عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رآهم الاشتر سبهم وشتمهم وقال
ويحكم ابعد الظفر والنصر صبّ عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف
الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه وقهروه
وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك
فاجاب امير المؤمنين ع الى التحكيم دفعا للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور
الاضعف فلذلك قال ع كنت اميرا الخ وقد سبق من شرح حال التحكيم
وما جرى فيه ما يغني عن اعادته لا صحر ومن كلام له ع بالبصرة لا صحر
وقد دخلاه الشيخ عالج وروى ان قوما من المتصوفة دخلوا الشيخ
بخراسان على علي بن موسى الرضا ع فقالوا ان امير المؤمنين يعني المأمون فكر
فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى الناس ان
تؤموا ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى
ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب ويلبس
الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان
نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب ويجلس على
متكآت آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله
اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم
لبوسا ولا مطعما ثم قرا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده

وهذا القول ينافي ما اشار اليه امير المؤمنين ووجه الجمع ما نقله عن
الشيخ الرستقي في الاشارات في مقامات العارفين وملخصه انه يختلف
ذلك باختلاف الناس في القدرة والميل وعدمهما قال واعلم
ان الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخط عبد الله بن احمد الخشاب
ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فاتاه
علي ع عايدا فقال كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني يا
امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت
ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته
بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله تعالى يعطي
على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين
الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء
وترك الملاذ وغم اهله وحزن ولده فقال ع ادعوا لي عاصما
فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح
لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله
من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه
من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك
فحدث وقوله من حرم زينة الله الاية ان الله خاطب به المؤمنين
بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال رسول الله صلعم لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء
مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن

وارد وهم الجمع الى قوله واعلم ليس من كلام

رسول الله صلعم مستهد الو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه

واهل الحبشة فالعاان امنهم فرض على ائمة العدل ان يقدروا
لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي ع حتى
نزع عاصم العبا، ولبس ملاءة والربيع ابن زياد هو الذى
افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر بن الخطاب دلوني على رجل
اذا كان في القوم اميرا فكانه ليس باميرواذا كان في القوم ليس
باميرفكانه الامير بعينه وكان خيرا متواضعا وهو صاحب الوقعة
مع عمر واما العلا بن زياد الذى ذكره الرضى فلا اعرفه ولعل
غيرى يعرفه ومن كلام له عليه السلم وقد ساله سائل
فالع واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلعم
منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يق ان النفاق مات
بموته وساق الى قوله فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في
قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت
عليهم البلاد وكثرت الغنايم فاشتغلوا بها عن الحركات
التى كانوا يعتمدونها ايام رسول الله صلعم وبعثهم الخلفاء مع الامراء
الى بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التى
كانوا يفعلونها في حيوة الرسول ومنهم من استقام اعتقاده
وخلصت نيته لما راوا الفتوح والقاء الدنيا منهم الاموال
العظيمة والكنوز الجليلة فقالوا لولم يكن هذا الدين حقا
لما وصلنا الى ما وصلنا وساق الى قوله فان قلت من
هم ائمة الضلال الذين تقرب اليهم المنافقون الذين راوا
رسول الله صلعم وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح
بما تذكره الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا
وانما يعنى معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال
كالخبر

وبعثهم فالوا صاحب رسول الله وسمع منه فاصدوه بقوله وقد اخبركم الله
عن المنافقين بما اخبركم ثم بقوا بعده عم فصوبوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى
النار بالزور

كالخبر الذى رواه من رواه في حق معويه اللهم قه العذاب والفتنة
والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا
الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باوليا، انما وليي
الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا
كثيرة في فضائل عثمان تقربا الى معوية وساق الى قوله و
قد روى ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع يقول لبعض اصحابه
يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا
وما لقى شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلعم قبض
وقد اخبرانا اولى الناس بالناس فتمالأت قريش علينا
حتى اخرجت الامرعن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا
وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت
الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب
الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم
غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه
وانتهب عسكره فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته
وهم قليل ثم بايع الحسين ع من اهل العراق عشرون الفا
ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم وقتلوه ثم
لم يزل اهل البيت يستذلون ويستضامون ويمتحنون ويحرمون
ويقتلون ويخافون ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا
ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا
يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء
في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا

[illegible] مظهر للامامات [illegible] بالاسلام [illegible]

[illegible] انه منافق كذاب لم يقبلوا [illegible]

هنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن عم فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله ابن زياد قاتل الحسين عم ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل من قد سلف من الولاة وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى

عماله في جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات حتى كثر ذلك في كل مصر فكل من روى في عثمان منقبة او فضيلة كتب عامل معوية اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين فرويت اخبار كثيرة في فضل الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر

وذكر [illegible] في جميع [illegible]

ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة علیهم نزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عم فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الامر على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي عم وموالاة اعدائه وساق الكلام في ذكر بعض الاحاديث الموضوعة المكذوبة الى قوله فاما قوله عم وقد كان يكون من رسول الله صلعم الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين كان مخصوصا من دون الصحابة بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلعم لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلعم عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلعم واذا لم يسأل ابتدأه النبي صلعم بالتعليم ولم يكن احد من اصحاب النبي صلعم كذلك لانهم كانوا اقساما فمنهم من يهابه وساق الى قوله وانضاف الى الامر الخاص لعلي عم ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وضوئها واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يكون فلذلك كان علي عم كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها ويسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب

ومن كلام له عم اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وأكفؤوا انائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار

الشرح الاعداء طلبك الى والي ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه لك في استعديت الامر على فلان فاعداني اي استعنت به عليه فاعانني وقطعوا رحمي اي قطعوا قرابتي اي اجروني مجرى الاجانب

ويجوز ان يريد انهم عدوني كالاجنبي من رسول الله صلعم ويجوز ان يريد انهم جعلوني كالاجنبي منهم حيث لا ينصرونه ولا يقومون بامره قوله واكفؤوا انائي قلبوه وكبوه يقال لمن قد اضيعت حقوقه قد اكفئ اناؤه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء قوله ان تأخذه روي بالنون والتاء وبالنون الرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا صبرت وجرعت بالكسر والشجا ما يعترض في الحلق والوخز الطعن الخفيف وروي من حز الشفار وهو القطع والشفار جمع شفرة وهي حد السيف والسكين واعلم ان هذا الكلام الى قوله فلا ينكر هو اقول من يقول من الشيعة وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب يوم السقيفة واحملوه على انه تألم وتظلم من كونهم تركوا الاولى والافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت امامة غيره مع كونه افضل منه لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب لا تطيعه وانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان ولي الخلافة لاسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى كثير من المحدثين انه عم عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال وا جعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه

اطلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال على وجود النص
عندنا لانه لو كان هناك نص كان اقل كلفة واسهل طريقا
واليسر ما يريد تناولا بان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل
وان رسول الله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع
منه صلعم نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لترك هذا والعدول
وهو يعتل ويدفع للبيايع وهو يستصرخ تارة بقبر رسول الله صلعم
وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر وتارة بالانصار وتارة
ببني عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبعث الرسل والدعاة
الى البلاد ليلا ونهارا الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين
خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله وانا اخصمكم بما خصمتم
به الانصار لان القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب
اليه منكم وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر
واخطأت في امر اما الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع
وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطأت فيه فقولها
انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها
او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية
وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد
امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال وادلتها
لا تدل على ذلك وانما تدل على الخلافة نعم نعتقد ان امير المؤمنين
كان في هذا الامر وظن ان العقد لغيره كان عن غير نظر في
المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه
فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود الى ان صح عنده وثبت
في

في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى
ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى
من بغض الناس له وانحرافهم عنه وثوران الاحقاد التي
كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم و
تذكر التراث التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها
منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه
واستهجانهم تقديم الشباب على الشيوخ وتعلل طائفة اخرى
بكراهة الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد وانحراف قوم
اخرين عنه للحسد الذي كان له في حياة رسول الله من شدة
اختصاصه وتعظيمه اياه وما قال فيه من النصوص الدالة
على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته
واخوته ونحو ذلك من احواله معه وسابق الى حوزه لما صح
عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له وانه لو ولي الامر لفتقت العرب
عليه فتقا يكون فيه استئصال الاسلام وهدم اركانه فاذعن
بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وقد روي
عنه ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب
ومنابذة الحرب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله
فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا
قال فانه ما اقول لك قال واعلم ان حال علي عم في هذا المعنى
اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت
انتقاص العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة
الرسول بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد
وساق الى دول فكيف كانت حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه
بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما قريش فاذن لو كان انه

اعلام الملة وتنعفي رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها وبعد ما اصلحه رسول الله صلعم في ثلث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة بان فعلوا ما فعلوا والله متم نوره ولو كره المشركون ثم ساق الكلام مع النقيب الى قوله الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد صلعم يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وساق الكلام في بيان فضيلة الصحابة وفضل بعضهم على بعض الى قوله الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي ع واصحابنا يقولون اكثر المسلمين ثوابا علي ع وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي هذا اذا فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الجدال في اثباته واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا ع في ذلك قال ثم وقع بيدي كتاب لابي جعفر الاسكافي فذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ع ثم ابنه الحسين

الحسين ع ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة الاصل ومن كلام له ع قد احيا عقله وامات نفسه الى الشرح قال ح يصف العارف يقول ع قد احيى عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله اي تخلل بدنه الكثيف ولطف غليظه بلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس انما يكون في الاكثر من كدر الجسد والبطنة كما قيل البطنة تذهب بالفطنة قال ومن كلامهم الحركة بركة وحركات الظواهر توجب بركات السرائر ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة ونقل عن بعضهم ان هذا الامر بني على ثلاثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم ابن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق على نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة وساق الى قوله وجاء في الحديث ان فاطمة ع جاءت الى رسول الله صلعم بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها صلعم وقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع

يباع في السوق لما كان يبقى لطلاب الآخرة اذا دخلوا
السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد الله لما
خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل
في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين
رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع
ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص
من عادتك الا مثل اذن السنور وهكذا على التدريج حتى
تصل الى ما تريد وحكي ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة
الى مكة فوصل اليها على اكلتين احديهما بالنباج والاخرى
بذات عرق وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة
واحدة ومنهم من ياكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة الى
اخر ما ذكره في مدح الجوع والرياضة ومجاهدة النفس ومنعها عن الشهوات
وفي ذم الشبع والبطنة وحب الشهوات وراحة النفس الى غير ذلك
وقال بعد كلام طويل في بيان ما ذكرناه ثم قال ع وتدافعته الابواب
اي لم تزل ينتقل من مقام من مقامات القوم الى مقام فوقه
حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس
بها ثم قال وثبتت رجلاه الخ اي كانت الراحة الكلية والسعادة
الابدية مستقرة من ذلك التعب تحمله لما استعمل قلبه وارضى
جوارحه ونفسه حتى وصل كما قيل عند الصباح يحمد القوم السرى
الا صلوات من كلام له عليه السلم بعد تلاوة الهيكم التكاثر حتى زرتم — لا حصل
المقابر يا له مراما ما ابعده الى اخر الخطبة الشريفة قال ع — السرح

من اراد

من اراد ان يعظ ويخوف ويفزع ويعرف الناس قدر
الدنيا وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة
في مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك فان السكوت اسلم
والعي خير من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا
الفصل علم صدق معوية في قوله فيه والله ما سن الفصاحة
لقريش غيره وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس
وتلي عليهم هذه الخطبة ان يسجدوا كما سجد الشعراء لقول
عدي بن الرقاع قلم اصاب من الدواة مدادها فلما
قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما
تعرفون مواضع السجود في القرآن واني لاطيل التعجب
من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب
لطباع الاسود والنمور وامثالها من السباع الضارية
ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل
على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين
لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة
بسطام ابن قيس الشيباني وعتيبة بن الحرث اليربوعي
وعامر بن الطفيل وتارة تكون في صورة سقراط الحكيم
اليوناني ويوحنا المعمدان الاسرائيلي والمسيح ابن مريم
الالهي واقسم بمن تقسم الامم كلها به لقد قرات هذه
الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن اكثر من الف مرة
ما قراتها قط الا واحدثت عندي روعة وخوفا

وعظ وأثرت في قلبي وجيبا وفي اعضائي رعدة
ولا تأملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي
وارباب ودي وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي
وصف عن حاله وكم قد قالوا اعظون والخطباء والفصحاء
في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي
عليه فلم اجد لشي منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسي فاما
ان يكون ذلك لعقيدتي في قايله او كان نية القايل
كانت صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا
خالصا من تاثيره له في النفوس اعظم وسريان موعظته
في القلوب ابلغ ومن كلامه عم عند تلاوته رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر
جلاء للقلوب الخ وقد ذكر عم من مقامات العارفين في هذا
الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والنحيب والندم
والتوبة والدعاء والفاقة والذلة والحزن وهو الاسى
الذي ذكر انه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات
العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام
من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين
التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال النبي صلعم التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقال عم ما من شي احب الى الله من شاب تائب
والتوبة في عرف ارباب هذه الطريقة الندم على ما عمل
من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود
الى ارتكاب معصية قالوا وللتوبة شروط وترتيبات

فاول

فاول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو
عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق
للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق بسمع قلبه وفي الخبر
في بدن المرء لمضغة اذا صلحت صلح البدن وهي القلب واذا
فسدت فسد جميع البدن واذا فكر العبد بقلبه في سوء صنيعه
وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت في قلبه ارادة
التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه
بتصحيح العزم والاخذ في اهبة لاسباب التوبة واول ذلك هجران
اخوان السوء لانهم الذين يحملونه على رد هذا العزم وساق
الى قوله ومنها الخلوة وقد قلنا فيها ما كفانا فيما تقدم وتقدم
العزلة والخلوة وقد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في ذلك
ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله ومن مظالم العباد
قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء
الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اوصني فقال عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقيل في تفسير
قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقيل يستدل على تقوى الرجل
بثلاث التوكل فيما لم ينل والرضا بما قد نال وحسن
الصبر على ما فات وساق الكلام في نقل الحكايات في
التقوى وبيان حال المتقين الى قوله ومنها الورع
وهو اجتناب الشبهات قال صلعم لواحد من اصحابه

كن ورعا تكن اعبد الناس وقال بعض الصحابة كنا
ندع سبعين بابا من حلال مخافة ان نقع في باب واحد
من الحرام وكان يقول الزهد في الرياسة اشد منه في الذهب
والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال بشر بن
الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة
وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى وقال الحسن مثقال ذرة
من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل
الحسن مكة فرأى غلاما من ولد علي بن ابي طالب عليه السلام قد
اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن
ما ملاك الدين قال الورع قال فما آفته قال الطمع
فجعل الحسن يتعجب منه وساق الى قوله ومنها الزهد
وقد تكلموا في حقيقته فقال سفيان الثوري الزهد في
الدنيا قصر الامل وقال الخواص الزهد ان تترك الدنيا
فلا تبالي من اخذها وقال ابو سليمان الزهد ترك كل ما يشغل
عن الله وقيل الزهد تحت كلمتين من القرآن العزيز
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقيل لبعضهم
ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيها وقال احمد بن حنبل الزهد
على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل
عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا
كالعروس فطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتعطر
ثوبها والزاهد فيها كضرتها تلطخ وجهها وتنتف شعرها
وتخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها

والشعر بها وكان يقول ان الله جعل الخير كله في بيت وجعل
مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه
حب الدنيا ومنها الصمت وقد تقدم فيه ما يكفي ونقل
ههنا اشياء اخر من حكايات في بيانه وساق الى قوله ومنها
الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال واياي
فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو عمرو الدمشقي
من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم
من خاف من شيء هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه وقال
ابو سليمان ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها الرجاء
وعدا وصافه وساق الى قوله ومنها الحزن وهو من
اوصاف السلوك قال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع
من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين
وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض الكتب
للانبياء اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض
عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلعم كان
متواصل الاحزان دائم الفكر وقال سفيان بن عيينة لو ان
محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان الحسن
البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة
ومنها الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلوتهم
خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من الكبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء يحب ان يكون ثوبه حسنا
ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال انما المتكبر من بطر الحق وغمص الناس

وروى ان رسول الله صلعم كان يعود المريض ويشيع الجنايز
ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وساق الكلام الى قوله
ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك
ومنها القناعة قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال كثير من المفسرين
هي القناعة وفي الحديث النبوي القناعة كنز لا ينفذ وكان
يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة
وقيل وضع الله خمسة اشيا في خمسة مواضع العز في القناعة
والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة
في البطن الجايع والغنى في القناعة وكان يقال انتقم
من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص قال
ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه و
استطال على اقرانه وساق الى قوله ومنها التوكل قال الله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله
اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشا لا يكون له حركة
ولا تدبير وساق الى قوله ومنها الشكر وقد تقدم ذكر كثير
مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله وبالآخرة
هم يوقنون وذكر النبي صلعم ان عيسى بن مريم مشى على الما
فقال عم لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وساق الى قوله
ومنها الصبر قال تعالى واصبروا وما صبرك الا بالله وقال
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وسئل الفضيل

عن الصبر فقال التجرع المرارة من غير تعبيس وساق الكلام
في باقي صفات العارف من المراقبة ومن الرضا ومن العبودية
ومن الارادة ومن الحياء ومن الحرية ومن الفتوة
ومن الفراسة ومن حسن الخلق ومن الكتمان ومن
الجود والسخاء والايثار ومن التفويض ومن الولاية والمعرفة
ومن الدعاء والمناجاة ومن الادب والمحبة ومن الشوق
وتكلم في كل واحد مما ذكر بما يطول نقله لا اصل ومن كلامه هو
ولئن ابيت الا الآخرة استرح قال ح وعقيل هذا هو عقيل ابن
ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين ع
من ابيه وامه وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر
بنيه ويكنى ابا يزيد قال رسول الله صلعم يا ابا يزيد اني احبك
حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك
اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج عباس فاسر وفدي وعاد الى
مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة موتة
مع اخيه جعفر وتوفي في خلافة معوية في سنة خمسين وعمره ست
وتسعون سنة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين شيئا من حروبه
ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور
الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم
وكان اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة واختلف
الناس في عقيل هل التحق بمعوية وامير المؤمنين حي فقال قوم التحق
بمعوية وهو حي وروي ان معوية قال يوما وعقيل
عنده لولا علم ابو يزيد اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه

فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت
دنياي واسال الله خاتمة خير وقال القوم انه لم يذهب الى معوية
الا بعد وفاة امير المؤمنين ع واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي
كتبه اليه في آخر خلافته والجواب الذي اجابه ع به وسيأتي
ذكره في باب كتبه ع وهذا القول هو الاظهر عندي وساق الكلام
في حكايات معوية معه الى قوله قال معوية لعقيل يا با يزيد اين
يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده
مضاجعا عمتك ام جميل بنت حرب بن امية قال وسال معوية
عقيلا عن قصة الحديدة المحماة فبكى وقال انا احدثك يا معوية
عنه ثم احدثك عما سالت ونقل حكاية الحسن ع وضيفه واخذه
العسل من زق سلطان الادام واعراض امير المؤمنين لذلك
وساق الى قوله اصابتني مخمصة شديدة فسالته فلم ينفذ الينا
شيئا فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران
عليهم فقال ائتني عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني
احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت
حريصا ظننتها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا
فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره
فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا
فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي
فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك
فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن بمثله
الاصل ومن دعاء له ع اللهم صن وجهي باليسار الشرح قال م
الفقر

الفقر هو ما احتاج معه الى السؤال ويلزمه لذلك لاعتبار
لوازم صارفة عن وجه الله تعالى وعبادته اولها ابتذال
الجاه ونقصان الحرمة ولاعتبارات ما اريد بعد حفظه
وكان مشرفا به واعتزازا بدينه واريد به استعانته على
اداء حقوق الله وطاعته هو الجاه المحمود الذي سال ان
يحفظ عليه بالغناء عن الناس وهو الذي امتن الله به على
الانبياء في قوله تع يا مريم ان الله يبشرك الى قوله وجيها في
الدنيا والآخرة وما يراد به التجبر والترأس في الدنيا فهو المذموم
الثاني من لوازمه استرزاق الخلق الذين من شأنهم ان
يسألوا الرزق لا ان يطلب منهم وفي ذلك من الذل والخضوع
للمطلوب منه الرزق ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه الى
المعبود ما يجب ان يستعاذ بالله منه ومن ادعية زين
العابدين ع تمدحت بالغنى عن خلقك وانت اهل الغنى
عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل الفقر اليك فمن حاول
سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد
طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه
بحاجته الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها دونك
فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان
الاصل ومن دعاء له ع اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك الشرح قال م
تضرع الى الله تعالى باعتبارات من الصفات الاضافية

عليهم قوم لا هم ود وداوى العمد اقام السنة وخلف الفتنة ذهب
قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه

والحقيقية لاولياء كونه آنس الانسين لاوليائه وقد علمت
ان اولياءه هم ان تكون لطريقة عن المحبة الصحيحة
له والرغبة التامة عما عداه ولما كان الانيس هو الذي
يرفع الوحشة ويسكن اليه النفس في الوحدة والغربة
وكانت اولياء الله في الحيوة الدنيا غرباء في ابنائها
منفردين عنهم في سلوك سبيله مولين وجوههم شطر كعبة
وجوب وجوده متبهجين بمطالعة انوار كبريائه لا جرم كان
اشد الانسين لهم اذ ما من عبد تعبد لغير الله واستانس
بغيره كالوالد بولده وبالعكس الا كان لكل منهما من صاحبه
نفرة من وجه واستيحاش باعتبار ما لكنه لم يكن لهم انيس في
الحقيقة الا هو اذ كانوا في الالتفات اليه منقطعين عما عداه
مستوحشين قوله اللهم ان شروع في المطلوب على وجه كلي
وهو طلب دلالته على صالحي ما امر كان الاصل ومن كلام له ع
لله بلاد فلان ان التزم فقد وصفه بامور احدها تقويمه
للاود وهو كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سبيل الله
الى ان استقاموا عليها وساق ذكر الصفات الى قوله واعلم
ان الشيعة قد اوردوا ههنا سؤالا فقالوا ان هذه الممادح
التي ذكرها ع في حق احد هذين الرجلين ينافي ما اجمعنا عليه
من تخطئتهما واخذهما المنصب الخلافة فاما ان لا يكون هذا
الكلام من كلامه ع او يكون اجماعنا خطأ ثم اجابوا من
وجهين احدهما انا لا نم التنافي المذكور فانه جاز
ان

جاز ان يكون ذلك المدح منه ع على وجه استصلاح من يعتقد
صحة خلافة الشيخين واستجلاب قلوبهم بمثل هذا الكلام الثاني انه جاز
ان يكون مدحه ذلك لاحدهما في معرض توبيخ لعثمن بوقوع
الفتنة في خلافته واضطراب الامر عليه واستيثاره بيت
المال وتنبيه على ذلك بقوله وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب
وسبق شرها وقوله وتركهم في طرق متشعبة فان مفهوم ذلك
يستلزم ان الوالي بعد هذا الموصوف قد اتصف باضداد هذه
الصفات والله اعلم باسرار كلامه قال ح وهذه الصفات اذا
تاملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين
لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا ونقلا
ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا
الباب قال ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر
وسيرته واخلاقه قال اتى عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف
يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون
او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان كفاني
حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد
لهم التقوى قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال ثلث
يصفين لك الود في قلب اخيك ان تبدأه بالسلام اذا
لقيته وان تدعوه باحب اسمائه وان توسع له في المجلس
قال بعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى
عمر قباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه

وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم وكانوا عنده فكان
اجسمهم واعدهم قامة سراقة ابن مالك بن جعشم المدلجي
فقال يا سراقة قم فالبس قال سراقة طمعت فيه فقمت
فلبست فقال ادبر فادبرت فقال اقبل فاقبلت فقال
بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه
ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراقة لو كان فيه
دون هذا من متاع كسرى وآل كسرى لكان شرفا لك ولقومك
انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا نبيك وكان احب
اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم
ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان يكون تمكرا بي بذلك ثم بكى حتى رحمه
من كان عنده ثم قال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك
لما بعته ثم قسمته قبل ان يمسي فما ادركه المساء الا وقد
بيع وقسم ثمنه على المسلمين وساق الحكايات الى قوله
وروى ابن عباس قال دخلت على عمر في اول خلافته
قال لي من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف
خلفت ابن عمك فظننته عبد الله بن جعفر قال لم اعن ذلك
انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب
على نخيلات من فلان ويقرأ القرآن فقال يا عبد الله هل
بقي في نفسه من امر الخلافة شي قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله
نص عليه قلت نعم وازيدك سالت ابي عما يدعيه فقال
صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله صلعم في امره ذرو
من قول ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه

في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة
على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا
ولو ولي لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله
اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم ثم
ساق الحكايات الى قوله قال ابن عباس كنت عند عمر
فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت
ما اخرج منك هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد
قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت في نفسي فلم ادر فيمن
اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا
قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته
وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت
عن طلحة قال ذو البأو مع اصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن
قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته
قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في
صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح
ومقنب قلت فعثمان قال آوه ثلاثا والله لئن وليها
ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه
العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس لا يصلح لهذا الامر
الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تاخذه في الله لومة لائم
يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير
سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس قلت وكانت
هذه صفات عمر قال ثم اقبل علي بعد ان سكت هنيهة
وقال ان الله تعالى وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة

71

[illegible]

بنبيهم لصاحبكما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء
والصراط المستقيم ثم ساق الحكايات الى قوله ورفع
الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي
مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلعم وقال
ضعوا للناس تاريخا يرجعون اليه فقال قائل منهم
اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من
عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس
كلما قام ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عم اكتبوا تاريخكم
منذ خرج رسول الله صلعم من دار الشرك الى دار النصرة
وهي دار الهجرة فقال عمر نعم ما اشرت به فكتب للهجرة
بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المورخون
ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى
البلدان واول من اقام الحد في الخمر ثمانين واحرق
بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واول من حمل
الدرة وادب بها (بائع النبيذ) وقيل بعده كانت درة عمر اهيب
من سيف حجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح العراق
كله واذربيجان وكورة البصرة وكورة الكوفة والاهواز
وفارس وفتح الشام كلها ما خلا موضعين فانهما فتحت
في خلافة ابي بكر وفتح كورة الجزيرة والموصل ومصر
والاسكندرية [illegible] وخيله على الري ووضع
الخراج على الارضين والجزية على اهل الذمة فيما فتحه من البلاد

البلاد



وبلغ خراج السواد في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين
الف الف درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب
وهو اول من استقضى القضاة في الامصار وهو اول
من فعل كذا وفعل كذا وساق الى قوله وروى ابن عباس
قال خرجت مع عمر الى الشام فانفرد يوما
يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكوا
اليك ابن عمك سالته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال
اراه واجدا افيما تظن موجدته قلت يا امير المومنين
انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت
هو ذاك انه يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد الامر
له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله الامر له فكان
اذا لم يرد الله ذلك ان رسول الله صلعم اراد امرا واراد
غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراد
رسول الله صلعم كان انه اراد اسلام عمه ولم يرد الله
فلم يسلم وفي رواية اخرى هذا المعنى بغير هذا اللفظ
وهو قوله ان رسول الله صلعم اراد ان يذكره للامر في مرضه [illegible]
فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر
الاسلام فعلم رسول الله صلعم ما في نفسي فامسك وابى الله
الا امضاء ما حتم وروى ان عمر مرت به نازلة فقام
لها وقعد وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون
في هذا الامر فقالوا يا امير المومنين انت المفزع فغضب
وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

[illegible]

ثم قال انه انى واياكم لنعلم اين الخير فيها قالوا كأنك
اردت ابن ابى طالب قال وانّى يعدل بى عنه و
هل طفحت حرة بمثله قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال
هيهات ان هناك شيخا من هاشم واثرة من علم
ولحمة من رسول الله يؤتى ولا يأتى فامضوا بنا اليه
فاقصدوا نحوه وامضوا اليه فالفوه فى حائط له
عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقرأ أيحسب الانسان
ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمى على خديه فاجهش
الناس لبكائه فبكوا ثم سكتوا وسكت فسأله عمر عن تلك الواقعة
فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد اردك الحق
ولكن ابى قومك وساق الى قوله وقد روى عن ابن
عباس ايضا انه قال دخلت على عمر يوما فقال لى يا ابن
العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه فى العبادة حتى
نحلته رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعنى
عليا قلت وما يقصد بالرياء قال يرشح نفسه بين الناس
للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلعم
فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت
العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث
نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما
اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله
منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه
انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه

قدمه ولا يقضى منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله
ثم يتبين الصبح لذى عينين وتعلم العرب صحة رأى المهاجرين
الاولين الذين صرفوها عنه فى بادى الرأى فليتنى اراكم بعدى
يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به
ازداد عنك بعدا وساق الى قوله وروى ابو بكر الانبارى فى اماليه
ان عليا ع جلس الى عمر فى المسجد وعنده ناس فلما قام
عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق
لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام
وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له
ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه قال كرهناه على حداثة
السن وحبه بنى عبد المطلب قلت سألت النقيب ابا جعفر
يحيى بن محمد بن ابى زيد وقد قرأت عليه هذه الاخبار
فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكنى
استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله صلعم
على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة اجتماعهم على رد نص
على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين فقال
رحمه الله ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم
الدين وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة
والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون
الى ان هذا مثل تأمير الامراء وتدبير الحروب وسياسة

الرعية وفي امثال هذا جوزوا مخالفة نصوصه اذا رأوا
المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر
في جيش اسامة ولم يخرجا لما رأيا ان في مقامهما مصلحة
للدولة والملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان
رسول الله صلعم يُخالَف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره
ولا يرى مخالفته بأسا الست تعلم انه ع نزل في غزاة
بدر منزلا على ان يحارب قريشا فخالفته الانصار وقالت
ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في موضع كذا
فرجع الى آرائهم وساق الكلام في بيان مواضع مخالفتهم
لامر رسول الله صلعم الى قوله وقد عملوا بآرائهم امورا لم
يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا
ولم يحد رسول الله صلعم شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير
بعد نزول اية التحريم ولقد كان اوصاهم ان اخرجوا
نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى
مدة من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برأيهم وما استصلاحهم
وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة
وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا
مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح
كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار
اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال واكثر ما كانوا
يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتأمير والتدبير

وتدبير

وتدبير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول
وتدابيره اذا رأوا المصلحة في خلافها كانهم كانوا يقيدون
نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا ويفهمونه بالقرائن
ويعدون ذلك القيد افعلوا كذا ان رأيتموه مصلحة قال
فاما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع فانه يقل جدا نحو ان يقول
الوضوء شرط في الصلوة فجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة
من غير وضوء وساق الى قوله والقوم الذين كانوا قد غلب
على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا ع فبعضها للحسد وبعضها
للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها لاستطالته
عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية اجتماع النبوة والخلافة
في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطأته في دين الله
وبعضها لرجاء تداول الخلافة اذا لم يقتصر بها الى بيت مخصوص
وبعضها ببغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله صلعم وهم المنافقون
فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر عنه لغيره
فقال رؤساؤهم انا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب
لا تطيعه وتتركه وتأولوا عند انفسهم النص وقالوا انه
النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد
يترك لاجل المصالح الكلية واعانهم على ذلك مسارعة الانصار
وادعاؤهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته لينصبوه خليفة
واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان تضطرم

نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت
فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم اخطأوا انا ثرة للانصار
فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يعترض فقد كفاهم امر نفسه
ومن قال سرا او جهرا ان مولانا قد كان رسول الله صلعم
قد نص عليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة
مخافة الفتنة واعتذروا ايضا بعض ما يعدهم من انه حديث
السن الى اخر ما يعدهم بل قالوا في العذر ما هو ادوى من هذا
واكد وهو ان ابا بكر اقوى على هذا الامر منه لاسيما وعمر
يعضده والعرب تحب ابا بكر للينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور
لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس بذي شرف
في النسب فيعلوا على الناس بشرفه ودع ذا كله فانه فضل
مستغني عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام
وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف
مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام
ام العمل بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل
بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال وسكت الناس
عن الانكار لانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض لعلي
فالذي تم من صرف الامر عنه قرة عينه وبرد فؤاده و
منهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما راى كبراء الصحابة
قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما فعلوا ذلك خلاف
النص من الرسول ينسخ ما كان سمعه من النص على
لاسيما ما رواه ابو بكر من قول النبي صلعم الائمة من قريش فان
كثيرا

كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وكذا ايضا
في نفوسهم وقع نص الخاص بما سمعوه من قول رسول الله صلعم
ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن فاحسنوا الظن
بمعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله صلعم
من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى
وهم الاكثرون اعراب جفاة وطغام اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يبالون ولا ينكرون
ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم لو اسقطوا عنهم الصلوة
الواجبة لتركوها فلذلك محق النص وخفي ودرس وقويت
كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر واقواها زيادة على ذلك
اشتغال علي وبني هاشم بدفن رسول الله صلعم واغلاق
بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا
من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك
ذلك بعد ما فات وهيهات الفايت لا رجعة له واراد
علي بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت
العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت
او خطاء وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل
لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك احدا
ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد
وقوعها قال النقيب ومما جرّأ عمر على بيعة ابي بكر

والعدول عن علم مع ما كان يسمعه من الرسول صلعم
في امره انه انكر على الرسول ع امورا اعتمدها فلم ينكر
عليه رسول الله صلعم انكاره بل رجع اليه فاطمعه ذلك
في الاقدام على خلاف النص مما يرى فيه المصلحة وذلك
نحو انكاره في الصلوة على عبد الله ابن ابي راس النفاق
وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تشريع ما
للناس وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان
العباس وانكاره امرهم بالنداء من قال لا اله الا الله
دخل الجنة روى انه ع قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس
من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريره
فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض
وقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا
العمل فاخبر ابو هريره رسول الله صلعم فقال لا تقلها وخلهم
يعملون فرجع الى راي عمر وانكاره امره ع اصحابه
بنضح النواضح الى غير ذلك من امور كثيرة يشتمل عليها
كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله صلعم
في مرضه ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعدي
وقوله ما قال وسكوت رسول الله صلعم عنه لكفى واعجب
الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق
الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول

ما قال

ما قال رسول الله وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال
رسول الله صلعم وقد كثر اللغط وعلت الاصوات
قوموا عني فما ينبغي لنبي ان يكون عنده هذا التنازع
فهل بقي للنبوة مزية وفضل اذا كان الاختلاف قد
وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما فرجح قوم هذا
وقوم هذا افليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه
وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف ذهب كل
فريق منهم الى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من المسلمين في
بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذا اخرون فمن
بلغت همته وقوته الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع
ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص ومن الذي كان
ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول ع
في وجهه لم ينكره غيره انف من الانكار ولا انكر عليه احد
لا رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في
الخلافة بعد وفاته ع وافضع واشنع وساقى
قول قال ثم ان احسن ظن الناس بهم انهم ظلفوا انفسهم
عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا
مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف
النزر منها واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما الفت

القت اليهم الدنيا افلاذ كبدها ووفروا الاموال على الناس
وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير فمالت
اليهم القلوب واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون
وقال من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان
هولاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا
ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستيثار بها
وكيف يحجرون على انفسهم من مخالفة النص وترك لذات
الدنيا وما ربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله
عاقل والقوم عقلاء ذووا الالباب والآراء الصحيحة فلم
يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لصحة فعلهم وثبتت
العقايد على ولايتهم وتصويب افعالهم وتنوسي لذة الرياسة
وجهها وان اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المآكل والمشرب
والمنكح وانما يريدون الحكم والرياسة ونفوذ الامر كما قال
الشاعر وقد رغبت عن لذة المال انفس وما رغبت
عن لذة الامر والنهي قال ولو كان عثمن سلك طريق عمر
في الزهد وجمع النفس وردع الامراء والولاة عن الاموال
وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض الدنيا على الناس
زاهدا فيها تاركا لها معرضا عنها لما ضره شيء قط ولا انكر
عليه احد قط ولو حول الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس
بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس لاقتنع
منهم بذلك وذلك لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال

فاذا

فاذا وجدوها سكنوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا
الست ترى رسول الله صلعم كيف قسم غنايم هوازن على
المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته
وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم
ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته
والاجلاب عليه ولو ان عليا عليه السلم صانع اصحابه بالمال
واعطاه الوجوه والرؤسا لكان امره الى الانتظام
والاطراد اقرب لكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر
لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك امر آخر
غير الدين فاضطرب عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه
وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته
عن النقيب ابي جعفر رحمه ولم يكن امامي المذهب ولا كان
يبرأ من السلف ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه
كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه
وساق الكلام في نقل خطبه في وقت ولايته وحكاياته
الى امرائه وحكاياته الى ولده فاما الحديث الوارد
في فضل عمر فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو
غير مذكور فيها فما ذكر في المسانيد الصحيحة
ما روت عايشة ان رسول الله صلعم قال كان في
الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر

سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلعم
وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن
قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله صلعم يضحك فقال
اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي
كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر
انت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن اتهبنني
ولا تهبن رسول الله صلعم قلن نعم انت اغلظ وافظ
فقال رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط
سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقد روي في فضله من
غير الصحاح احاديث منها ان السكينة لتنطق على لسان
عمر ومنها ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ومنها
ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه ومنها لو لم ابعث فيكم
لبعث عمر ومنها لو كان بعدي نبيا لكان عمر ومنها لو نزل
الى الارض عذاب لما نجى منه الا عمر ومنها ما ابطا عني جبرئيل
الا ظننت انه بعث الى عمر ومنها سراج اهل الجنة عمر ومنها
ان شاعرا انشد النبي صلعم شعرا فدخل عمر فاشار النبي صلعم
الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل
عمر فاشار صلعم بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سال الشاعر
رسول الله صلعم عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو
رجل لا يحب الباطل ومنها ان النبي صلعم قال وزنت بامتي
فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رفع

وقد

وقد رووا في فضله حديث كثير غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر
وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث
فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية لولاية الشام
ولكان الله تعالى قد الهمه وحدثه بما يواقع من القبائح و
المنكرات والبغي والاستيثار بمال الفيء وغير ذلك من
المعاصي الصادرة منه وكيف لا نزال الشيطان يسلك
فجا غير فجه وقد فر مرارا من الزحف في احد وحنين وخيبر
والفرار من الزحف من عمل الشيطان وفجه قالوا وكيف
يدعى له ان السكينة تنطق على لسانه اترى كانت السكينة
تلاج رسول الله صلعم يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان
ينطق على لسانه ملك او بين عينيه ملك يسدده ويوفقه
او ضرب الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظير الرسول صلعم
بل كان افضل منه لانه صلعم كان يودي الرسالة الى الخلق
عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه ملك
وزيد ملكا آخر بين عينيه فهذا الملك الثاني مما فضل
به على رسول الله صلعم وقد كان حكم في اشياء فيخطئ فيها
حتى يقيمه اياه علي بن ابي طالب حتى قال لولا علي لهلك عمر
ويشكل عليه الحكم فيسال ابن عباس وغيره من اغواص فيفرج
عنه فاين كان الملك الثاني المسدد له واين الحق الذي
ضرب به على لسانه ومعلوم ان رسول الله صلعم كان ينتظر
في الوقايع نزول الوحي وعمر بعض هذه الاخبار لا حاجة به

الى نزول ملك عليه لان الملك معه في كل وقت وكل حال ينطق
على لسانه وملك آخر بين عينيه يوفقه وقد عزوا اثبا[illegible]
وهي السكينة فهو اذا افضل من رسول الله صلعم قالوا
والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث فيكم لبعث عمر لو كان حقا
يلزم ان يكون رسول الله هذا ايذاء على عمر واذى شديدا لانه
لو لم يبعث لبعث عمر ولم يعلم رتبة اجل من رتبة الرسالة
فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي
ان لا يكون في الارض احدا ابغض اليه منه قالوا واما سراج
اهل الجنة فيقتضي انه لو لم يخلق عمر لكانت الجنة مظلمة
لا سراج لها قالوا كيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج
منه الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبي صلعم كان يسمع الباطل ويحبه
ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا
شرفا لعمر عالما ينزه عنه رسول الله صلعم قالوا ومن العجب
ان يكون النبي صلعم ارجح من الامة بيسير وكذلك ابو بكر ويكون
عمر ارجح منها كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله ابين
واظهر من فضل رسول الله صلعم ومن فضل ابي بكر الاصل
ومن كلام له عليه السلام في ذكر اختلاف الناس انما فرق بينهم
الشرح قال م قوله وانما فرق بينهم الى قوله يتفاوتون بطينهم
اشارة الى التربة التي اشار الى جمع الله لها في الخطبة الاولى
بقوله ثم جمع سبحانه من سهل الارض وحزنها وسبخها وعذبها

تربة الى قوله واصلدها حتى استمسكت والمعنى ان تفاوتهم
في الصور والاخلاق تابع لتفاوت طينهم وتفاوت مباديه
وهي السهل والحزن والسبخ والعذب وتفاوتهم فيها لتفاوت
طينهم ومباديه المذكورة فالابدال الساوي واضافة المبادي هنا
الى الطين اضافة بمعنى اللام اي المبادي لطينهم والاشارة بطينهم
الى اصولهم وهي الممتزجات المنتقلة في اطوار الخلقة كالنطفة وما
قبلها من موادها وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم و
المزاج الانساني القابل للنفس المدبرة قالوا ولما كانت
مبادي ذلك الطين في ظاهر كلامه عم هي السبخ والعذب والسهل
والحزن كان ذلك كناية عن الاجزاء العنصرية التي هي مبادي
المركبات ذوات الامزجة كالنبات والغذاء والنطفة
وما بعدها اذ كل ممتزج منها لابد فيه من اجزاء يتفاعل فيحصل
لواسطة استعداداتها وتفاعلها ذو مزاج هو نطفة وغيرها
فتلك الاجزاء المتفاعلة المستعدة لمزاج مزاج هي مبادي
تلك الامزجة والممتزجات ولما كانت السبخية والعذوبة ونحوهما
امورا تلحق الممتزجات الارضية التي هي مبادي الطين و
لها اثر في اختلاف مزاجه وسائر الامزجة المتركبة عنه وكان
اختلاف استعدادات تلك الامور الممتزجة لقبول الامزجة
التي هي السبب في اختلاف الامزجة وكذلك اختلاف الامزجة
واستعداداتها لقبول الاخلاق والصور هو السبب في اختلاف
الاخلاق والصور لاجرم كان السبب في تفرق الناس في

اخلاقهم وخلقهم انما هو اختلاف مبادي طينهم وقد علم مما سلف
في الخطبة الاولى ان الطينة تخصيص بعض الاجزاء العنصرية بالتركيب
عنها انتهى كلامه وقال ح وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على
ظاهره وما تسارع الى اوهام العامة منه وذلك لان قوله ع
انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به ان
كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينته
ذا راس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخ فيه الروح كما فعل بآدم
او يريد به ان الطين الذي ركبت منه صورة آدم فقط كان
مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه لان
البشر الذين شاهدناهم لم يخلقوا من الطين وانما خلقوا
من نطف آبائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف افترقت
لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من الارض المختلفة في
العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء
بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك المجموع لا يمكن ان يكون
كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الاتفاقات
التي نعلم عدم وقوعها كما نعلم عدم اتفاق اهل بغداد مثلا في
وقت بعينه على اكل شيء بعينه وان اريد الثاني فلم
يتولد زيد الاحمق من الجزء السبخي وعمرو العاقل من الجزء العذب
دون العكس وكيف تؤثر اختلاف طين آدم من نسله الآف
سنة في اقوام بينها الدهور كلا والذي اراه ان يريد به
اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم
وذلك لانها لما كانت ماسكة للبدن من الانحلال العاصمة
له من تفرق العناصر صارت كالمبدأ وكالعلة له من حيث
كانت

كانت علة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض
ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر و
انحلت الاجزاء ورجع اللطيف الى الهواء والكثيف الى
الارض وقوله كانوا فلقة او تفسيره ان الباري جل جلاله
لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية
ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية
ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها الفشلة
الذليلة ثم فرع وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت
آخرين فيها فقال ان نفس زيد قد يكون مشابهة او قريبة
من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاخلاق متساويان او
متقاربان ونفس خالد مباينة مضادة لنفس بكر فانهما في الاخلاق
متباينان والقول باختلاف النفوس في ماهيتها مذهب افلاطون
وجماعة من اعيان الحكماء وقال به كثير من متكلمي المسلمين واما
ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى الاختلاف فاذا النفوس
والاول عندي اشكل ثم بين ع اختلاف الناس فقال منهم من
هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالمد المنظر
الجميل وقوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول
الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الاول قصرا بازاء التام والقصير
بازاء الماد وقوله ع وقريب القعر بعيد السبر انه قد يكون
الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية والمراد بقريب
قعره تقارب ما بين طرفيه فليست بطنه بعيدة ولا مستطيلة

ومن قعره واذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لينا
قطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه وقوله موقوف
الصرامة منكر الجلبة الجليبة الخلق الذي يتكلفه لان
ولم يجبل عليه لان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة ثم لما
فرغ من الاخلاق المتضادة في ذكر معدها ذكر الاخلاق المتناسبات
فقال وثابت القلب تفرق الليث هذان متناسبان لا متضادان
ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان ايضا متناسبان
لكنهما متضادان للذين قبلهما فالاولان ذم والاخران مدح

الاصل ومن كلام له ع قاله وهو يلي غسل رسول الله صلعم

الشرح واما وفاة رسول الله وما ذكره ارباب السير فيها فقد
ذكرنا طرفا منه فيما تقدم ونذكر ههنا طرفا اخر قال ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلعم قال ارسل
الي رسول الله صلعم في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت
ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف
بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم
فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا
ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها
والجنة فخيرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي
انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها والجنة
جميعا فقال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر
لاهل البقيع وانصرف فبدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه وق

مدا

وروى عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا نفسه قبل موته بشهر
فجمعنا في بيت امنا عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال
مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله نفعكم الله
وفقكم الله رزقكم الله رفعكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله
تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم
اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده
فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله
متى اجلك قال قد دنا الفراق قلنا فمن يغسلك قال
اهل الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي
هذه او في بياض مصر او في حلة يمنية قلنا فمن يصلي عليك منا
قال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي
هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من
يصلي علي حبيبي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت
مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي
وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم
بعد واقرؤوا انفسكم مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت
على من تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك
قبرك قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم الاصل
ومن كلام له ع قال الحمد لله الشرح قال ع ولقد دفعت عنه ونقرتها
كان يريد بالعنف واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت

وداع النبي لاصحابه

الاصل

ان اكون آثما في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك اذ انه لا يتحقق
الدفاع عنه حتى خشيت طراءته واصلاته وهذا اول من تحرّف
عن عثمان ذلك وقال ان يزيد لقد دفعت عنه حتى كدت ان
القي نفسي الى التهلكة وان يقتلني ان من الذين ثاروا به خفت
ان اثم في تغريري بنفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة وقال
ان يزيد لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت
ان اكون آثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد
لا عانة بالقول ا فعلت من ذلك اكثر مما يجب علي ومن
كلامه عليه السلام اقتص فيه ما كان بعد هجرة النبي صلعم قال
لما علم لما عزم رسول الله صلعم على الهجرة اعلم عليا بخروجه وامره
ان يبيت على فراشه خدعة للمشركين الذين كانوا عزموا
على قتله في تلك الليلة وايهاما لهم انه لم يبرح فلا يطلبونه
حتى يبعد مسافته عنهم وان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عنه
الودائع التي كانت عنده للناس فان جماعة من اهل مكة
استودعوه ودائع لما رأوه من امانته وكانوا قد اجمعوا
على ان يضربوه باسيافهم من ايدي جماعة من بطون مختلفة
ليضيع دمه بين بطون قريش فلا يطلبه بنو عبد مناف
وكان ممن اجمع على ذلك النضر بن الحرث من بني عبد الدار و
ابو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام وزمعة ابن الاسود
بن عبد المطلب الثلثة من بني اسد ابن عبد العزى وابو جهل
ابن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة
والثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن
العاص والثلث من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي
من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة فلقي

قوما

قوما منهم ونهاهم عن ذلك وقال ان بني عبد مناف لا يسكت
عن دمه ولكن صفّدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم
وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء
وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس فاحجم ابو جهل واصحابه
تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه
في الدار فلما رأوا انسانا مسجّى بالبرد الحضرمي فلم يشكوا
في انه هو وكانوا يهمّون بقتله ثم يحجمون لما يريد الله من سلامة علي عم
ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي عم يتضوّر
منها ويتأوه تأوّها خفيا ولا يعلمهم بحاله خوفا على رسول الله صلعم
ان يطلب فيدرك فلم يزالوا كذلك حتى الصباح فوجدوه عليا عم
ثم تخلف عنه عم بمكة ثلثا لقضاء ما امره به ثم لحق به بقبا صلعم
في منزل كلثوم بن الهدم ثم خرج معه من قبا حتى نزلا بالمدينة
على ابي ايوب الانصاري [illegible]
من مواعظه وزواجره واردنا ان نشرع في باب المختار من حكمه
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وقد تم في شهر ذي قعدة الحرام
سنة ثلث وسبعين
بعد الالف على يد
كاتبه محمد الطبسي



بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب امير المؤمنين علي عليه السلم و
رسائله الى اعدائه وامراء بلاده الى لاصحاب ومن كتاب له عليه السلم لاصحد
الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اوله قال
لما نزل عليه السلم الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن السرح
جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد
في آخره فحسبكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون فلما
قدما الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى الاشعري
وهو الامير يومئذ على الكوفة فقالوا اشر علينا برأيك في الخروج
مع هذين الرجلين الى علي عم فقال اما سبيل الآخرة فالزموا
بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل
الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا عليه فقال
والله ان بيعة عثمان لفي عنق علي وعنقي واعناقكما ولو
كان حيا واردنا قتاله ما كنا نبدأ باحد قبل قتلة عثمن
فخرجا من عنده فلحقا بعلي عم فاخبراه الخبر فقال عم والله ما كان
ابو موسى عندي بمؤتمن ولقد اردت عزله فاتاني الاشتر فسألني
ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته فرحل عن
الربذه الى ذي قار فنزلها ثم بعث الحسن ابنه عليه السلم وعمار بن
ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب
الى اهل الكوفة فلما دخلوا الكوفة اجتمع اليهم الناس فقام
الحسن عم فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها
الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله
والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلونه وافضل

ثم يتصل به قوله لانها بيعة عامة الى آخره ثم يتصل به واما فضلي
في الاسلام وقرابتي من الرسول وشرفي في بني هاشم فلو استطعت
دفعه لفعلت والسلم واما قوله فقد اتتني الى قوله لسوء
رأيك فهو صدر كتاب آخر اجابه به معوية عن كتاب كتبه اليه
بعد هذا الكتاب الذي ذكرناه وذلك انه لما وصل اليه
هذا الكتاب من علي عم كتب اليه كتابا يعظه فيه وصورته
اما بعد فاتق الله يا علي ودع الحسد فانه طالما لم ينتفع به اهله
ولا تفسد سابقة قديمك بشر من حديثك فان الاعمال بخواتيمها
ولا تلحدن بباطل في حق من لا حق لك في حقه فانك ان
تفعل ذلك لا تضلل الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولعمري ان
ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردك وتردعك عما
اجترأت عليه من سفك الدماء واجلاء اهل الحق عن الحل
والحرام فاقرأ سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق
ومن شر نفسك الحاسد اذا حسد فقفل الله بقلبك واخذ
بناصيتك وعجل توفيقك فاني اسعد الناس بذلك والسلم
فكتب اليه عم اما بعد فقد اتتني منك موعظة الموله لسوء
رأيك ثم يتصل به ولكنه ليس ببعيد الشبه منك حملك على
الوثوب على ما ليس لك فيه حق ولو علمنا بك وما قد سبق من
رسول الله فيك ما امرك دون انقياده اني لو عظتك
لكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب
ولا يرجو الله وقارا ولم يخف له حذارا فشانك وما انت عليه
من الضلالة والجهالة والحيرة تجد الله في ذلك بالمرصاد من

دنياك المنقطعة وتمنيك الاباطيل وقد علمت ما قال النبي صلعم
فيك وفي امك وابيك واخيك وما ينبه على ان هذا الفصل
المذكور ليس من الكتاب الاول انه لم يكن فيه ذكر موعظة
حتى يذكرها عم في جوابه غرض السيد اضافه الى هذا الكتاب
كما هو عادته في عدم مراعات ذلك وامثاله الاختصار ومن
كتاب كتبه الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح
اصلنا الشرح قال هذا الفصل ملتقط من كتاب كتبه
الى معوية جوابا عن كتابه وصورة كتاب معوية من معوية ابن
ابي سفين الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه
وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من
المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على
قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم
لله ولرسوله الخليفة من بعده وخليفة الخليفة والثالث الخليفة
عثمن المظلوم فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك
الشزر وقولك الهجر وفي تنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء
وفي كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت
كاره ثم لم تكن لاحد منهم باشد حسدا منك لابن عمك عثمن وكان
احقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه
وقبحت محاسنه والبت عليه الناس وبطنت وظهرت
حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العتاق وحمل
اليه السلاح في حرم رسول الله صلعم فقتل معك في المحلة وانت
تسمع في داره الهايعة لا تردع عن نفسه بقول ولا فعل
واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا
تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا

وولي بك

ن تفضلون واو في من تتابعون وساق الى قوله وهو يسالكم
النصر ويدعوكم الى الحق ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه
على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه
ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله
فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون
ولما فرغ الحسن من خطبته قام عمار فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسول الله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه
يستنفركم لنصر دين الله الله الله يحقن دينكم وحرمة امامكم
وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم
وصاحب بأس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد
وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله فلما سمع
ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله
وساق الى قوله وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة
وحرمت علينا دماؤنا واموالنا قال الله تعالى لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل وقال عز ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم فاتقوا عباد الله وضعوا اسلحتكم وكفوا عن
قتال اخوانكم ان عليا انما يستنفركم لجهاد امكم عايشة و
طلحة والزبير حواري رسول الله صلعم ومن معهم من المسلمين
وانا اعلم منكم بهذه الفتن كان اسمع رسول الله صلعم
يذكر الفتن فصورانت فيها نايما خير لك منك قاعدا فتلقوا
سيوفكم وقصفوا رماحكم وافضلوا اسهامكم وقطعوا اوتادكم
وخلوا قريشا ترتق فتقها وتراب صدعها الامر قال

وهو طويل فاحضرت منه فقام اليه عمار فقال انت سمعت
من رسول الله يقول ذلك قال نعم قال ان كنت صادقا فاغنا
عنك فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان
رسول الله صلعم امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي من فيهم
وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا
يشهدون بذلك ثم قال اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده
فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل عن
المنبر ونقل الحكايات والروايات الى ان قال الطبري
واتت الاخبار عليا عم باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر
انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب فاصلح
ما افسدت فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها
والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال
اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر وابو موسى يومئذ يخطب فاقتحم
الناس ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عم يقول له اعتزل
عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو مريم انا اليوم لفي
المسجد اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون وينادون
يا ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا
منه فنزل ابو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به
الاشتر وقال اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله
انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال
قد اجلتك ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر
وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه وروى
الطبري عن ابي الطفيل قال قال علي عم يأتيكم من الكوفة اثنا عشر
الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نائب ذي قار فاحصيتهم

واحدا واحدا فما زادوا رجلا واحدا وما نقصوا رجلا
انتهى قد تقدم تمام قصة اصحاب الجمل [illegible] ومن كتاب له عم
الى معوية انه بايعني القوم [illegible] قال ح واعلم ان هذا الفصل
دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره
اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل
الحل والعقد له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم
وقياسه على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما ادعي
فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد
من اهل بيته وولده ولان عليا عم وبني هاشم ومن
انضوى اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم
يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه
على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقا
الى صحة الامامة كما انه لا يقدح في صحة امامته عم امتناع
معوية من البيعة واهل الشام واما الامامية فتحمل
هذا الكتاب منه عم على التقية وتقول انه عم ما كان يمكنه
ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا
منصوص علي من رسول الله ومعهود الى المسلمين ان اكون
خليفة فيهم بلا فصل لان في ذلك طعنا على الائمة المتقدمين
ويفسد حالهم مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا
القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان نقول بها [illegible] التقية
ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه [illegible]
[illegible]

قال فاما قوله وقد اكثرت في قتله عثمن الخ قال اصحابنا
هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا
عليا ع ويدخلوا تحت طاعته ثم يرافعوا خصومهم
اليه فان حكم بالحق فيهم استديمت امامته وان حاد
عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمن هم بنوه وهم
لم يبايعوا عليا ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية
وهو ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فطالبتهم بان
يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل طاعتهم له ظلم منهم
وعدوان فان قلت هب ان القصاص موقوف على ما ذكره
اما كان يجب عليه من طريق النهي عن المنكر وانتم تذهبون
الى ان النهي عن المنكر واجب على ادنى سوقي فكيف
على الامام الاعظم قلت انه ع نهى قبل وقوع المنكر بما
امكنه من النهي عنه فانه نهى اهل مصر وغيرهم مرارا ونابذهم
بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم
الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع
اولياء الدم عن طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من
القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط حقهم ببغيهم
على الامام على ان القصاص انما يجب على من باشر القتل
والذين باشروا قتل عثمن قتلوا يوم قتل عثمن في
دار عثمن والذين يطالبهم معوية بدم عثمن لم يباشروا
القتل وانما كثروا السواد ولا يجب عليهم القصاص وقد
تقدم شرح ما كان من جرير الى معوية مستقصى وروي ان
جريرا خرج الى معوية وهو يظن انه لم يبق احد قال
فقدمت على معوية فوجدته يخطب الناس وهم حوله
يبكون

يبكون حول قميص عثمن وهو معلق على رمح مخضوب بالدم
وعليه اصابع زوجته نائلة وقد كان معي في الطريق رجل
يسير بسيري ويقيم بمقامي فتمثل بين يديه في تلك الحال وانشده
ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب
فسلك الحال [?]
وانت اولى الناس بالوثب فثب الى الامر لا سباب [?] ثم دفع
اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمن
لامه كتبه مع هذا الرجل سرا اوله معاوي ان الملك قد
جب غاربه الى اخر الابيات قال جرير فدفعت اليه الكتاب
فقال لي معوية اقم فان الناس قد نفروا عند قتل عثمن
حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب اخر من الوليد
اوله الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم الى
آخر الابيات قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين
ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية الى علي بن
ابي طالب فدفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا
وبعث معي رجلا من بني عبس لا ادري ما معه فخرجنا حتى
قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها
بيعة اهل الشام فلما فتح علي ع لم يجد شيئا وقام العبسي
فقال من ههنا من احياء عبس واخص من عبس غطفان
واخص من غطفان قيسا اني احلف بالله لقد تركت
تحت قميص عثمن اكثر من خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم
بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته
في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان
باكثر من اربعين الف من الفارسين ثم دفع الى علي ع

كتابا من معوية ففتحه وصدقته اما انى امر فيه للنفس
غمة وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المومنين
وهدة يكاد لها صم الجبال تزول وقد تقدم لاصل ومن
كتاب له ع اليه ايضا اما بعد فعدا تنتمى عنكم الشر قال م
هذا جواب كتاب معوية اليه ع صورته من معوية بن ابى سفيان
الى على بن ابى طالب اما بعد فلو كنت على ما كان عليه ابو بكر
وعمر اذن ما قاتلتك ولا استحللت ذلك ولكنه انما افسد
عليك بيعتى خطيئتك فى عثمن وانما كان اهل الحجاز الحكام
على الناس حين كان الحق فيهم فلما تركوه صار اهل الشام
الحكام على اهل البصرة ولا حجتك على حجتك على طلحة والزبير
لان اهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك اهل الشام
وان طلحة والزبير بايعاك ولم ابايعك واما فضلك فى الاسلام
وقرابتك من رسول الله صلعم وموضعك من بنى هاشم فلست ادفعه
والسلم فكتب ع جوابه من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية
بن صخر اما بعد فانه اتانى كتابك كتاب امرء ليس له بصر
ثم ينصره بان قال زعمت انه انما افسد على بيعتك خطيئتى
فى عثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت
كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على
ضلال ولا يضربهم بعمى واما ما زعمت ان اهل الشام الحكام
على اهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبلان
فى الشورى او تحل لهما الخلافة فان زعمت ذلك كذبك
المهاجرون والانصار والا انا اتيتك بهما من قريش الحجاز
واما ما ميزت بين اهل الشام واهل البصرة وبينك
وبين طلحة والزبير فلعمرى ما الامر فى ذلك الا واحد ثم تجلب

وطمأ ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة
والبغى عليه وانت بها عند انصار عثمن ظنين
ايواؤك قتلة عثمن فهم عضدك وانصارك ويدك وبطانتك
وقد ذكر لى انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا
فامكنا من قتلة عثمن لنقتلهم به ونحن من اسرع الناس اليك
والا فانه ليس لك ولاصحابك الا السيف والذى لا اله الا
هو لنطلبن قتلة عثمن فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله
او ليلحقن ارواحنا بالله والسلم ثم دفع الكتاب الى ابى مسلم
الخولانى فقدم به الكوفة فكتب على السلم جوابه من عبد الله على
امير المومنين الى معوية ابن ابى سفيان اما بعد فان اخا خولان
قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلعم وما انعم الله عليه من
الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدق الوعد وتمم له النصر
ومكن له فى البلاد واظهره على اهل العداوة والشنان من قومه
الذين وثبوا به وشنفوا له والبوا عليه واظهروا له التكذيب وبارزوه
بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج اصحابه والبوا عليه
العرب وجامعوهم على حربه وجهدوا عليه وعلى اصحابه
كل الجهد وقلبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم كارهون
وكان اشد الناس عليه اسرته والادنى فالادنى من قومه
الا من عصم الله منهم يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك
عجبا ولقد اقدمت فاحشت اذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله
تبارك وتعالى فى نبيه محمد صلعم وفينا فكنت فى ذلك كجالب
التمر الى هجر او كداعى مسدده الى النضال وذكرت ان الله
اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا فى منازلهم
عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام وكان افضلهم فى الاسلام

كما زعمت وانصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق وخليفة الخليفة
الفاروق ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان
المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما
باحسن ما عملا غير انك من صدق لحقتنا وابطل باطل عدونا
وما انت والفاروق فالفاروق من فرق بيننا وبين
اعدائنا وذكرت ان عثمن كان في الفضل ثالثا فان
يك عثمان محسنا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب يغفره
ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم
في الاسلام ونصحهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الحظ
الاوفر ان محمدا صلعم لما دعى الى الايمان بالله والتوحيد كنا
اهل البيت اول من آمن به وصدق ما جاء به فلبثنا احوالا
مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا ثم يتصل به
قوله فاراد قومنا قتل نبينا الى قوله نار الحرب ثم يتصل
به ان قال وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا
ولا ينا كحونا ولا يبايعونا ولا نامن فيهم حتى ندفع اليهم النبي صلعم
فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم
ثم يتصل به قوله فعزم الله الى قوله مكان امن ثم يتصل به ان
قال فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله رسوله صلى الله عليه
وآله بالهجرة ثم امره بعد ذلك بقتال المشركين ثم يتصل به
قوله فكان صلعم اذا احمر البأس الى قوله اعرفت ويتصل
به ان قال والله ولي الاحسان اليهم والامتنان عليهم
بما قد اسلفوا من الصالحات فما سمعت بأحد هو انصح
لله في طاعة رسوله ولا اطوع لرسول الله صلعم في طاعة ربه
ولا اصبر على الاذى والضراء حين البأس ومواطن المكروه

مع النبي صلعم من هؤلاء النفر الذين سميتهم وفي المهاجرين
خير كثير نعرفه جزاهم الله باحسن اعمالهم ثم ما انت والتمييز
بين المهاجرين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات
هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم
لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك
وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر
الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى
غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ثم يتصل به اول الكلام
المذكور في كتابه الى معوية وهو من محاسن الكتب المعول
عليه توكلت ثم يتصل به قوله من ذلك الكتاب وذكرت
انه ليس لي ولاصحابي الا السيف ثم يتصل به قوله ولعمري الى
اخره وهذا خبط عجيب من السيد رحمه الله مع وجود كتبه
في كثير من التواريخ ولنرجع الى الشرح فنقول الاجتياح
الاستيصال والهموم المقصود والوعر الصعب المرتقى و
الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته والحلف العهد بين
القوم والاحجام التاخر عن الامر والادلاء بالشيء التقرب به
ونزع عن الامر انتهى عنه والغي الضلال والشقاق الخلاف
والازدراء الزراية واعلم انه ع اجاب عن كل فصل من كلام
معوية بفصل وصدر هذا الفصل من قوله ولعمري الى قوله
المدلول الاوفر ايماء الى انه افضل الجماعة وذكر السابق الوجه
وان محمدا الى قوله اخرت منيته شرح لفضيلته وفضيلة اهل بيته
وتقرير الشرف والرد من دعوى الافضلية وهو يجري مجرى صغرى
قياس ضمير من الشكل الاول وتقريرها ان الحال المشروحة من
كونه اول من آمن بالله وصدق ما جاء به وعبده وصبر على

بلائه ورمي بمده اعدائه مع رسول الله صلعم الصبر المشروح الى الغاية
المذكورة وقد سبقت الاشارة الى انه عدا ولا من عبد الله
مع الرسول صلعم هو وخديجة ومن لحق بهم من المسلمين دابهم
بقوا اهل ذلك عدة سنين يتعبدون بشعاب مكة وغيرها
سرا وكانت المشركون يبالغون في اذاهم وقيل ان المشركين
بعد ظهور النبي صلعم لم ينكر عليه قريش حتى سب آلهتهم فانكروا
عليه وبالغوا في اذاه صلعم واغروا به صبيانهم فرموه بالحجارة
حتى ادموا عقبه وبالغوا في اذى المسلمين فامرهم رسول الله صلعم
بالخروج الى الحبشة فخرج في الهجرة اليها احد عشر رجلا منهم عثمان
بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
ووجهت قريش في طلبهم ففاتوهم فخرجوا في طلبهم الى النجاشي فلم
يمكنهم منهم ولم يزالوا يبالغون في اذى الرسول صلعم ويعملون
الحيلة في هلاكه روى احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس
قال ان الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد راينا محمدا صلعم قمنا
اليه قيام رجل واحد فلا نفارقه حتى نقتله قال فاقبلت
فاطمة تبكي حتى دخلت عليه فاخبرته بقولهم وقالت لو قد
راوك لقتلوك وليس منهم رجل الا وقد عرف نصيبه من دمك
فقال يا بنية اريني وضوءا فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد
فلما راوه غضوا ابصارهم ثم قالوا ها هو ذا ها هو ذا ثم لم
يقم اليه منهم احد فاقبل صلعم حتى قام على رؤوسهم فاخذ
قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب
رجلا منهم شيء منه الا قتل يوم بدر كافرا فذلك معنى قوله
فاراد قومنا اهلاك نبينا واجتياح اصلنا الى قوله نا الجبل
فاما

فاما قوله فاضطرونا الى الجبل وعدونا وكتبوا بينهم كتابا
فروى انه لما اسلم حمزة وعمر والنجاشي ومن عنده من المسلمين
وحامى ابو طالب عن رسول الله فشا الاسلام في القبائل
فاجتهد المشركون في اطفاء نور الله واجتمعت قريش وائتمرت
بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاهدون فيه على ان لا ينكحوا الى
بني ٤ وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا
منهم فكتبوا بذلك وثيقة وتوافقوا عليها وعلقوها جوف الكعبة
توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم
وبنو عبد المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني
٤ ابو لهب وظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة والمادة و
حصروهم في ذلك الشعب في اول سنة سبع من النبوة فكانوا
لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع صوت صبيانهم
من وراء الشعب من شدة الجوع فاقاموا على ذلك ثلاث سنين
حتى اوحى الله الى رسوله صلعم ان الارضة قد اكلت صحيفتهم ومحت
منها ما كان فيها ظلم وجور وبقي فيها ما كان ذكر الله فاخبر بذلك
عمه ابا طالب فامره ان ياتي قريشا فيعلمها بذلك فجاءهم
وقال ان ابن اخي اخبرني بذلك بكذا وكذا فان كان صادقا
نزعتم عن سوء رايكم وان كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه
او استحييتموه فقالوا قد انصفتنا فارسلوا الى الصحيفة فوجدوها
كما اخبر صلعم فسقط في ايديهم وعرفوا انهم بالظلم والقطيعة
وذلك معنى قوله واضطرونا الى الجبل وعدونا الى اخره وقوله
فعزم الله لنا اما اراد لنا لارادة الحيازة منه واختار لنا
ان نذب عن حوزة الاسلام ونحمي حرمه ان ينتهك ذكي

وكنى عن حمايتها بالرمي من ورائها قوله موحشنا الى قوله
عن لا اصل فكنا باجمعنا نذب عن دين الله ونحمي
رسوله فكان من آمن منا يريد بذلك الاجر من الله
ومن كان على كفره كالعباس وحمزة وابي طالب على قول
فانهم كانوا يمنعون عن رسول الله صلعم مراعاة لاصلهم
وقوله ومن اسلم من قريش الى قوله فالوا وفي قوله ومن
الى اى كنا على تلك الحال من الذب عن دين الله حال
ما كان من اسلم من قريش عدا بني هاشم وعبد المطلب خالين
مما نحن فيه من البلاء آمنين من الخوف والقتل فمنهم
من كان له حلف وعهد مع المشركين يمنعه ومنهم
من كان له عشيرة تحفظه وبذلك يظهر فضله عليه السلام
وفضل بني هاشم وبني المطلب وبلاؤهم في حفظ رسول الله
صلعم ثم لما امر الله بقتال المشركين كان يقدم اهل بيته
فيقي بهم اصحابه حر السيوف واسنة الرماح وكنى باحمرار
الباس عن شدة الحرب اذ الباس فيها مستلزم لظهور
حمرة الدماء وان كان استعمال هذا اللفظ لم يبق تلك
الملاحظة في الكناية ومنه موت احمر كناية عن شدة
وبدر اسم بئر سميت بحافرها واما عبيدة بن الحرث بن
عبد المطلب فقتله عتبة بن ربيعة واما حمزة بن عبد المطلب
فقتله وحشي في وقعة احد بعد وقعة بدر في سنة
ثلث من الهجرة وساق الى قوله وروى ان هندا قامت
في ذلك اليوم في نسوة معها تمثل بقتلى المسلمين وتجدع
ولانوف

[illegible]

ولانوف حتى اتخذت منها قلايد وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها
فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ومنه سمي معوية ابن اكلة
الاكباد واما جعفر بن ابي طالب فقتل في وقعة موتة
وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة
وساق الى قوله فاخذ اللواء زيد فقاتل حتى قتل ثم
اخذه جعفر فقاتل حتى قطعت يداه وقتل ضرب به
رجل من الروم فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه
احد وثلثين جرحا وسماه رسول الله صلعم ذا الجناحين
يطير بهما في الجنة لقطع يديه يومئذ وقوله واراد من
لو شئت ذكرت اسمه الى قوله اخرت اشارة الى نفسه اذ
كان لكل آجالهم مربوطة به فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ولما اشار الى دليل افضليته
واهل بيته اردفه بالتعجب من الدهر حيث انتهى في اعداده
وفعله به الى ان صار بحيث يقرن به في الذكر والمرتبة
من لم يسع له مثل سابقته في الفضيلة وقوله الا ان يدعي
مدع ما لا اعرفه اراد المدعي معوية وهو بما لا نعرفه ما عساه
يدعيه من الفضيلة في الدين والسابقة في الاسلام وساق
الى قوله واما جوابه لسؤال قتلة عثمان فحاصله تعوده الى انه
فكر في امرهم فرأى انه لا يسعه تسليم المقترحين لذلك الى
معوية ولا الى غيره وذلك من وجوه احدها ان تسليم

الحق الى ذي الحق عند المناقرة انما تكون بعد تعيين المدعى عليه
وثبوت الحق عليه وانما تكون ذلك بعد مرافعة الخصمين
الى الحاكم واقامة البينة بالدعوى او الاعتراف من المدعى
عليه ومعلوم ان شيئا من ذلك لم يقع ولذلك قال عم
لمعوية في موضع آخر واما طلبك الى قتلة عثمن فادخل
فيما دخل الامر ما تقدم الثاني ان القوم الذين رضوا
بقتله او شركوا فيه كانوا على حد من الكثرة وفيهم المهاجرون
والانصار كما روى ان ابا هريرة وابا الدردا اتيا معوية
فقالا له علام تقاتل عليا وهو احق بالامر منك لفضله و
سابقته فقال لست اقاتله لاني افضل منه ولكن ليدفع
الى قتلة عثمن فخرجا من عنده واتيا عليا فقالا له ان معوية
تزعم ان قتلة عثمن عندك وفي عسكرك فادفعهم اليه فان
قاتلك بعدها علمت انه ظالم لك فقال على عم اني لم احضر
قتل عثمن يوم قتل ولكن هل تعرفان من قتله فقالا بلغنا
ان محمد بن ابي بكر وعمارا والاشتر وعدي بن حاتم وعمرو بن
الحمق وفلانا وفلانا ممن دخل عليه فقال على عم فامضيا
اليهم فخذوهم فاقبلا الى هؤلاء النفر وقالا لهم انتم
ممن قتل عثمان وقد امر امير المؤمنين باخذكم قال فوقعت
الصيحة في العسكر بهذا الخبر فوثب من عسكر على اكثر من
عشرة الاف رجل في ايديهم السيوف وهم يقولون كلنا
قتله فبهت ابو هريرة وابو الدرداء ثم رجعا الى معوية
وهما يقولان لا يتم هذا الامر ابدا فاخبراه بالخبر واذا كانوا

بهذه

بهذه الكثرة فكيف يمكنه عم تسليمهم وتمكين احد منهم الثالث
انه كان في جماعة الصحابة المشهود لهم بالجنة من يرى
ان عثمن كان يستحق القتل باحداثه كما روى نصر بن مزاحم
ان عمارا في بعض ايام صفين قام في اصحابه وقال امضوا
معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم
انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان
فقال هؤلاء الذين لا يبالون لو سلمت لهم دنياهم لو درس
هذا الدين لم قتلتموه لاحداثه فقالوا اما احدث شيئا
وذلك لانه كان امكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها
ولا يبالون لو انهدمت عليهم الجبال واذا اعترف مثل
هذا الرجل على جلالته على المشاركة في قتله وعلل ذلك
باحداثه احتمل ان يتوق انه عم فكر في هذا الامر فراى ان
هذا الجمع العظيم من المهاجرين والانصار والتابعين
لا يجوز ان يقتلوا برجل واحد احدث احداثا نقموها
عليه جل المسلمين وقد استعتب مرارا فلم يرجع فادى ذلك
الى قتله ثم اقسم عم مهددا له عن طلب من القوم ان لم يرجع
عن ضلاله الى طريق الحق عن طريق الباطل وترك خلافه
ليكونن هم الطالبين له وهم يطلبونك النصف فعولا
ثاني لتعرف معنى لعلمه وما في الكلام من تمام التهديد
انتهى كلامه م وقال ح في شرح هذا المقام وكان نتكلم
في هذا الفصل في مواضع منها ما ذكرناه في السير من احلاء.

[illegible] ١٢ [illegible]

قريش على رسول الله صلعم وبني هاشم وحصرهم في الشعب
ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين
كانوا في الشعب محصورين معه صلعم منهم ومنها شرح
قصة بدر ومنها شرح غزاة أُحُد ومنها شرح غزاه
موتة فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد
بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب
معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الكل
كلهم قال محمد ابن اسحق لم يسبق عليا ع الى الايمان بالله و
رسالة محمد ع احد من الناس الا خديجة زوجة النبي صلعم
ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم فكان اول من
اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر ثم اسلم
عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن
وقاص فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة
ثم اسلم بعد هولاء الثمانية ابو عبيدة ابن الجراح وابو سلمة
والارقم ابن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره
وتحدث الناس به وامر الله رسوله صلعم ان يصدع بما امر به
فكانت مدة اخفاء رسول الله صلعم نفسه وشانه الى ان
أُمر باظهار الدين ثلث سنين ولم ينكر قريش امره
كل الانكار حتى ذكر آلهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه
واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب
وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال
فلما رات قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه و
امتناعه

وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش
منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان ابن حرب
والوليد ابن المغيرة وابو جهل ابن هشام وامثالهم من
رؤساء قريش فقالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب
آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آراءنا فاما
ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله
صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعوا اليه ثم شرف
الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى اكثرت قريش ذكر
رسول الله بينهم وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا فمشوا
الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا
وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك
فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه احلامنا
وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك
حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا وساق الى ان قال
اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء
ابدا ثم انشأ شعرا والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد
في التراب دفينا فانفذ لامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر
بذاك منه عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت
وكنت قبل امينا وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان
البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا
بذاك مبينا ثم ان قريشا لما راوا ان ابا طالب قد ابى
خذلان رسول الله واسلامه اليهم وعلموا اجماعه على مفارقتهم

ذكر ابي طالب في حمايته النبي صلعم

وعداوتهم مشوا بعمارة ابن الوليد بن المغيرة وكان اجمل
فتى قريش به فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة ابن الوليد
انهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا
فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك لنقتله فانما هو رجل
برجل فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه
لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا
قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم
بعضا وتذامروا بينهم على من في القبايل من المسلمين
فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم
عن دينهم وساق الى قوله فلما طال البلاء على المسلمين
والفتنة والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان كانوا
اذا عذبوهم يقولون تشهدان اللات والعزى هما
وغيرهما من الآلهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم
واوثقوهم بالقيود وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفاء
وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد صلعم لقيام
ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين
بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم الى اخر ما
قد تقدم في صحيفتهم وساق الى قوله فلم يزل ابو طالب ثابتا
صابرا مستمرا على نصر رسول الله صلعم وحمايته والقيام بامره
حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعثه فطمعت
فيه قريش ونالت منه فخرج عن مكة قال ومن شعر ابي
طالب يذكر حبه رسول الله وقيامه دونه ارقت وقد تصوبت
النجوم وبت وما تسالمك الهموم لظلم عشيرة ظلموا وعقوا

وعب

وغب عقوقهم لهم وخيم هم انتهكوا المحارم من اخيهم
وكل فعالهم دنس ذميم وراموا خطة ظلما وجورا
وبعض القول ذو جنف مليم لنخرج هاشما فنكون منها بلاقع
بطن مكة فالحطيم فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها خطب جسيم
فيندم بعضكم ويذل بعضا وليس بمفلح ابدا ظلوم ارادوا
قتل احمد زاعميه وليس بقتله منهم زعيم ودون محمد منا ندي
هم العرنين والعضو الصميم وروى ابن مسعود قال لما فرغ
رسول الله صلعم من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر
من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعلك تريد
قوله يا رسول الله وانا لعمر والله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا
بالاماثل فسر رسول الله بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله
لقد التبست ومن شعر ابي طالب قوله الا ابلغا عني
لويا رسالة بحق وما تغني رسالة مرسل بني عمنا الادنين
فيما يخصهم واخواننا من عبد شمس ونوفل اظاهرتم قوما
علينا سفاهة وامرا غويا من غواة وجهل يقولون
لو انا قتلنا محمدا اقرت نواصي هاشم بالتذلل كذبتم ورب
الهدي تدمى نحوره بمكة والبيت العتيق المقبل تنالونه
او تصطلوا دون نيله صوارم تفري كل عضو ومفصل
ونلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في راس عنقاء عيطل
وياوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب آخرا بعد اول
الى اخر ابيات وهو كثير قال قلت لولا خاصية النبوة وسرها
لما كان مثل ابو طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها

وذكر شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره
وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بقوله وتلقوا
ربيع الاباطح محمدا الى اخره ومثله قوله وابيض يستسقى
الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك
من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل فان هذا الاسلوب
من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما يمدح
به الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذلك
الشيخ العظيم الجليل في محمد وهو شاب مستجير به معتصم
بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وعلمت
موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى
اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا قال وكان
ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلعم البيات اذا عرف
مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه
فقال له علي ليلة يا ابت اني مقتول فقال له اصبر يا بني
فالصبر احجى كل حي مصيره لشعوب قد بذلناك والبلاء شديد
لفداء الحبيب وابن الحبيب لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع
والكريم النجيب الى اخر الابيات فاجابه علي فقال له اتامرني
بالصبر في نصر احمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعا و
لكنني احببت ان ترى نصرتي وتعلم اني لم ازل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر احمد الى اخر الابيات قال الفصل
الثاني في تفسير قوله عم مؤمنا مستزاده فنقول ان بني هاشم
لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلعم من قريش
كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي وحمزة بن
عبد المطلب مسلمين وكان من المسلمين عبيدة ابن الحارث
بن

بن عبد المطلب وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري
مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا ابدا واحدة في الجاهلية
لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس في حصار
الشعب معهم الا انه على دين قومه وكذلك عقيل وطالب ابنا
ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابنه الحارث
بن نوفل وكان سيد المحصورين وشيخهم ورئيسهم ابو طالب
ابن عبد المطلب وهو الكافل والحامي واختلف الناس فيه
فقالت الامامية والزيدية مات مسلما وقال بعض
شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر
الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة
مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان
رسول الله صلعم قال له عند موته يا عم قل كلمة اشهد بها غدا
عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع
عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين
الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وروى
بعض المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب النار الاية نزلت في ابي طالب لان رسول الله
استغفر له بعد موته وروي ان قوله تعالى انك لا تهدي من
احببت انزلت في ابي طالب وروى ان عليا عليه السلم
جاء الى رسول الله صلعم بعد موت ابي طالب فقال له ان
عمك الضال قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه
لم ينقل عنه انه راه احد يصلي وهو المعرفة بين المسلم والكافر

والكافر ورووا عن النبي صلعم انه قال ان الله عز وجل وعدني
تخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار
ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك
وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه
صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب في جمرات
من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا
خلاف ذلك فاسندوا خبرا الى امير المؤمنين عليه السلم انه
قال قال رسول الله صلعم قال لي جبرئيل ان الله يشفعك في
ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب وصلب انزلك
عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك أبو طالب وبيت
آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله
وما كان فعله كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال والمراد
اخوه ع في المودة والصحبة وثدي ارضعك حليمة بنت ابي
ذويب قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلعم
انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية
وجب بهذا الخبر ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك
لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين وقالوا عن ابراهيم
وآزر ان آزر كان عم ابراهيم واما ابوه فتارخ بن
ناخور وسمي العم ابا واحتجوا في اسلام اباء النبي بما روي عن
جعفر بن محمد انه قال يبعث الله تعالى عبد المطلب يوم
القيمة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان
العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلعم بالمدينة

يا رسول

الضحضاح اليسير

يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ع ارجو له كل خير من الله
عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان
بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا عليه السلم جعلت فداك
اني قد شككت في ايمان ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار
وقد روي عن محمد بن علي الباقر انه سئل عما تقوله الناس ان
ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب
في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه
ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا ع كان يامر ان يحج
عن عبد الله وابنيه وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته
بالحج عنهم وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي صلعم
عام الفتح بعد ان آمن به وقال والذي بعثك بالحق لانا كنت
اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك
قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين سئل عن هذا
فقال واعجبا ان الله تعالى نهى رسول الله صلعم ان يقر مسلمة على
نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى
الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات وروي عن ابي
رافع مولى رسول الله صلعم قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني
محمد بن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده
لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان

وضمه عمه بين كتفيه صغيرا كمال القرب والدرجة

قول النبي صلعم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به
اباطالب قالوا وحب رسول الله صلعم لابي طالب معلوم مشهور
ولو كان كافرا لما جاز له حبه لقوله تعا لا يوادون من حاد الله
ورسوله قالوا وقد اشتهر انه ع قال لعقيل اني احبك حبين
حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبه
النكاح عند مشهور خطبها ابوطالب عند نكاح محمد صلعم خديجة
وهي قوله الحمد لله الى قوله وما احببتم من الصداق فعلي ذلك والله بعد
بنا شايع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم ابوطالب بنباه
الشايع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولى
الالباب قالوا وروي عن جعفر بن محمد ع ان رسول الله صلعم
قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله
اجرهم مرتين وان اباطالب اسر الايمان واظهر الشرك فآتاه الله
اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل ع قال له
ليلة مات ابوطالب اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا واما
حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل
واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع
مشهور معلوم قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن
العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر ان اباطالب
ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر مشهور ان
اباطالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس
ثم رفع راسه الى رسول الله صلعم فقال يا ابن اخي والله لقد قالها
عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي ع انه
قال ما مات ابوطالب حتى اعطى رسول الله صلعم من نفسه الرضا

قالوا واشعار ابي طالب تدل على تصديقه للنبي وحمايته والاقرار
به ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا الاقرار
بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين
وانشد شعرا قد نظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد صلعم لكنا
نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله فمن تلك
الاشعار قوله شعر يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن
بالوشيج المقوم كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى
بالحطيم وزمزم يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب
سمر العوالي من دم الى آخر الابيات ومن ذلك قوله في قصيدة
اخرى شعر الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول الكتب
ومن ذلك قوله شعر فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر
الغواة الاشايم تمنيتم ان تقتلوه وانما اما نيكم هذا كاحلام
وانكم والله لا تقتلونه الى قوله نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن
قال لا يقرع بها سن نادم ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان
بن مظعون حين عذبته قريش في قصيدة طويلة شعر امن تذكر
اقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين الا ترون
اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمن بن مظعون الى قوله او
تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا و
قد جاء في الخبر ان اباجهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله صلعم
وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه
فلم يستطع ما اراد فقال ابوطالب في ذلك ابيات شعر افيقوا
بني عمنا وانتهوا عن البغض والغي والمنطق والا فاني
اذا خايف بوائق في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم



٩٦

ثمود وعاد ومن ذا بقى ومنها واعجب من ذلك في امركم
عجايب في الحجر الملصق بكف الذي قام من جنبه الى
الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغم الخاين
الاحمق قالوا وقد اشتهر عن الجاحظ الخليفة انه كان يقول
اسلم ابو طالب والله بقوله نصرت الرسول رسول المليك
ببيض تلألأ كلمع البروق واذببت واحميت رسول الاله حماية
حام عليه شفيق قالوا وروي عن علي عليه السلم انه قال قال
لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل
وآجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته
على يديكا ومن شعره ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم
الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من
بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
قالوا وقد جاءت الرواية بان ابا طالب لما مات جاء علي
الى رسول الله صلعم يخبره بموته فتوجع توجعا عظيما وحزن حزنا
شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره
فاعلمني ففعل فاتاه رسول الله فقال له وصلتك رحم يا عم
وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت
كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن
لك ولاشفعن فيك شفاعة تعجب لها الثقلان قالوا والمسلم
لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق للكافر و
لا يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة
وانما تولى علي غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد
وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلوة الجنازة شرعت بعد ولم

الرحاح الكاف وهو محمود علي

المادر الملتجي و

يصل

ولم يصل رسول الله صلعم عليه على خديجة وانما كان تشييع ورقة
ودعاء قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب به اخاه حمزة
وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن
مظهرا للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق من عند ربه
بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد قريشا بالذي قد اتيته
جهارا وقل ما كان احمد ساحرا ومن شعره المشهور قوله
لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد وشق
له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد قالوا
فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن احادها
متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلعم
ومجموعها متواتر يفيدنا التصديق بايمانه كما ان كل واحد من قتلات
علي منقولة آحادا الا ان مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري
بشجاعته وكذلك القول في سخاء حاتم وذكاء اياس وخلاعة
ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم
في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك ومنها قوله
اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل
الى آخر القصيدة وهي طويلة ومنها وابيض يستسقى الغمام بوجهه
البيت روى ان عتبة بن ربيعة لما قطع رجل عبيدة ابن
الحارث بن عبد المطلب يوم بدر فالتق سن يدي رسول الله صلعم

نخلي

داد مخ ساقه ليسيل فقال رسول الله لو كان ابو طالب حيا
لعلم انه قد صدق في قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما
نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله الابيات
فقال رسول الله صلعم استغفر لابي طالب وبلغ عبيدة مع النبي صلعم
الى الصفراء فمات فدفن بها وساق الكلام الى قوله
قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره
لم يتهيأ له ما اراده من نصرته وحفظه وكان كواحد ممن آمن
كابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن
من نصرته والقيام دونه وانما تمكن ابو طالب من المحاماة
عنه والنصرة له بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن
الاسلام كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع في بلد من بلاد
الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب
الكرامية وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون
ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه
ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا
من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر التشيع
وكاشف بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ولحقه
من الاذى والضرر ما لحقهم ولم يتمكن من المدافعة عنهم ساعة

الاصل ومن كتاب له ع اليه ايضا وكيف انت صانع اذا

الشرح قال ح واعلم ان هذه الخطبة قد ذكر نصر بن مزاحم
في كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي رحمه الله قد ضم اليه
بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح
وصورة ما ذكره نصر بن مزاحم من عبد الله علي امير المؤمنين الى
معاوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى الى قوله فكيف انت
صانع اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت

بزينتها وركنت الى لذتها وخلي بينك وبين عدوك فجهاد هو عدو
كلب عضوض جاهد ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها
دعتك فاجبتها الى قوله ساسة الرعية وولاة الامر بغير
بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك
وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان
من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان فنعوذ
بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل الحوله مجرى الدم في العروق
ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر
لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا به ولكنه
قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق
المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم
بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين قال نصر فكتب
معاوية اليه الجواب من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب
اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة
جهادك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحقن سابقتك
بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا
نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى
لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترأت عليه
من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرأ السورة التي يذكر
فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد

الاصل ومن وصية وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم
بعدو او نزل بكم قال ش هذا الفصل ملتقط من كتاب كتبه ع الى زياد بن
النضر الحارثي حين سرحه على مقدمته الى الشام من النخيلة
لما اراد الخروج من الكوفة اليها وكان قد بعث معه شريح بن

ثاني فاحلفا فكتب كل منهما يشكوا صاحبه فكتب اليهما اما بعد
فاني وليت زياد بن النضر مقدمتي وامرته عليها وشريح
على طايفة منها اميرا واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون
المقدمة طلايعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما ودنوتما من
بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلايع ومن نفض الشعاب
والشجر في كل جانب كيلا يغتركما عدو او يكون لهم كمين وساق
الى قوله فاذا نزلتم الخ وفي هذا الكتاب يرى تعليم كيفية الحرب
قوانين كلية عظيم النفع يستلزم استعمالها الظفر بالعدو
ويفصح عن تكذيب من ادعى انه لا علم له بالحرب كما حكاه ع
عن قريش فيما مضى ومن كتاب له عليه السلام الى معوية واما
طلبك الى الشام الخ روي انه عليه السلام لما بويع بالخلافة وكان
معوية سأل عنه اقراره على الشام [اقرّه] ونقل عن ابن عباس انه
قال له ع ولّه شهرا او اعزله دهرا فانه بعد ان يبايعك لا يقدر
على ان يعدل في امرته ولا بد من ان يجور فتعزله بذلك السبب
فقال ع كلا وما كنت متخذ المضلين عضدا وروي ان المغيرة
بن شعبة قال له ع ان لك حق الطاعة والنصيحة واقرر معوية
على عمله والعمال على اعمالهم حتى اتتك طاعتهم وبيعة الجنود
استبدلت او تركت فقال ع حتى انظر فخرج من عنده ثم عاد
من الغد فقال اني اشرت عليك امس برأي وان الرأي ان تعاجلهم
بالنزع حتى تعلم السامع والمطيع من غيره وتستقل امرك ثم
خرج من عنده فلقيه ابن عباس خارجا فاشار عليه المغيرة
من الرأيين فقال اما امس فقد نصحك واما اليوم فقد غشك وقد
[ليشا ملك] كان الرأي الدنيا والخالص في حفظ الملك ذلك لكنه عليه السلم
لما لم يكن ليتسامح في شيء من امر الدين اصلا وان قل وكان اقراره
معوية وامثاله على الاعمال يستلزم العدول عن سبيل الله لا جرم طرح الرأيين

اقراره على العمل ومنعه عما سأله ومن كتاب له ع
الى عبد الله بن عباس اما بعد فان المرء قد يسره درك ما
لم يكن ليفوته الخ يقول ع ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع
وضر فبقضاء الله وقدره لكن الناس لا يستطيعون حق
النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء
بفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد
ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو
عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول
حيث ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فلم لا ينبغي للانسان
ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرر
وان وقعا بالقدر اليس العريان يساء بقدوم الشتاء
وان كان لا بد من قدومه فليس سلب الاختيار في الافعال
مما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء لشيء منها والجواب
انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان
لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا
بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده
وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع
لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة
والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه
وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله

قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الآية ومن وصيته لهم
بما يعمل في امواله بهذا ما امر به عبد الله امير المؤمنين الشيخ صالح
قد عاينت العشيا نبيه عليه السلم وقالت ان ابا بكر مات
ولم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا عليه السلم مات وخلف
عقارا كثيرا يعنون نخلا فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا
عليه السلم استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويقة
واحيا بها مواتا كثيرة ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها
على المسلمين ولم يمت وبقي شيء منها في ملكه الا ترى ما تضمنه
كتب السير والاخبار من تنازعهم زيد بن علي وعبد الله الحسن في
صدقات علي ع ولم يورث عليه السلم بنيه قليلا من المال
ولا كثيرا الا عبيده واماؤه وثمانية وعشرون دينارا
تركها ليشترى بها خادما لاهله وانما لم يترك ابو بكر قليلا و
لا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق
ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك لان
هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة
ومنهم من كان يستغل الارض ويزرعها ومنهم من استغل
من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين ع بانه كان يعمل
بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره
بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا

كما صلح

وقد مات رسول الله صلعم وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر
وفدك وبني النضير وكان له ع وادي نخلة وضياع اخرى
كثيرة بالطايف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي
رواه ابو بكر فان كان علي ع معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلعم وهذا الكفر والالحاد وان كان رسول الله
صلعم انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلعم ما روى عنه الخبر
في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي ع في حياته قد اثبت عند
جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب
ابعد [illegible] ومنه فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى
الشيخ صالح ومن الكتب المستحسنة الكتاب الذي كتبه
المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة
بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين و
انشأه عبيد الله بن سليمان وانا اذكره من مختصر
تاريخ محمد بن جرير الطبري قال الطبري وفي هذه السنة عزم
المعتضد على لعن معوية ابن ابي سفيان على المنابر
وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس بعد صلوة الجمعة على
المنابر وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء
عليه والصلوة على رسوله عليه السلم اما بعد فقد انتهى الى
امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في

ادیانهم وقادتهم في معتقدهم وعصبيتهم قد غلبت
عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة و
لا رؤية فتقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة
وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى
ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة
الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا
الموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة
واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة تعظيما لمن صغر الله
حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة
الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ
عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين
ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك انكاره حرجا عليه في الدين
وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله
عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة
على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين
يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا
صلعم بدينه وامره ان يصدع بامره بدأ باهله وعشيرته
فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم و

فكان ممن استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفير
يسير من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه
وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا
عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته
وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه
ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له
من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له
بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى
وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته
وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن
هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن
الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب لهم
الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده
وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد
الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه
بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون
له المحاربة ويصدون عن قصده وينالون بالتعذيب
من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له
مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة رأسهم في كل اجلاب
وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها

وقايدها ورئيسها ابو سفين بن حرب صاحب قتال الخندق
وغيرهما واشياعه من بني امية في كتاب الله ثم الملعونين
على لسان رسول الله صلعم في مواطن عدة لسابق علم الله
فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل
لعنه الله محاربا مجاهدا ومدافعا مكايدا ومجلبا منابذا
حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ
بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه
فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله
تعالى كتابا فيما انزله على رسوله يذكر فيه شانهم وهو
قوله تعالى والشجرة الملعونة في القران ولا خلاف بين احد
من انه تعالى اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة
ورواه الثقات قول رسول الله صلعم فيه وقد راه
مقبلا على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله
الراكب والقايد والسايق ومنها ما روته الرواة
عنه لعنه الله من قوله يوم بيعة عثمن تلقفوها يا بني عبد شمس
تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صريح
ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب
بصره وقوله لقايده ههنا ذببنا محمدا وقتلنا اصحابه [illegible]
ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبيل الفتح وقد عرضت
عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس
ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح
وقد

وقد راى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان
محمدا رسول الله صلعم لقد اسعد الله عتبة ابن ربيعة اذ لم
يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي راها رسول الله صلعم
فوجم لها قالوا فما رؤي بعدها ضاحكا راى نفرا من بني
امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله
صلعم الحكم ابن العاص لحكايته اياه في مشيته ومنها
ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر
قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله صلعم دعا معوية
ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلعم
لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك
الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان رسول الله صلعم
قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي
فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم معوية
على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور المرفوع انه
قال صلى الله عليه واله ان معوية في تابوت في اسفل درك
من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الان وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انبراؤه
بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم
اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب عم
ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله واغواته

[illegible]

ويحاول ما لم يزل مجاولا له من اطفاء نور الله وجحود
دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون يستهوى
اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه اللذين
قدم رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر
تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك
الى النار موثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة
الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل
غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين
الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة
الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع وتعطل احكامه فلا تقام
ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع
دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور
وحكمه النافذ وامره الغالب وساق الى قوله وكان
ممن اوجب الله به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار
الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل عمرو بن
الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي ثم ادعاه زياد بن
سمية اخا ونسبته اياه الى ابيه والله تعالى يقول
ادعوهم لآبائهم ورسول الله يقول ملعون من ادعى
الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش
وللعاهر الحجر فخالف حكم الله ورسوله جهارا وجعل
الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة
من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المومنين وفي غيرهن
من النسا

من النساء شعورا ووجوها قد حرمها الله ومن ذلك ايثاره
بخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة
والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر
والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة وهو
يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته
وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه
طلب بثارات المشركين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة
الوقعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى غليل
نفسه وظن انه قد انتقم من اولياء الله فقال مجاهرا بكفره
ومظهرا لشركه ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من
وقع الاسل قول من لا يرجع الى الله ولا الى رسوله ولا الى دينه
ولا الى كتابه ولا يومن بالله وبما جاء من عنده ثم من
اغلظ ما انتهك واعظم ما اجترم سفكه دم الحسين عليه السلم
مع موقعه من رسول الله صلعم ومكانه ومنزلته من الدين
والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة
اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته
واستهانة بحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما
من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب
منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه
ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله
بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل
كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله دولا بينهم

و هدم بيت الله واستحلالهم حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم
بالنيران اياه لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه
استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن
امنه الله به اخافة وتشريدا وساق الى قوله وقطع الله
دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله
انما امر ليطاع ومثل ليمتثل وحكم ليفعل قال سبحانه ان
الله سبحانه لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله ورسوله
اللهم العن وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته
اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية ابنه ويزيد
بن معوية ومروان ابن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن
ائمة الكفر وقادة الضلال اعداء الدين ومجاهدي الرسول
صلعم ومعطلي الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام
اللهم انا نبرأ اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل
معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق
تعرفوا اهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابليها فقفوا
عند ما وقفكم الله عليه وانفذوا لما امركم الله به وامير المؤمنين
يعتصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم
والله حسبه وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي انه الخطبة
لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب

الى عامل او امير ونحوهما الى آخر ما ذكره بلا فصل ومن كتاب له
عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني
كتابك اه الخ قال سالت النقيب ابا جعفر يحيى ابن ابي زيد
فقلت ارى هذا الجواب منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه
مع ابي مسلم الخولاني الى علي ع فان كان هذا هو الجواب فالجواب
الذي ذكره ارباب السير واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين
اذن غير صحيح وان كان ذاك الجواب فهذا الجواب اذا غير صحيح
ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام
امير المؤمنين والفاظه ثم قال كان معوية يتسقط عليا
وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه
حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه لينقبت ما في صدره
من حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك
حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم
من ذنوبه بانه قتل عثمن وانه قتل طلحة والزبير واسر
عايشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة
واحدة وهو ان يثبت عندهم انه يبرأ من ابي بكر وعمر
وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول في امر الخلافة وانهما
وثبا عليه غلبة وغصباه اياها فكانت هذه الطامة
الكبرى ليست مقصورة على فساد اهل الشام فقط عليه بل
اهل العراق الذين هم جنده وانصاره لانهم كانوا يعتقدون
امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما
كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا
ويحرجه اذا قرأ ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين الى
ان يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر وعمر

فكان جوابه عنه مجمجا غير مبين لسوء رأيه تصريح بالتظليم لهما و
لا التصريح ببراءتهما بل تارة يترحم عليهما وتارة يقول
اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على معوية
ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزه
فيه عليا ويستخفه ويحمله الغضب ان يكتب كلاما يتعلقان
به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه فكتب كتابا انفذه مع
اماه الباهلي وهو من الصحابة مع ابي الدرداء، من عبد الله
معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى
جده اصطفى محمدا صلعم لرسالته واختصه بوحيه وتادية
شريعته فانقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم
قبضه اليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك
واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه والاءه
ثم ان الله سبحانه اختص محمدا صلعم باصحاب ايدوه وآزروه
ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه اشداء على الكفار رحماء
بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله عنهم والمسلمين
منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل
اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار
واذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر
الملة وطبق الافاق بالكلمة الحنيفية فلما استوثق الاسلام
وضرب بجرانه عدوت عليه واغريت به وقعدت حيث
استصرخك عن نصرته وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما
ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابا بكر
والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك

في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا
عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت
مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى
انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن
اشد منك حسدا لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت
محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله
واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر
منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت
عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق بخزائم
الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن
تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك والمحدقون بك
وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج
والعبث جانبا وادفع الينا قتلة عثمان واعد الامر
شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة
لك في اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس
لك ولاصحابك عندي الا السيف والذي لا اله الا هو لاطلبن
قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحي
بالله فاما ما لا تزال تمت به من سابقتك وجهادك فاني
وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين

ولو نظرت في حال الفكر لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله
بعملها واذا كان الامتنان على الله يبطل اجر الصدقة
فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء
مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب فلما وصل
هذا الكتاب الى علي ع مع ابي امامة تكلم ابو امامة بنحو ما تكلم
به ابو مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال ح فالان نبتدا
بشرح الفاظ الجواب قوله ع فلقد خبا الدهر منك موضع التعجب ان
معوية يخبر عليا ع باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه وهذا
يجري مجرى اخبار زيد عمروا عن حال عمرو اذ كان النبي صلعم
وعلي ع كالشيء الواحد وخباء مهور ومنه التابعية والخبئ
على فعل ما خبئ وساق الى قوله وينبغي ان نذكر في هذا
الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج
بذلك بعض ما امتاز به في الاسلام ايضا وندخل في
ذلك ما يحتج به الاموية ايضا مع جواب الهاشمية الى اخر ما ذكره
ومن جملة ما ذكره من الاموية قالوا ومن نساكنا
ابو حراب من بني امية ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان و
ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان وعبد الرحمن بن ابان بن
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن يزيد بن معوية ابن ابي سفيان
قالوا ونحن نعد من اهل الصلاح والفضل ما يعجزون و
فالمرتد ان الكثرة ... انتم تعلمون امية هي الشجرة الملعونة

في القران وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما
ان الطيب لا تثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان
بن عفان ثمرة خبيثة ويلزم ان يكون النبي صلعم دفع ابنته
الى الخبيث وكذلك يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة
ابي بكر على جيوش الشام وكذلك ابو العاص بن الربيع
حيث زوج زينب بنت رسول الله وكذلك عبد الله بن عثمان
بن عفان سبط رسول الله الذي مات بعد ان نقر
الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذلك يكون عتاب
بن اسيد بن ابي العيص بن امية مع ان النبي صلعم ولاه مكة
ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله ع فتيان اضن بهما
عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم ويستوي ان
يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب كذلك وكذلك
معوية بن يزيد بن معوية الى اخر ما ذكره من الاموية ثم
ذكر في اخر ما ذكره من الهاشمية بقوله قالوا فاما ما ذكرتم من
امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه
اخبارا كثيرة عن النبي صلعم ولستم قادرين على جحد ذلك
وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي
اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي
عن البيت وليس ذلك مما يوجب ان يعلم اللعن حتى لا يبادر
واحدا فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى ... ومن وصية
اعلاه السلم لابنه الحسن بن علي عليه السلم ... ذكره ابو الحديد

فيها احوال الحسن ع من حيث ولادته الى حين وفاته وبسط
الكلام في ذلك وساق الى قوله خطب الحسن ع بعد وفاة
امير المؤمنين ع فقال لقد قبض في هذه الليلة رجل
لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد
مع رسول الله صلعم فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته
فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع
حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن
مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء و
لا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه اراد ان يبتاع بها
خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال
ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن
محمد رسول الله صلعم انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي
الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في
كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف
الحسنة مودتنا اهل البيت قال فلما انتهى الى هذا الموضع
من الخطبة قام عبيد الله ابن العباس بين يديه فدعا
الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه واحقه بالخلافة
فبايعوه ثم نزل من المنبر وساق الى قوله وكتب الحسن ع
الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي
امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني
احمد اليك

احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل جلاله
بعث محمدا صلعم رحمة للعالمين ومنة على المؤمنين وكافة
للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
فبلغ رسالات الله وقام بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر
ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص
به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك فلما توفي
تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته
واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه
فرأت العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة في ذلك
لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم
حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا
قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون
العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد
واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا
واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت
منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا
لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا
وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا
عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب
في ذلك مغمزا به او يكون لهم بذلك سببا الى ما ارادوا

من افواه فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معوية
على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر
في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن
اعدى قريش لرسول الله صلعم ولكتابه والله حسيبك فسترد
فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك
بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا ع لما مضى
لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام و
يوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسال الله
ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الاخرة مما عنده
من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني و
بين الله في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح
للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس
بمن تبعني فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند
كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي
واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير في ان تلقى من دمائهم
باكثر مما انت لاقيه به وادخل في الاسلام والطاعة و
لا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة
بذلك وتجمع الكلمة وتصلح ذات البين وان ابيت الا
في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه من عبد الله معوية امير المؤمنين
الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا صلعم
من الفضل

من الفضل فهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله
قديمه وحديثه وصغيره وكبيره فقد والله بلغ وادى
ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من
العمى وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل
ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم
بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة
النبي وتنازع المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت
بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وحواري رسول الله صلعم و
صلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا
وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب
لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت
بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم
ولا مكانكم في الاسلام فرأت الامة ان تخرج عن هذا الامر الانصار
لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش
والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم ان يولوا
هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها
له واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك راى
ذوي الدين والفضل والناظرين للامة فاوقع ذلك
في صدوركم لهم التهمة ولم تكونوا متهمين ولا فيما اتوا
بالمخطئين ولو راى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقام

١٠١

او يذب عن حريم الاسلام ذرية ما عدلوا بالامر الى
غيره رغبة عنه ولكنهم علموا عملوا في ذلك ما راوه صلاحا
للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا
وقد فهمت الذي دعوتني من الصلح والى الذي فيما بيني و
وبينك مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة
النبي صلعم فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على
هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال
واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورايتك
لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم
منك بهذه الامة تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان
تجيبني الى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الامر
من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما
بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي كور العراق
شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها
اليك في كل سنة ولك الا نستولي عليك بالاشياء و
لا نقضي دونك الامور ولا نعصي في امر اردت به طاعة الله
اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام
وساق الى قوله اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم
ان الله بلطفه وحسن صنيعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا
فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين [illegible] وقد اتتنا
كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم

فاقبلوا

فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن
عدتكم الحول فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصدا
الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ
جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال
والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة
فاقبل الناس يجتمعون فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه
كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين
فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون
بلغني ان معوية بلغه انا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك
اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون
ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له
قال فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما راى
ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله
ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم
اين خطباء مصر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة
فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله
ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله
بك المراشد وجنبك المكاره فقد سمعنا مقالتك وانتهينا
الى امرك وسمعنا لك واطعنا فيما قلت وفيما رأيت
وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى

فخرج من المسجد لوجهه ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه
ان يلحقه بما يصلحه فكان عدي بن حاتم اول الناس عسكرا
وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس
الرياحي وزياد بن صعصعة وكلموا الحسن بمثل كلام
عدي في الاجابة والقبول وانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم
على المسير فقال الحسن لهم صدقتم رحمكم الله مازلت اعرفكم
بصدق النية والوفا والقبول والمودة فجزاكم الله خيرا
ثم نزل عن المنبر وخرج الناس فعسكروا وخرج الحسن عم الى
المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه
اى الحث على الخروج
فسار الحسن عم في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير
عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعى عبيد الله
ابن العباس فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثنا عشر
الفا من فرسان العرب وقراء المصر فسر بهم والن لهم جانبك
وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك
فانهم بقية ثقات امير المؤمنين عم وسر بهم على شط الفرات
حتى تقطع بهم الفرات ثم امض حتى تستقبل بهم معوية فان
انت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني على اثرك وشيكا
وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد
وسعيد بن قيس واذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك
فان فعل فقاتله وان اصبت فقيس بن سعد على الناس
وان اصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله
حتى اتى

حتى انتهى الى سينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات
والفلوجة حتى اتى مسكن وسار الحسن عم حتى اتى دير
كعب ثم نزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى
في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال
الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له
شاهد واشهد ان محمدا رسول الله بالحق وائتمنه على الوحي
صلعم اما بعد فوالله اني لارجوا ان اكون قد اصبحت بحمد الله
ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم
ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون
في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم
خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رأيي
غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان
شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا
ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية
ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه
فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن
ابن عبد الله الازدي ونزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا
متقلدا سيفه بغير رداء فدعى بفرسه فركبه واحدق
به طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده
ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا الي ربيعة
وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه

فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد يقال له جراح
بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر
يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت انت وطعنه بالمعول فوقعت
في فخذه حتى بلغت اربيته وسقط الى الارض ووثب عبد الله
ابن الاخطل ونزع المعول من يد جراح واكب ظبيان بن
عماره عليه فشدخوا راسه ووجهه به حتى قتلوه وحمل الحسن عم
على سرير الى المداين وبها سعد ابن مسعود الثقفي واليا
عليها من قبله قد كان علي عم ولاه المداين فاقره الحسن عليها
فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه سار حتى
نزل قرية يقال لها الحبوضيه بمسكن واقبل عبيد الله بن
العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية
بخيله اليه فخرج اليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم
الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله
بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر
الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا والا دخلت
وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف الف
درهم اعجل لك نصفها في هذا الوقت واذا دخلت الكوفة
اعطيك النصف الآخر فاقبل عبيد الله اليه ليلا فدخل عسكر
معوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله
ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم
يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فثبتهم وذكر
عبيد الله



عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو
فاجابوه بالطاعة وقالوا انهض بنا الى عدونا على
اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح
الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم
الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن
سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام
واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام
فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم
فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه
قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب
اليه معوية ونقل كتابه واجابه قيس بن سعد وساق
المقوله فلما قرا معوية كتابه غاظه واراد جوابه فقال له عمرو
مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته
دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه وبعث معوية
عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح
فدعواه اليه فزهداه في الامر واعطياه ما شرطه له معوية
وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد من شيعته على
مكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء شرطها الحسن فاجاب
الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة
وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا الكوفة
فاجتمع الى الحسن عم وجوه الشيعة واكابر اصحاب

امير المؤمنين ع يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال
دخل عليه سفيان بن الليل فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين
قال وعليك السلام يا سفين ما جرّاك هذا منك الينا
قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت
هذه الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن
اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك فقد جمع
الله عليك امر الناس فقال يا سفين انا اهل بيت اذا
علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت عليا ع يقول سمعت
رسول الله صلعم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر
هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع
لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر
ولا في الارض ناصر وانه لمعاوية واني عرفت ان الله بالغ
امره ثم قال ما جاء بك يا سفيان فقال حبكم والذي بعث
بالهدى ودين الحق قال فابشر يا سفين فاني سمعت عليا ع
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم
من امتي كهاتين يعني السبابتين يا سفيان فان الدنيا
تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد
وساق الى قوله وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس
بها وخطبهم فقال والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا
ولا لتزكوا ولا لتحجوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لأتأمّر
عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون وقال في
خطبته بالنخيلة الا ان كل شي اعطيته الحسن بن علي وضعته
تحت قدمي هاتين لا افي به قال فكان عبد الرحمن بن شريك

اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك ثم قال ثم
خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين
جالسان تحت المنبر فذكر عليا فنال منه ثم نال من الحسن
فقام الحسين ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام
فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية
وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله صلعم
وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قُتيلة
فلعن الله اخملنا ذكرا والأمنا حسبا وشرنا قديما
وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل
المسجد آمين قال ودخل معوية الكوفة بعد فراغه من
خطبته بالنخيلة وبين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن
حماد يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب
الفيل واجتمع الناس اليه فقال عطاء بن السايب عن ابيه
قال بينا علي بن ابي طالب على منبر الكوفة دخل عليه رجل
فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات
ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل
ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حماد قال فوثب رجل
فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة فقال
فانه كما اقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة
معوية يحمل رايته حبيب بن حماد قال فلما تم الصلح بين
الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة

١١٢

وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان
الارض فلما اراد خالد اليه قال اني حلفت ان لا القاه
الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح وسيف
فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه وساق الى قوله وانصرف
الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معوية البيعة لابنه
يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من امر الحسن ع وسعد بن
ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه وفي رواية اخرى
ارسل معوية الى بنت الاشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال
لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن ع وبعث اليها
بمائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال
ولم يزوجها منه فتزوجها رجل من آل طلحة فاولدها فكان
اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّرهم وقالوا
يا بني مسمّة الازواج وتوفي الحسن ع وسعد بن ابي وقاص
في ايام متقاربة بعد ما مضى من امارة معوية عشر سنين
قال ودفن الحسن في قبر فاطمة امه وقد كان اوصى ان يدفن
مع النبي ان لم يحدث شر فمنع مروان بن الحكم من ذلك و
ركبت بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول ايدفن عثمان
في البقيع والحسن في بيت النبي والله لا يكون ذلك ابدا
وكادت الفتنة ان تقع واراد الحسين ع ان يدفنه الا مع
النبي فكلمه عبد الله بن جعفر فمضوا به الى البقيع وانصرف مروان
واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي الخ قال امره
ان يقتصر على القيام بالفرايض وان يأخذ بسنة سلفه الصالح
من ابائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا الاسم

من صدر
السرح

وتامل

وتاملوا الادلة ثم رجعوا آخرا الى الاخذ بما عرفوا والامساك
عما لم يكلفوا فان قلت فما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا
لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وفكروا فيها فقد نظروا
لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها
ان تقع فيه ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الوجه في وجوب
النظر في طريق معرفة الله وهو الخوف من اهمال النظر فان قلت
فما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا
مثل ادلة حدوث الاجسام وتوحيد الباري وعدله والامساك
عما لم يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى او نفيه
ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في ان بين حركتين
سكونا ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول
التوحيد والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي
ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة
قوم آخرين قوله ع فان ابت الى قوله كما علموا فيه نظر لانا قد قلنا
انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة فكيف يجعلهم عالمين بها و
نقول ان تعلم كما علموا وسعى ان تق ان الكاف في موضع
نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره فان ابت نفسك
ان تقبل ذلك علما كما علموا دون علم التفاصيل الدقيقة و
يجوز ان يكون المراد كما علموا الآن بعد موتهم فانهم بعد الموت
يكونون عالمين بجميع ما شك فيه اهل الناس في الحيوة الدنيا
لان المعارف ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على قول
اكثر المسلمين وغيرهم قال اعلم انه ع قد اوصاه اذا هم
بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذكر امور منها

ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب
النظري بتفهم وتعلم لا لجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها
اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات التي
يحاول بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ونصرة
امر يطلب به الرياسة وهو المعني بالشوائب التي توقع في
الضلال ومنها ان يكون صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول
السر بامر من جوع او شبع او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة و
افكار موزعة مقسمة بل يكون فكره وهمه هما واحدا قال
فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت
ذلكم
كالناقة العشواء الخابطة لا يهتدي ولكن يتورط في الظلمة
لا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب الدين من كان خابطا و
لا حاطبا عن ذلك امسك وافضل لا اصل ولا عن الوصية واكرم نفسك
من كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما
تبذل من نفسك عوضا شعر قال وقد نسب امير المؤمنين عم اهل
الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام قال وقال الشاعر ما اعتاض
باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا
النوال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال
وقال آخر وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي
وقال آخر واني لاختار الزهيد على الغنى واجزأ بالماء القراح عن المحض
وادرع الاملاق صبرا وقد ارى مكان الغنى كي لا اهين له عرضي
وقال آخر لا تحرص على الحطام فانما يأتيك رزقك حين يؤذن
سبق القضاء بقدره وزمانه وبانه يأتيك او تأتيه
قال وكان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه
وقال رجل في مجلس جماعة من اهل العلم ما ادري ما يحمل من لم
بالقدر

بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال لا احد الى ضرر من يحمله
القدر عليه فسكت قلت لو كنت حاضرا لقلت لو حمله القدر
لما نهاه العقلاء عن الحرص ولما مدحوه على القناعة لا اصل
والورع واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه الشيء قال
قد مضى لنا كلام في الرزق وروى ابو حيان قال رفع الواقدي
الى المأمون رقعة يذكر فيها غلبة الدين وكثرة العيال وقلة
الصبر فوقع المأمون عليها انت رجل فيك خلتان السخاء
والحياء فاما السخاء فهو الذي اطلق ما في يديك واما الحياء
فهو الذي يبلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة الف درهم
فان كنت اصبت ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنت
لم تصب ارادتك فجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح
الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم
فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له ولعل الرزق قد رزقان ا
هذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلم الله تعالى من
مصلحة المكلف فتارة يأتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف
حركة ولا تجشم سعي وتارة يكون الامر بالعكس لا يأتيه
دخل عماد الدولة ابو الحسن بن بويه شيراز بعد ان هزم
ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فاضت
احدى قوائم فرسه في الصحراء فنزل عنها وابتدرها
غلمانه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع ثقب وسيع

وسبيع فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة ذخائر لابن
لابن ياقوت ثم استلقى يوما على ظهره في داره بشيراز
التي كان ابن ياقوت يسكنها فرأى حية في السقف فامر غلمانه
بقتلها فهربت منهم ودخلت في خشب الكتب فامر ان يقلع
الخشب ويستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر
من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان
يخيط له ولاهله ثيابا فقيل هنا خياط حاذق كان يخيط
لابن ياقوت فامر باحضاره فاحضر وعنده رعب وهلع
فلما ادخل اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لي كذا وكذا قطعة
من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله
يا مولانا ما له عندي الا اربعة صناديق ليس لها غيرها
فلا تسمع قول الاعداء في حقي فتعجب عماد الدولة وامر باحضار
الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة
وديعة لابن ياقوت قوله وان كنت جزعت الخ يقول ع
لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع
على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان
هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي
تظن انه حاصل لك هو غير حاصل لك على الحقيقة وانما الحاصل
ما اكلته او لبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها ليس لك
قال م نبّه على ترك الاسف والجزع على ما يخرج من يده من الكمال
بقياس استثنائي وذلك قوله فان جزعت الى قوله اليك بيان الملازمة
ان الذي خرج من يده كالذي لم يصل اليه في انه ليس برزق له و
ليس مما قضى الله به وتقدير الاستثناء لكن الجزع هنا قبيح فان

ان لا تحصل الجزع هنا الى هنا امره ان يستدل بقياس
ما لم يكن اي يحدث من امور الدنيا واحوالها وتغيراتها
ما كان اي حدث منها وذلك ان يقيس نفسه وما يرغب
فيه من متاع الدنيا على ما سبق من اهلها ومتاعها
فيجده مثله فيحكم بلحوق حكمه له وهو التغير والزوال فيستلزم
ذلك الاعتبار الرغبة عن الدنيا ومتاعها ونبه على امكان
ذلك بقوله فان الامور اشباه وهو صغرى ضمير وتقدير الكبرى
وكل ما هو متشابه فيمكن قياس بعضه على البعض السادس حذره
ان يكون ممن لا ينفعه النصيحة فيما نصح به من الرأي الا اذا بالغت
النصيحة والتوبيخ في ايلامه واذاه وروي بالغت [illegible]
اي في ايلامه بالقول وغيره وضرب له العاقل مثلا في اتعاظه بالادب
وتذكيره بالنصيحة ليقيس نفسه عليه فيتعظ بالادب والبهائم مثلا
في عدم اتعاظها وتذكيرها الا بالضرب ليعتبر نفسه بالقياس اليها
وقد رفعه الله عنها بالعقل فيجب ان ينزه نفسه عن لازمها فلا يحتاج
الى ايلام بقول او فعل وكان [illegible] اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة
عنها اي اطرحها [illegible] تحذف عن نفسه ما يرد عليها من الهموم والغموم
ومصائب الدنيا بالصبر الجازم الثابت عن حسن اليقين بالله
تعالى وباسرار حكمته وقضائه وقدره وذلك ان يعلم يقينا
ان كل امر صدر عن الله تعالى وابتلى به عباده من ضيق رزق
او سعته وكل امر مرهوب او مرغوب فعلى وفق الحكمة و
المصلحة بالذات فان ذلك اذا كان متيقنا استعدت النفس
بعلمه للصبر ومقاومة الهوى في الغم والجزع ونحوه والغرض من
الكلام الامر بالصبر وهي في قوة صغرى ضمير تقديرها ان عزائم الصبر

وحسن اليقين بالله يستلزم ان طرح واردات الهموم وخفها عن
النفس وبعد بر الكبرى وكلما استلزم ذلك فينبغي ان يستعد
به ويستعملها به نفسك الثامنة عشر تنبيه على لزوم القصد والعدل
في افعاله واقواله بضمير ذكر صغراه وتقدير الكبرى ومن جاد
بملك التاسعة عشر تنبيه على مجانبة من لا يبالي به بضمير ذكر
صغراه وتقديرها من لا يبالي بك وقت حاجتك اليه وقدرته
على نفعك فهو عدوك ولفظ العدو مستعار له باعتبار ان
عدم المبالاة من لوازم العدو وتقدير الكبرى وكل عدو فينبغي
مجانبته العاشرة عشرة تنبيه على ان الياس من بعض مطالب
الدنيا قد يكون سببا للسلامة من الهلاك وادراك النجاة منه
وذلك عند ما يكون الطمع في ذلك المطلوب مستلزما للهلاك كالطمع
في نيل ملك ونحوه التاسعة عشر تنبيه بقوله ليس كل عورة الحول
وشده على ان من الامور الممكنة والغرض ما يعقل الطالب البصير
عن وجه طلبه فلا يصيبه ويهتدي له ويطلق به الاعمى واستعار
لفظ البصير للعاقل الزكي والاعمى للجاهل الغبي وغرضها الكلمة
التسلية عن الاسف والجزع على ما يفوت من المطالب بعد امكانها
قوله اذا تغير السلطان الخ روي ان انوشيروان جمع عمال
السواد وبيده درة يقلبها اي شيء اضر بارتفاع الاعمال
وادعى الى محقه من اجابني بما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه
فقال كل منهم قولا فقال الوزير فلان انت فاني اظن عقلك
من احتباس المطر والجائح واختلاف الهواء
يعادل عقل الرعية ويزيد عليها فقال انما يضر بارتفاعها تغير
راي السلطان في رعيته واضماره الحيف لهم والجور عليهم
فقال لله ابوك لهذا العقل ابقاك الملوك لها اهلوك له ودفع اليه
الدرة فجعلها في فيه ٦ ٣ امره بالسؤال عند ارادته سلوك طريق
من الرفيق فيها الغاية ان يجتنبه ان كان شرا ويرافقه ان كان
خيرا فان الرفيق اما رفيق وانا حريق وكذلك من الجار عند ارادة

عند ارادته لسكنى الدار الغاية المذكورة ٧ ٢ حذره ان يذكر من
من الكلام ما كان مضحكا مضحكا سواء كان من نفسه او من غيره
لما يستلزم ذلك من الهوان وقلة الهيبة في النفوس الاصل من
كتاب كتبه الى معوية وارد بيت جيلا الى آخر الكتاب الشرح قال
قال ابو الحسن علي بن محمد المدائني فكتب اليه معوية من معوية
ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فقد وقفت
على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم
ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان
كنت موائلا فازدد عن الغيك فطالما خف عقلك
ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك
ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك
من خطيئتك والسلام فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت
به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك
الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صلعم حتى صرعوا
مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما و
انا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم
والقاتل لرؤسهم رؤس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم
بسلفهم فبئس الخلف خلفا اتبع سلفا محله ومحطه النار
والسلام قال وكتب اليه معوية اما بعد فقد طال في الغي
ما استمررت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك
وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب
فحتام تحيد عن اللقاء ومباشرة الليوث الضارية والافاعي
القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلم

قال فكتب علي ع اما بعد فما اعجب ما ينبئ منك وما اعلمني بما انت
اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما كنت له مكذب
وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت تضج من الحرب
ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى
كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلم قال
فكتب معوية اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من
احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلعم وافترائك
من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم
ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت
به باطل مضمحل والسلم قال فكتب اليه علي ع اما بعد فطالما
دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق
اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء
نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك
ولتجازين بعملك فعث في دنياك المقطعة عنك ما طاب
لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم
تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد
قال فكتب اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك
والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك
فتشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة
للمتقين هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من
هوى فاربع على ضلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين

قال

حالك مع من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه
والسلم قال فكتب اليه علي ع اما بعد فان مساويك
مع علم الله تعالى فيك حال بينك وبين ان يصلح لك
امرك وان يرعوي قلبك يا ابن صخر اللعين زعمت ان
يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت
الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل
فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم
فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر
على الضرب واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا
المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل
جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلم قال

واعجب مما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه
جمة ان يفضي امر علي ع الى ان يصير معوية ندا له ونظيرا
يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه
احدهما صاحبه ولا يقول له علي ع كلمة الا قال له مثلها واخشن
مساءة منها فليت محمدا صلعم كان شاهد ذلك
ذلك عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم
المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب
بالسيوف عليها لما مهد دولتها وشيد اركانها وملأ الافاق بها
حصلت صفوا عفوا لاعدائه الذين
كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه وادموا وجهه

وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم
وساق الى قوله ثم اولتا بنا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعري
ما ذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معوية واذا
كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر
في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة
واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر
يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه وقد قال الله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم وهلا رفع هذا الرجل العظيم نفسه عن سباب
هذا السفيه لا حق هذا مع انه القائل من واجه الناس
بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليهم وقالوا
فيه الباطل وهكذا اجرى في القنوت اللعن فقنت بالكوفة
باللعن على معوية في الصلوة ولعنه في خطبة الجمعة واضاف
اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن
مسلم فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت عليه ولعنه في الصلوة
وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس
والاشتر النخعي ولعل امير المؤمنين قد كان يظهر له من المصلحة
حينئذ ما يغيب عنا الان ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
فسبحان الله الشرح قال وكتب معوية الى ابن عباس عند
صلح الحسن عليه السلام كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري
لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضى وان
يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين
لهُ والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني
ولا بيدك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول
فيه واما قولك اني من الساعين على عثمان والخاذلين
له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني
فاقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس
الناس الذين قبلك عن نصره وانت على بصيرة من امره
ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به
حتى بعثت اليه معذرا باخره وانت تعلم انهم لن يتركوه حتى
يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس
لن تعدلوا بيننا وبينك فطفقت تبكي عثمن وتلزمنا
دمه وتقول قتل عثمان مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم
لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا يستغوي الجهال
وينازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين الاصل ومن كتاب له
الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري
وبطانتي الشرح قال وقد اختلف الناس في المكتوب اليه فقال
الاكثرون انه عبد الله ابن العباس ورووا في ذلك روايات
واستدلوا عليه بالفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي
وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق
منك وقوله على ابن عمك قد كلب وقوله قلبت لابن عمك ظهر المجن
وقوله ولا ابن عمك آسيت وقوله لا اباً لغيرك وقوله ايها
المعدود عندنا من اولي الالباب وقوله علمه ما روي ان
عبد الله ابن عباس كتب الى علي عليه السلام جوابا عن هذا الكتاب اما

اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي ما اصبت من بيت مال
البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال المسلمين اكثر مما اخذت
والسلم فكتب اليه علي ع اما بعد فان من العجب ان تزين لك
نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل
واحد من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك
ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم انك لانت المهتدي
السعيد اذن وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها
عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطايف تختارهن
على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك
وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين اموالهم فعما قليل تفارق
من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير
موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب و
واجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلم
قالوا فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله
لان القى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها
ولجينها احب الي من ان القاه بدم امرء مسلم والسلم وقال
آخرون وهم الاقلون لم يكن هذا ولا فارق عبد الله ابن عباس عليا
ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل قالوا ويدل
على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين من كتابه الذي كتبه
الى معوية من البصرة لما قتل علي ع وقد ذكرناه من قبل
قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية حيث اختدع
كثيرا من عمال علي ع واستمالهم اليه بالاموال فمالوا اليه وتركوا
امير المؤمنين ولم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل
من قرأ السير يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي ع
وما كان يلقاه من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان

يثني

به على امير المؤمنين ع ويذكر خصايصه ويصدع به من مناقبه
ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك بل كانت الحال
بالضد قال وهذا عندي هو الامثل والاصوب وقال القطب
الراوندي المكتوب اليه هو عبيد الله لا عبد الله وليس ذلك
بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي ع على اليمن وقد ذكرت قصته
مع بسر ابن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا
ولا فارق طاعة قال م واعلم ان هذين القولين لا مستند
لهما اما الاول فهو مجرد استبعاد ان يفعل ابن عباس ما نسب
اليه ومعلوم انه لم يكن معصوما وعلي ع لم يكن ليراقب في الحق
احدا ولو كان اعز اولاده كما نقل بالحسن والحسين عليهما السلم
في ذلك فكيف بابن عمه بل يجب ان يكون الغلظة في هذا
الامر على الاقرباء اشد ثم غلظته عليه وعتابه له لا توجب
مفارقته اياه لانه ع كان اذا فعل احد من اصحابه ما يستحق
به المؤاخذة اخذه به سواء كان عزيزا او ذليلا قريبا منه
او بعيدا فاذا استوفى حق الله منه او تاب الى الله مما فعل عاد
في حقه الى ما كان عليه كما قال العزيز عندي ذليل حتى اخذ
الحق منه والذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له فلا يلزم اذن
من غلظة علي ع لابن عباس مفارقته له وشقاقه على ما بينهما
من المحبة الوكيدة والقرابة واما القول الثاني فيحتمل ما قال الر
ثم قال وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت
النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين ع خالفت الرواة
فانهم قد اطبقوا على نقله وان صرفته الى ابن عباس صدني عنه
ما اعلم من ملازمته لامير المؤمنين وطاعته اياه فانا في هذا
الموضع من المتوقفين الاصل ومن كتاب له ع الى عمر بن

الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان السرح يستزل لبك يطلب زلله وخطاه اي يحاول ان يزل واللب العقل ويستفل غربك اي يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم حذره عن معوية وقال انه كالشيطان ياتي المرء من كذا وكذا وهو ماخوذ من قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وفلتة امرء وقع من غير تثبت ولا روية ونزعة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اي من حركاته القبيحة يستفز بها المكلف وقوله ولا يستحقه لان المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر واما زياد فهذا هو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول زياد بن عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف الثقفي والاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه ونسب زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهي امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق معوية قال له اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرغبة والرهبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط وروى عن كتاب الاستيعاب عن ابن عباس ان عمر بعث زيادا في اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي ع وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قريش

لساق

لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي ع ومن هو فقال ابو سفيان انا واما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمر الفؤاد عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب وروى البلاذري انه تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة الى آخر ما ذكره ثم قال لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارسا وبعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تأوي اليها كما ياوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري ما الله اعلم به لكان لك مني ما قال العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب في اسفل الكتاب ابياتا من جملتها تنسى اباك وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي بهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلعم وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاء والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ثم كتب الى علي ع وبعث بكتاب معوية في كتابه فكتب اليه علي ع اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم يستوجب بها ميراثا ولم يستحق بها نسبا وان معوية كالشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره

قال فلما قتل علي عم بقي في عمله وخاف معوية جانبه وعلم
سطوته وبأسه واشفق من ممالاته الحسن بن علي عم
فكتب اليه من امير المؤمنين معوية ابن ابي سفيان الى زياد بن
عبيد اما بعد فانك عبدٌ قد كفرت النعم واستدعيت النقم
ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها
وتتفرع من اصلها لا ام لك بل لا اب لك فقد هلكت واهلكت
اظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات
ما كل ذي لب يصيب رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته
امس عبد واليوم امير خطةٍ ما ارتقاها مثلك يا بن سمية
واذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع
الاجابة فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت
والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم
قسما مبرورا لا اوتى بك الا تمشي حافيا من ارض فارس
الى الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى
حيث كنت فيه وخرجت منه والسلم فلما ورد الكتاب على زياد
غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم
قال ان ابن اكلة الاكباد ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس
الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد
ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح
قزعا والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة كيف ارهبه
وبيني وبينه ابن بنت رسول الله صلعم في مائة الف من المهاجرين
والانصار والله لو اذن لي فيه او ندبني اليه لاريته الكواكب
نهارا ولاسعطنه ماء الخردل دونه ثم نزل وكتب الى معوية

اما بعد

ط

اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية وفهمت ما فيه
فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب
ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحيوة انما يكفر النعم
ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فسادا
واما سبك لي فلولا حلم ينهضني عنك وخوفي ان ادعى
سفيها لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك
لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة واما
زعمك انك تختطفني باضعف ريش وتتناولني باهون
سعي فهل رايت بازيا يفزعه صغير القنابر ام هل سمعت
بذئب اكله خروف فامض الان لطيتك واجتهد جهدك
فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوءك و
ستعلم اينا الخاضع لصاحبه الضالع اليه والسلم فلما ورد
كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة
ابن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة اني اريد مشاورتك
في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي
اكن لك قال المغيرة فذاك قال ان زيادا قد اقام بفارس
يكش لنا كشيش الافاعي وهو رجل ثاقب الراي ماضي العزيمة
جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه الان ما كنت
آمنه اذ كان صاحبه حيا واخشى ممالاته حسنا فكيف
السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رايه قال المغيرة
ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو

لاطفت في المسئلة والنت له الكتاب لكان لكما ميل وبكر
اوثق فاكتب اليه واتاه الرسول فكتب معوية اليه من امير
المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان
اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب
وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل
العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت
قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كانك
لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان ما بيني
وبينك اطلب بدم ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك
عرق الرخاوة من قبل النساء الى اخر الكتاب والى اخر
ما نقله من الروايات والحكايات وسائر احوال زياد
في زمن خلافة معوية ان اردت فارجع الى الشرح الاصلي
قد كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء الشرح قال م
واعلم ان فدك كانت خاصة لرسول الله صلعم وذلك انه لما فرغ
من امر خيبر قذف الله في قلوب اهل فدك الرعب فبعثوا اليه صلعم
يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم وكانت له صلعم خاصة
اذ لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وروى انه ع صالحهم على كلها
ثم المشهور بين الشيعة والمتفق عليه عندهم ان رسول الله صلعم
اعطاها فاطمة عليها السلم في حيوته وردوا ذلك من طرق مختلفة
منها عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت وآت ذا القربى
حقه اعطى رسول الله صلعم فاطمة عليها السلم فدك فلما ولي ابو بكر
الخلافة عزم على اخذها منها فارسلت اليها تطالبها بميراثها

من رسول الله صلعم وتقول انه اعطاني فدكا في حيوته واستشهدت
على ذلك عليا ع وام ايمن فشهدا لها بها فاجابها عن
الميراث بخبر رواه وهو نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
فهو صدقة وعن دعوى نحلتها انها لم تكن للنبي صلعم وانما كانت
مالا للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله
وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك لاثت خمارها واقبلت
في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتى دخلت
عليه وهو في حشد من المهاجرين والانصار فضربت بينها وبينه
قبطية ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا
حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت الحمد لله على ما انعم وله الشكر على
ما الهم ثم خطبت خطبة طويلة قالت في اخرها فاتقوا الله حق
تقاته واطيعوه فيما امركم فانما يخشى الله من عباده العلماء
واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن
في الارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته
ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه الى قولها
موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله
ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم رجعت
الى بيتها واقسمت الا تكلم ابا بكر ولتدعون الله عليه ولم تزل
كذلك حتى حضرتها الوفاة فاوصت ان لا يصلي عليها فصلى
عليها العباس ودفنت ليلا وروى انه لما سمع كلامها حمد الله
واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة
خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله صلعم ولا عملت الا
بامره وان الرائد لا يكذب اهله فقد قلت فابلغت واغلظت

فانجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد فعت الته رسول الله
صلعم ودابته وحذاه الى علي واما ما سوى ذلك فاني
سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث
ذهبا ولا فضه ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا
نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة وقد عملت بما امرني
ونصحت فقال ان رسول الله صلعم قد وهبها لي قال فمن يشهد
بذلك فجاء علي بن ابي طالب وام ايمن فشهدا لها بذلك
فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلعم
كان يقسمها فقال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي
وصدقت ام ايمن وصدق عمر وعبد الرحمن وذلك ان مالك
لابيك كان رسول الله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي
في سبيل الله ولك علي الله ان اصنع بها كما كان يصنع فرضيت
بذلك واخذت العهد به عليه وكان ياخذ غلتها فيدفع
اليهم منها ما يكفيهم ثم فعلت الخلفاء بعده كذلك الى ان
ولي معوية فاقطع مروان ثلثها واقطع عمرو بن عثمان ثلثها
واقطع يزيد بن معوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي عم
ثم خلصت لمروان في خلافته وتداولها اولاده الى ان انتهت
الى عمر بن عبد العزيز فردها في خلافته الى اولاد فاطمة عليها السلم
قالت الشيعة اول ظلامة ردها وقالت السنة لم تكن خلصها ولا كانت ثم
في ملكه ثم وهبها لهم ثم اخذت منهم بعده الى ان انقضت دولة
بني امية فردها عليهم ابو العباس السفاح ثم قبضها المنصور
فردها ابنه المهدي ثم قبضها ولداه موسى وهرون فلم تزل في
ايدي

في ايدي بني العباس الى زمن المامون فردها اليهم وبقيت
الى عهد المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار و
روي انه كان فيها احدى عشر نخلة غرسها رسول الله صلعم
بيده فكانت بنو فاطمة يهدون ثمرها الى الحاج فيصلونهم
عن ذلك بمال جليل فبعث البازيار رجلا فصرمها وعاد
الى البصرة ففلج ففي هذه القصة خبط كثير من الشيعة ومن
مخالفيهم ولكل من الفريقين كلام طويل انتهى الاصل ومن كتاب له
عليه السلم الى عمرو قال الشرح قال وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب
وقال كتبه علي عم الى عمرو بن العاص وهو اول كتاب كتبه علي اليه
فكتب عمرو جوابه اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات
بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما ندعوكم اليه من الشورى
فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلم
قال نصر فكتب علي عم الى عمرو بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذي
ضرب فيه مثله بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور في نهج البلاغة
الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى اهل مصر مع مالك الاشتر الى قوله عم
حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق
دين محمد صلعم الى الشرح قال قوله عم راجعة الناس يعني اهل الردة
كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكوة قال وروى ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير ان رسول الله صلعم لما مات
اجتمعت اسد وغطفان وطي على طليحة وبعثوا وفدا
الى ابي بكر يسالونه ان يقرهم على اقامة الصلوة ومنع الزكوة

الزكوة فعزم الله عز و جل لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه و رجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة
اهل المدينة فاطمعوهم فيها و علم ابو بكر و المسلمون
بذلك فقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان اهل الارض كافرة
و قد راى وفدهم منكم قلة و انكم لا تدرون ليلا تؤتون
ام نهارا و ادناهم منكم على بريد و قد كان القوم يأملون
ان نقبل منهم ما طلبوا و قد ابينا عليهم و نبذنا اليهم
فاعدوا و استعدوا و خرج علي عليه السلام بنفسه و كان على نقب من
انقاب المدينة و خرج الزبير و طلحة و عبد الله ابن مسعود
و غيرهم فكانوا على الانقاب الثلثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى
طرق القوم المدينة غارة في الليل و خلفوا بعضهم بذي
حسا ليكونوا ردا لهم فوافوا الانقاب و عليها المسلمون
فارسلوا الى ابي بكر الخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم
ففعلوا و خرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح
فانتشر العدو من بين ايديهم و اتبعهم المسلمون و ساق
الحديث و حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين ع ان نذكر
ما اورده قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها
في ابي بكر و جواب قاضي القضاة عنها و اعتراض المرتضى في الشافي
على قاضي القضاة و نذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن
اخرى لم يذكرها قاضي القضاة الى اخر ما ذكره و لو ان منهم لم يسلم
حتى رطبت له فالح فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائخ
فمعوية و ذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في

في الاسلام و الطاعة بجمال و شاء دفعت اليهم و هم قوم معروفون
كمعوية و اخيه يزيد و ابيه ابي سفيان و حكيم بن حزام و
سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام بن المغيرة و حويطب بن
عبد العزى و الاخنس بن شريق و صفوان بن امية و عمير بن
وهب و عيينة بن حصين و الاقرع بن حابس و عباس بن
مرداس و غيرهم و كان اسلام هؤلاء للطمع و الاغراض الدنياوية
و لم يكن عن اصل و لا عن يقين و علم و اما الذي جلد الحد في
الاسلام على شرب الحرام الوليد بن عقبة بن ابي معيط و كان اشد
الناس عليه و ابلغهم تحريضا لمعاوية على حربه و انا لكن نذكر
خبر الوليد و سبب ادانته على الكوفة و شربه الخمر و امارته الى اخر ما ذكره
الاصل و من كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب له اما بعد الشرح
قال الشارح اما الكتاب الذي كتبه اليه معوية و هذا الكتاب جوابه فهو من
معاوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فانا بني عبد مناف
نشرع من قليب واحد و نجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض
فضل و لا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة و الفتنا جامعة
و دارنا واحدة يجمعنا كرم العرب و يحوينا شرف الجاد و يحنوا
قوينا على ضعيفنا و لو اسى غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من
دغل الحسد و طهرت انفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك
حتى كان منك ما كان من الادهان في امر ابن عمك و الحسد له
و تضريب الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان
و لا يد فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خبره فكنت

١٢٤

كالمتعلق بين الناس تعذروان ضعفه والمتبري من ذمه
بدفع وان وهن ولكنك جليت في دارك بتدنس الله الدواهي
وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت
شماتة وابديت طلاقة وحسرت للامر عن ساقك ودعوت
الناس الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك
ثم كان بعد ما كان من قتلك منكم شيخي المسلمين ابي محمد طلحة و
ابي عبدالله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل
احدهما بالنار في الاخرة هذا الى تشريدك بام المؤمنين عائشة
واحلالها محل الهون متبذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل
الكوفة فمن بين منتهر لها وبين شامت وبين ساخر منها
اترى ابن عمك لو كان بهذه المواراة راضيا ام كان يكون عليك
ساخطا ولك عنه زاجرا ان تؤذي اهله وتشرد بحليلته
وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلعم
عنها ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري
لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت
عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت بين المصرين وبعدت
عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة
الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة قبر خاتم النبيين ومن قبل
ذلك ما عبت خليفتي رسول الله ايام حياتهما فقعدت عنهما
والبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت
امرا لم يرك الله له اهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما
دحضا

دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها لما ازدادت
الا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها الا انتشارا
وارتدادا لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على
الناس بلسانه وها انا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار
تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك الى الله فانظر
لنفسك وللمسلمين وادفع الي قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك
والمحدقون بك فان ابيت الا سبيل سلوك اللجاج والاصرار
على الغي والضلال فاعلم ان هذه الاية انما نزلت فيك وفي اهل
العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون انتهى ثم قال ثم اعترض عن قوله
قتلت عمي طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين
بكلام مختصر اعرض فيه اهوانا به فقال اما ما عبت منه عنه فليس عليك
ان كان العدوان الذي تزعم ولا العذر عليك لو وجب على
العذر عنه فاما الجواب المفصل فان يقال ان طلحة والزبير
قتلا انفسهما ببيعتهما ونكثهما ولو استقاما على الطريقة
لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين فقوله
كذلكم واما عائشة فان الذي جرى لها خطأ منها فاي ذنب لامير المؤمنين في ذلك
ولو اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة
على ان امير المؤمنين ع اكرمها وصانها وعظم من شانها

من احب ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السير ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشنعت عصى لامه عليه ثم ظفر بها بقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا ع كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله صلعم هل كان يرضى ان فعل ع نقلب عليه الكلام فيقول اقتراه لو كان عاش كان يرضى بحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا اتراه لو عاش اكان يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا الخلافه وتفرق جماعة هذه الامة وتراه لو عاش اكان يرضى لطلحة والزبير ان يبايعا ثم نكثا بل قالا جئنا لطلب الدراهم فقد قيل لنا ان بالبصرة مالا كثيرا واما تركه ع دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج من المدينة اليها ويتدبر اهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبيثا فقد خرج عنها كثير من اصحاب رسول الله صلعم على ان لعلي ع ان نقلب عليه الكلام فيقول وانت يا معوية نفتك المدينة وكذلك طلحة والزبير وعايشه واما قوله بعدت عن بركة الحرمين ومجاورة قبر الرسول فالجواب ان الواجب على الامام ان يقدم الاهم من مصالح الاسلام وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى واما ما ذكره من خذلانه بعثمان وشماتته به ودعايه الناس بعد قتله الى نفسه واكراهه على طلحة والزبير وعرمها بالبيعة فكله كذب صراح بل ه الامر بخلافه ومن نظر كتب

ومن نظر كتب السير عرف انه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التوثب على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما فان عليا ع لا يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي الامر بعد وفاة رسول الله صلعم لنفسه اما النص كما تقوله الشيعة او لامر آخر كما يقوله اصحابنا فاما قوله لو وليتها لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم لتأخره عن الخلافه وتقدم غيره فصغر شأنه في النفوس وقرر في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاحية والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي كان عليها ايام حيوة رسول الله صلعم وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد عثمان واما قوله لانك الشامخ بانفه فقد اسرف في وصفه ع بما وصفه به لانه لا شك ان عليا الطف الناس خلقا هلم نرجع الى تفسير الفاظه قوله وذكرت انك زائري الخ هذا الكلام تكذيب له اي لست مهاجرا لان اكثر من معك ممن راى رسول الله صلعم هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال صلعم لا هجرة بعد الفتح وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعوية واهله بالكفر

126

حيث قال لقد انقطعت الهجرة يوم أُسر اخوك يعني يزيد بن أبي سفيان
أُسر يوم الفتح وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون
من دخول مكة فقتل منهم قوم وأُسر يزيد أسره خالد بن الوليد
فخلصه ابو سفيان وادخله داره فأمن لان رسول الله صلعم
قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قال ح ويجب ان نذكر
في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح
مكة فان الموضع يقتضيه لقوله ع ما اسلم مسلمكم الا كرها
وقوله يوم أُسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي كان رسول الله صلعم
قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة
داخلة معه وجعلت قريش بني بكر بن عبد مناف بن كنانة
داخلة معهم وكان بين بكر وخزاعة ترات في الجاهلية ودماء
فلما تم الصلح وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من
بني كنانة يقال له انس ينشد هجاء في حق رسول الله صلعم فضربه الغلام
فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر وتذكروا
احقادهم القديمة فاغار في الليل جماعة من قريش مع جماعة من بني
كنانة على بني خزاعة فقتلوا منهم عشرين رجلا فشخص قوم من
خزاعة الى المدينة مستنصرين برسول الله صلعم وهو في المسجد
وقالوا له ان انس بن زنيم هجاك الى اخر القصة وقد كان رسول الله
يريد ان يفتح مكة ولكن وقف في ذلك لاجل العهد والميثاق
الذي عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنم فكتب الى جميع
الناس الى اقطار الحجاز وغيرها فامرهم ان يكونوا بالمدينة

فخرج ع من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في
عشرة آلاف وساق الكلام الى اخر القصة وهي طويلة وقال
وممن اسلم كرها ابو سفين وذلك انه لما اتى رسول الله صلعم
الى مكة في غزوة الفتح اتى ليلا فنزل بالبطحاء وما حولها و
لم يعلم ذلك احد من قريش فخرج العباس بن عبد المطلب على بغلة
رسول الله صلعم يدور حول مكة في طلب من يبعثه الى قريش
ليخرجوا الى رسول الله صلعم ويعتذروا اليه ويحقن دمهم فلقي ابا سفيان
فقال له كن رديفي لنمضي الى رسول الله صلعم وناخذ الامان لك منه
فلما دخلا على رسول الله صلعم عرض عليه الاسلام فابى فقال عمر
ايذن لي يا رسول الله لاضرب عنقه وكان العباس يحامي عنه
للقرابة فقال يا رسول الله انه يسلم غدا فلما جاء الغد دخل به
على رسول الله صلعم فعرض عليه الاسلام فابى فقال له العباس
يا ابا سفين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلعم
وان لم يكن ذلك في قلبك فانه يامر الآن بقتلك ان لم تقل فتشهد
الشهادتين على كره لخوف القتل وقد دار اكثر من عشرة آلاف
رجل حول رسول الله صلعم قد تحزبوا معه واجمعوا اليه انتهى قال ع
ولما تشهد قال العباس يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفين
وحبه الشرف والفخر فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابي
سفيان فهو آمن ومن اغلق داره فهو آمن ومن القى
السلاح فهو آمن فقال له العباس ويحك فادرك قومك
قبل ان ندخل عليهم فخرج ابو سفين حتى دخل مكة وهو
ينادي من دخل دار ابي سفين فهو آمن ومن اغلق عليه
بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن قال ثم دخلت الجنود

ويطلبوا منه الامان لانفسهم ليحقنوا دماءهم م د

قرارا من الحق وهو دارا لما الزم لك من حمك ودمك ما قد دعاه ... سمعك

كلها فلم تلق حربا الا خالد بن الوليد فانه دخل من طرف آخر فوجد جمعا من قريش فيهم يزيد بن ابى سفيان وصفوان بن امية فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد فى اصحابه وقاتلهم فقتل من قريش اربعة وعشرون فانهزموا اقبح انهزام واتبعهم المسلمون واسر يزيد بن ابى سفيان فلحقهم ابو سفيان وحكيم بن حزام ينادیان یا معشر قریش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم الابواب ويطرحون السلاح فى الطريق حتى ياخذه المسلمون الى آخر ما ذكره

لاصل ومن كتاب له عم اليه اما بعد الى قوله ما قد دعاه سمعك الشرح قال لا ريب فى ان فانه قد دعاه سمعه يعنى فرض طاعته عم اما بالنص فى ايام رسول الله صلعم كما تذكره الشيعة فقد كان معوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة انت منى بمنزلة هرون من موسى وقد سمع غير ذلك واما بالبيعة كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبرها وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة والظاهر من كلام امير المؤمنين انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول لنفرض ان النبى صلعم ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معوية وغيره من الصحابة انه قال له فى الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله حربك حربى وسلمك سلمى وقوله انت مع الحق والحق معك وقوله هذا منى وانا منه وقوله هذا اخى وقوله

يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله وقوله اللهم ايتنى باحب خلقك اليك وقوله انه ولى كل مؤمن بعدى وقوله فى كلام قاله وهو خاصف النعل وعليكم لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدى الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغى لمعوية ان يفكر فى هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه فلعله عم الى هذا اشار بقوله وحوّلنا هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد دعاه سمعك وملئ به صدرك الاصل ومن كتاب له الى سلمان الفارسى قبل ايام خلافته اما بعد الخ الشرح قال سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان من قرية يقال لها جى وهو معدود من موالى رسول الله صلعم وكنيته ابو عبد الله وقد روى انه تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله صلعم وكان سلمان يسف الخوص وهو امير على المداين ويبيعه وياكل منه ويقول لا احب ان آكل الا من عمل يدى وقد اشار بحفر الخندق وكان عطاؤه خمسة آلاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به وياكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابنى لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لى فى ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذى يوافقك قال صفه لى قال ابنى لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب

رأسك سقف وان انت مددت رجليك اصابهما قال ثم
فبني له وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال لو كان الدين
في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى لناله رجل من فارس
وروي عن رسول الله صلعم انه قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني
انه يحبهم علي ع وابو ذر والمقداد وسلمان وروي عن ابي هريرة
انه قال سلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقرآن اما
حديث اسلام سلمان فقد روي عنه انه قال كنت ابن دهقان
في جي من اصبهان وبلغ من حب ابي الي ان حبسني في
البيت كالجارية فارسلني يوما الى ضيعة وساق
الى قوله وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض
العرب قلت فما علامته قال ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة
قال ومر بي ركب من بني كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي
القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل في زرعه
ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني
الى المدينة وبعث الله محمدا صلعم بمكة وساق الى قوله فلما
امسيت اخذت شيئا كان عندي من التمر واتيت به النبي صلعم
وقلت له هذا شيء كان عندي من الصدقة فرايتكم احق به من
غيركم فقال ع لاصحابه كلوا وامسك فلم ياكل فقلت في نفسي هذه
واحدة وانصرفت فلما كان الغد اخذت ما كان بقي
عندي واتيته به فقلت له اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية فقال كلوا واكل ع معهم فقلت انه هو فاكببت عليه
أقبله فبكى فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال
يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة واربعين
اوقية فقال رسول الله صلعم للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني

فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول الله صلعم
بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني
منه وقال اذهب فكاتب فاديت وعتقت وكان سلمان
من شيعة علي ع وخاصته الى اخر ما ذكره ثم قال ومما ناسب مضمون
الفصل مر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا
لهم فقال واعجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ
منزله وكان يقول يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده
عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت لقي
عالم من العلماء راهبا فقال له ايها الراهب كيف ترى
الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الامال وتباعد الامنية
وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب
ومن فاتته اسف قال فكيف الغناء عنها قال بقطع
الرجاء منها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح
قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى قال فكيف
المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان
تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية
ومن كتاب له ع الى معوية الى قوله ع وانك اذ تحاولني الامور
وتراجعني السطور كالنائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه
الشرح قال ح اما تشبيهه ع بالنائم ذي الاحلام فان معوية
لو راى في المنام في حيوة رسول الله صلعم انه خليفة يخاطب بامرة
المؤمنين ويحارب عليا ع على الخلافة ويقوم في المسلمين

فقام رسول الله صلعم لما طلب الى تلك المنام تاويلا ولا تعبيرا لتعبره
عن وساوس الخيال واضغاث الاحلام وكيف والى له
ان يخطر بباله وهو ابعد الخلق منه وان الطليق المعدود
من المولفة قلوبهم المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص
المنزلة عند المسلمين القاعد في اخريات الصف اذا دخل
الى مجلس فيه السوابق من المهاجرين كيف يخطر بباله هذا
تصير هذه ويملكها ويسم الناس باسمها ويكون للمومنين
اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين
والفضل وهذا اعجب من العجائب لما بقي النبي صلعم قوما بسيفه
ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل
القران بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة
وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة محكمة مات فشيد
دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته و
عظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك الاعداء الذين
جاهدهم النبي صلعم فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار
واقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته فليتهم كان يبعث
فيرى معوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه
يحكمون على المسلمين فوضح ان معوية فيما يراه ويحكيه
كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم مقاما قد
نهضه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معوية في
كتبه او هي من نسج العنكبوت فهو حال ما يكتب الى الامام

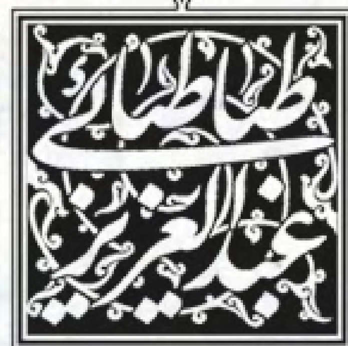
ذكر

واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع يقرع العظم وتنهش اللحم منه

ذلك الطعام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هولاء
العقلاء من الناس انه سفه وباطل وخرافات قلت فما معنى
قوله لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال يقتضي ان
يستبقي وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل
ان النبي صلعم فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل اليه ان يقطع
عصمة ايتهن شاء اذا راى ذلك وله من الصحابة جماعة
يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على ان يقطع عصمة ام حبيبة
ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعوية اخيها فانها
كانت تبغض عليا كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لانتهش
لحمه قال وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه تهدد
عايشة بضرب من ذلك قال واما نحن فلا نصدق هذا الخبر
ونفسر كلامه على معنى آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة
قوم كثيرون سمعوا عن رسول الله صلعم يلعن معوية بعد اسلامه
ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار في
ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم
وشهاداتهم بذلك وسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة
لفعل ولكنه راى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو عليه السلام
ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وانما ابقى عليه قال قلت لابي زيد
البصري ولم ابقى عليه فقال والله ما ابقى عليه مراعاة لم يبعد
له ولا رفقا به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن
العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور

واما لهم ارووا انتم عن النبی صلعم ان علیا ع منافق
ومن اهل النار ثم یحمل ذلک الی اهل العراق فلهذا السبب ابقی علیه

تم اتی باب الکلام علی مکاتیبه الی الملک والولاة
شرع فی باب المختار من حکمه ومواعظه
علی ید اجل خلق اسمه محمد بن محمود
الطبری ومصنفه شهر
شعبان من سنه ثلث
وسبعین بعد الالف
والحمد لله رب
العالمین
م م م
م

کتابت تاریخ ۱۵ شعبان
۱۰۷۳ ق

١٣٥
صدوسی

باب المختار من حكم امير المؤمنين ومواعظه

الاصل قال عم اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد
الشرح من العينين او الحدقة وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها

قال عم كن في الفتنة كابن اللبون الشرح ابن اللبون ولد الناقة
الذكر اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى
ابنة اللبون وذلك لان امهما في الغالب تضع غيرهما فتكون
ذات لبن اي اخمل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا مغمورا
بين الناس لا تصلح بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء ولا هؤلاء

الاصل ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره
وهانت عليه نفسه من امّر عليها لسانه الشرح هذه ثلاثة فصول الاول
الشرح في الطمع قال ازرى بنفسه اي قصّرها من جعل الطمع شعاره
اي لازمه وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه
اقدام العلماء الطمع كان يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع
وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع
وسئل رسول الله صلعم عن الغنى فقال الياس عما في ايدي الناس
ومن مشى منكم الى طمع الدنيا فليمش رويدا وفي الحديث المرفوع
الطمع الفقر الحاضر شعر رايت مخيلة فطمعت فيها
وفي الطمع المذلة للرقاب الثاني في الشكوى قال عم من كشف ضره
اي شكى اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل وكان يقال لا تشكون

الى صديقك فانه ان كان عدوا سرّه وان كان صديقا
ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة
سمع الاحنف رجلا يقول لم انم الليلة من وجع ضرسي
وجعل يكثر ذلك فقال يا هذا لا تكثر فوالله ذهبت
عيني منذ ثلثين سنة فما شكوت ذلك الى احد ولا
اعلمت بها احدا الثالث حفظ اللسان كان يقال
حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت
دما واورثت ندما وفي الامثال قال اللسان للراس
كيف انت قال بخير لو تركتني وفي بعض الوصايا واتقوا
زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فيعيش ويزل لسانه
فيهلك قال الشاعر يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل قال عم البخل عار والجبن منقصة
ذاك وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء
ما اقل ما يجده الطالب ويرضى عنه السائل واكثر
الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد وكان يقال
البخل مهانة والجود مهابة وقد تقدم الكلام في فضل
الشجاعة قال عم الفقر يخرس الفطن عن حجته لانه مذلة
تفعل في النفس قبضا وفتورا وتخزا عن المقاومة كالخرس
ومثله قول الشاعر شعر على قصر العيس حتى يكفني غنى المال
يوما او غنى الحدثان فللموت خير من حياة ترى لها على الحر
عز ط

مقدم الفقر

بالمال فلا الرسم هوان حتى يتكلم يبلغ حكم كلام وان لم يقل
قالوا عديم بيان قيل للاسكندر لم حققت الفلاسفة
المال مع حكمتها بالدنيا قال للاحتياجهم الدنيا الى ان يعودوا
مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد ابدأ برغيفيك
فاحرزهما ثم تعبّد وقال الحسن البصري من زعم انه لا يحب المال فهو
عندي كاذب فان علمت صدقه فهو عندي احمق قال ع
العجز آفة وهذا حق لان سببه من النقص او ما اوجب النقص
والعجز كذلك وكان يق العجز المفرط ترك التاهب للمعاد قال ع
الصبر شجاعة وقد يعدم قولنا في الصبر وكان يق الصبر مر لا يتجرعه
الا حر وكان يق اذا تضيفك نازلة فاقرها الصبر عليها
واكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك قال ع
الزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان
عن الناس ولا غناء عنهم كالزهد في دنياهم فالزهد على
الحقيقة هو الغنى الاكبر وروي ان عليا ع قال لعمر بن الخطاب
في اول ما ولي الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل
وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن
عن الناس بفقرك تلحق بهما وكان يق الزهد في الدنيا
هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين
الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يق العالم اذا
لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل زمانه لانهم يقولون لولا
ان علمهم بصواب عندهم الزهد لم تزهدوا فهم يقتدون بزهده

فالزهد

في الزهد قوله ع الورع جنة كان يق لا عصمة كعصمة الورع
والعبادة اما الورع فيعصمك من المعاصي واما العبادة
فتعصمك من خصمك فان عدوك لو رآك قائما تصلي وقد دخل
ليقتلك لصد عنك وهابك قال ع ونعم القرين الرضا قد
سبق منا قول مقنع في الرضا كان يق من سخط القضاء طاح
ومن رضي به استراح وكان يق عليك بالرضا ولو قلبت
على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال عن الله
تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي قال ع العلم
وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية قال الاصل
انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر انما يكتسب علمه
من استاذ يهذبه وموقف يعلمه فكانه ورث العلم عنه
كما يرث الابن المال عن ابيه وكان يق عطية العالم شبيهة
بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها وتبقى بكمالها
عند مفيدها وكان يق الفضائل العلمية تشبه النخل بطيء الثمرة
بعيد الفساد وكان يق ينبغي للعالم ان لا يترفع عن الجاهل
وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين كان
بعض العلماء من يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة
احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر
نفسه في التاخير عن هدايته وكان يق العلم في الارض
بمنزلة الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم
اهل الارض وكان يق لا حلة اجمل من حلية الآداب لان

لان حلل الثياب تبلى وحلل الاداب تبقى وحلل الثياب
قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب
باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب
روحاني ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ
منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس
ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم
افضل قال اما الغاية فيه فزايدة وقال افلاطن من جهل
الشي ولم يسئل عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاث
لا غربة معهن ادب بارع ومجانبة الريبة وكف الاذى
وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس
في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة قال ع
صدور العاقل صندوق سره قال ح قد ذكرنا فيما مر طرفا صالحا
في كتمان السر قال ع البشاشة حبالة المودة كان يقال البشر
دال على السخاء من ممدوحك وعلى الود من صديقك دلالة النور
على الثمر وكان يقال ثلث تبين لك الود في صدر اخيك
تلقاه ببشرك وتبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس قال ع
الاحتمال قبر العيوب اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه
ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت
وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب فالكرم يغطيه واما الخبء
مصدر خبأته أخبؤه والمعنى في الروايتين واحد ومن

كلام

ومن كلامه ع وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن
كلامه من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حاربوه
فان العزة للكاثر قال ع الصدقة دواء منجح وفي الحديث
المرفوع تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق
الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من
جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل
ومثل قوله ع قول النبي صلعم داووا مرضاكم بالصدقة قال ع
اعمال العباد الخ هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ومن كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت
ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه
ابدا ومن حكم افلاطون اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر
فان من بيده ملكوت السماء اعينا ترصد مقه فيما زين
عليه قال ع اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا
ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم كان الرشيد ايام كان حسن
الراي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قيس
ابن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد
الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب
بجمال الصورة

١٢٤

ابن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه
جدا وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر
واعف من يوسف بن يعقوب فلما تغير رايه فيه انكر
محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه كجودته و
ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولا ولا رايا وساق
الدولة فقد راينا كثيرا من الشعر الجيد ينفي عن قائله استحقارا
له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل راينا كتبا مصنفة
في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم
من ذوي النباهة والصيت وكذلك منسوب الى الجد
ولا قيل قال عم خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا
عليكم وان عشتم حنوا اليكم قد ذكرنا في الامر باحسان العشرة
مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا من ذلك طرفا فيما تقدم
وفي الخبر المرفوع اذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن
الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم بالمال وقال ابو
الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم ثم قال عم
اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه
قال قد تقدم لنا قول طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن
نذكر زيادة على ذلك وكان يقول احسن افعال القادر العفو
واقبحها الانتقام وكان يقول ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم
عقوبة

عقوبة وكان يقول رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب
به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع وكان يقول ما عفى
عن الذنب من قرع به وروي ان مصعب ابن الزبير لما اتى
العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه ابن
عمرو بن جرموز فقيل له ايها الامير انه ابعد في الارض فقال او يظن
الاحمق اني اقتله بابي عبد الله قولوا له فليظهر آمنا وليأخذ
عطاءه مسلما قال المأمون لابراهيم بن المهدي لما ظفر به اني
قد شاورت في امرك فاشير الي بقتلك الا اني وجدت قدرك
فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين
ان المشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك
ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان
قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت
فاذهب آمنا لا اصل اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز
منه من ضيع من ظفر به منهم الشرح قال قد ذكرنا قطعة صالحة من
الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم
بكى لما قتل جعفر بغوثه وقال المرء كثير باخيه وقال جعفر بن محمد عم
لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وكان ابو ايوب
السجستاني يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو
مني وكان يقول الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء
لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض
وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا وكان يقول صاحبك كرقعة
في قميصك فانظر بما ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول

اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزداد الا قلة درهم
يوضع في حق واخ تسكن اليه في الله وقال اخ عم
اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير
جناح وكتب صديق المصدوق له اني غير محمود على الانقياد
اليك لاني صادقتك من جوهر نفسي والنفس تتبع بعضها بعضا
وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال
الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا
وان احتجت اليه لم ينقصك راى بعض الحكماء مصطحبين
لا يفترقان فسال عنهما فقيل صديقان قال فما بال احدهما
غنيا والاخر فقيرا وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا
الحق ولم ينصروا الباطل قد سبق ذكر هولاء القوم فيما تقدم
وهم عبد الله ابن عمر وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن ابي
زيد واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وانس بن مالك
وجماعة من غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الحسين في الغرر ان
امير المومنين لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا
به قال لهم اتنكرون هذه البيعة قالوا الا لكنا لا نقاتل
فقال اذا بايعتم فقد قاتلتم فسلموا بذلك من الذم لان
امامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق اي خذلوني ولم
يحاربوا مع معوية وبعض اصحابنا البغداديين يتوقف
في هولاء والى هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي قال ع
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
قال قالوا العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقالوا
من

من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره قال ع من ضيعه
الاقرب اتيح له الابعد اي قدر له قال لان الانسان قد ينصره من
لا يرجو نصره وان اهمله اقرباؤه وخذلوه فقد يقوم به الاجانب
من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلعم ضيعه
اهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالوا عليه فقام بنصره
الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه وقامت ربيعة
يشطر على اي صفين وهم اعداء مضر الذين هم اهله ورهطه
واذا تاملت السير وجدت هذا كثيرا شايعا قال ع ما كل مفتون
يعاتب قال ح هذه الكلمة قالها ع لسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن
عمر وغيرهما لما امتنعوا من البيعة الخروج معه لحرب اصحاب الجمل
وقال ع الفتنة قد تكون في الدين وقد تكون في الدنيا وقد تكون فيهما
وعلى المتعذرات فقد يلحق الانسان بسبب منه من جهل بسيط او مركب
وقد يلحقه باسباب قدرية خارجية معلومة او غير معلومة والذي يعاتب
من كانت اسباب فتنته منه كوقوع الفتنة لمصاحبة الفساد فقد توه
قال ع يذل الامور للمقادير حتى تكون الحتف في التدبير حتى اذا اما ملت
احوال العالم وجدت تصدق هذه الكلمة ظاهرا وساق في التدبيرات الكلام
المهلكة الى دوله وقد برا وصلح امر الدوله الهاشمية وقام بها
حتى كان حتفه في تدبيره الى دولته وامثال هذا ونظايره اكثر
من ان تحصى قال ع من جرى في عنان امله عثر باجله قد تقدم قول
كثير في طول الامل وتقول ههنا قال الحسن لو ركبت الاجل
ومسيره لنسيت الامل وغروره يقدر المقدور والقضاء
يضحك وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة ابن زيد اشترى

وليدة عائد بنا الى شهر فقال رسول الله صلعم الا تعجبون من
اسامة يشترى الى شهران اسامة لطويل الامل قال ع اقيلوا
ذوى المروات اه قال ح احسن ما قيل فى المروة قولهم اللذة
ترك المروة والمروة ترك اللذة وفى الحديث ان رجلا قام الى
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله الست افضل قومى فقال ع ان
كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروة وان
كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقوى فلك دين قال ع لنا حق
فان اعطيناه الخ اى ان لنا حقا ان نمنعه نركب اعجاز الابل
وقد فسر على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر
فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما
يصبر راكب عجز البعير الثانى ان راكب عجز البعير انما يكون
اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير مقدم على راكب العجز فاراد
انا اذا منعنا حقنا تاخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب
رديفا لغيره واكد المعنى بقوله وان طال السرى لان المشقة اعظم
وكان الصبر اشد واصعب وهذا الكلام قاله يوم السقيفة او
فى تلك الايام على قول الامامية وعلى قول اصحابنا يوم الشورى
قال ع من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه هذا كقول النبى صلعم يا فاطمة
انى لا اغنى عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب انى لا اغنى
عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقيكم قال ع يا ابن آدم
اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره هذا
الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال الله سبحانه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد لغروره يعتقد ان مولاه
النعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه ولا يعلم انه

استدراج

استدراج له ونقمة عليه قال ع ما اضمر احد شيئا اه قال [illegible]
تخبرنى العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
وقال الآخر وفى عينيك ترجمة اراها تدل على الضغاين والحقود
وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب
وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت فى احديهن صورة
ظهرت فى الاخرى قال ع امش بدائك ما مشى بك يقول ع مهما
وجدت سبيلا الى الصبر على امر من الامور التى قد دفعت فيها
مشقة عليك وضرر لاحق بك فاصبر ولا تلتمس طريقا الى تغير
ما دفعت اليها تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت قال ع
افضل الزهد اخفاء الزهد لان الجهر بالعبادة والزهادة
والاعلان بذلك قل ان يسلم من مخالطة الرياء وقد تقدم
لنا فى الرياء اقوال مقنعة الاصل وسئل عن الايمان فقال الايمان على
الشرح قال ح من هذا الفصل اخذت الصوفية واصحاب الطريقة
والحقيقة كثيرا من فنونهم فى علومهم ومن تامل كلام سهل بن عبد الله
التسترى وكلام الجنيد وسرى وغيرهم راى هذه الكلمات فى
فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والاحوال
المذكورة فى هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكر ههنا الصدق
فى المواطن وبين يدى الملوك ومن يغضبهم وينهى عن المنكر
ويقوم بالحق ولا يبالى بالسلطان ولا يراقبه ونقل الحكايات
والقصص الى قوله وروى ابن قتيبة فى كتاب عيون
الاخبار قال بينما المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا
يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغى والفساد وما يحول

بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد
وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل
مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذى سمعتك
تقوله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله
من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما ارمضنى فقال يا امير المومنين
ان امنتنى على نفسى انبأتك بالامور من اصولها والا احتجزت
منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال انت آمن
على نفسك فقل فقال ان الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين
اصلاح ما ظهر من البغى والفساد لانت قال ويحك وكيف
يدخلنى الطمع والصفرا والبيضا فى قبضتى والحلو والحامض عندى
قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك
المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم
وجعلت بينك وبينهم حجبا من الجص والاجر وابوابا من الحديد
ثم سجنت نفسك فيها وبعثت عمالك فى جباية الاموال وجمعها
فقويتهم بالسلاح والرجال وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان
وفلان ولم تامر بايصال المظلوم الملهوف ولا الجايع والفقير
ولا الضعيف ولا احدا ممن له فى هذا المال حق فما زال
هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك و
امرت ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها وقالوا
هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه اى عنهم وقد سخر لنا فاتفقوا
على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شى الا ما ارادوا ولا يخرج
لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه عندك له الغوايل
حتى

حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم
اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا
والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة
من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع
بغيا وفسادا وصار هولاء القوم شركاءك فى سلطانك
وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك
واذا اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن
ذلك واقمت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء المتظلم
اليه ارسلوا الى صاحب المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف
لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ
به ويستغيث اليه وهو يدفعه فاذا اجهد واحرج وظهرت انت
لبعض شانك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا
لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت
ايام شبيبتى سافرت الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه
فبكى بكاء شديدا فحداه جلساؤه على الصبر فقال اما انى لست
ابكى للبلية النازلة ولكن ابكى للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته
ثم قال اما اذ ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس
ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفى نهاره
ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله غلبت رافته بالمشركين
على شح نفسه وانت مومن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك
رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك
فقد اراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن امه ماله على الارض

قال وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله
يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبته ان يسر اليه ولست
بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء وان قلت
انما اجمع المال لتشديد السلطان فقد اراك الله عبرًا في بني
امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من
الرجال والسلاح والكراع حين اراد بهم ما اراد ثم قال انظر
هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي
خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب
الاليم وقد رای ما قد عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك
ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك
وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر الدنيا اذا انتزعه
من بين يديك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكى المنصور
وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما
يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك
وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني
قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل
حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات
مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا الضامن عنهم
ان ياتوك ويسعدوك على صلاح الامة وساق الى [illegible] وقال ابن
قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمان
بن عبد الملك نحو هذا قال له اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام
فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني ساطلق
لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تاديةً لحق الله انه

قد

قد تكنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم و
فهم حرب الاخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم
لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسؤول عما اجترحوا
وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك
فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال فقال سليمان
اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو
اقطع من سيفك قال اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك
[illegible] قال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان ان الشرح
قال الشارح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين على تاويل يطابق ما يدل عليه العقول
وان لا يحمل على ظاهره وهو ان المرض بنفسه يحط السيئات لاجل
قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم لا يذهبون
الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب
والعقاب باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن
الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال
ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة واما
العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان العوض لا يتضمن اجلالا
واعظاما وانما هو نفع خالص فقط فلم يكن منافيا للعقاب
وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد لو استحقاق
العقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما
بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه واما ان يخفف عنه بعض
عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل
اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين



علم ان الله يحط العقاب عند الالم والمرض تفضلا منه ثم قال
فان قلت الجوزان يق ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق
للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا
لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال
الالم والمرض الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به اليه
الا بطريق الالم والمرض والا كان فعل الالم عبثا الا يرى انه
لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول
انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا لما استحقه من
الدراهم عليه تذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا
وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه
وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب
ومعاصي ليقال انها يحطها عنهم لا صلح قال عم الظفر بالحزم

لا صلح

الشرح

الشرح قد تقدم القول في كتمان السر واخفاء اذاعته قال
الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث
ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقول لك
واما حالا وهو ان يجري بالقول حال انفراد صاحبه او
يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن اهل مجلسه والضرب
الثاني نوعان احدهما ان يكون امرا تريد ان تفعله
حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا
تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلعم بقوله من اتى
منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل
والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان
الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء بالعهد

والثاني

اختص
والثاني من المروة والحزم والنوع الثاني من نوعيه
بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر قلة الصبر
وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان
قال عم احذروا صولة الكريم اذا جاع ليس يعني بالجوع والشبع
ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم
وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم قال عم اولى الناس بالعفو
قد تقدم قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد
اتصالا بشيء من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغي للانسان
ان عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه
وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز
ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه و
يعيد النظر فيه قال عم السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة
فحياء وتذمم وفي هذا المعنى قال الشاعر وما اعتاض باذل
وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤاله واذا النوال
الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال قال عم لا غناء
كالعقل ولا فقر كالجهل اهو روى ابو العباس في الكامل عن ابي
عبد الله انه قال خمس من لم يكن فيه لم يستمتع العقل والدين
والادب والحياء وحسن الخلق وقال ايضا لم يقسم بين الناس
شيء اقل من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر
الخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل وساق الى قوله عند

عن بزرجمهر ما ورثت الاباء ابناءها شيئا افضل من الادب
لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب الاموال واذا
ورثتها الاموال بلا ادب اتلفوها بالجهل وقعدت صفرا من
المال والادب وقال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به
كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده وكان يقال
ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى
وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة
وجمال في المحفل وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان
كان قبل وضيعا وبعد صوته وان كان خاملا وساد
وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مفتقرا وقال بعض
الملوك لبعض وزرائه ما خير ما رزقه العبد قال عقل يعيش به
قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال
يستره قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح منه العباد
والبلاد فصل قالوا الصبر صبران احد النوعين الاول اشق من الثاني
لان الاول على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع
لم يحصل وقد تقدم قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر عن نكبته
عن حاله فقال هون علي ما انا فيه فكري في اربعة اشياء اولها
اني قلت القضاء والقدر لابد من جريانهما والثاني اني قلت
ان لم اصبر فما اصنع والثالث اني قلت قد كان يجوز ان تكون
المحنة اشد من هذه والرابع اني قلت لعل الفرج قريب
وقال انوشيروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما
اما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر
شفاؤه

شفاؤه فصل قالوا الغنى في الغربة وطن وقد تقدم قول مقنع
في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما ونقول ههنا قال رجل
لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر
لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه
محاسبة وقيل للكندي فلان غني فقال انا اعلم ان له مالا
ولكني لا اعلم اغني هو ام لا لانني لا ادري كيف يعمل فيما له
وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى احدا يعصي الله
ليفتقر اخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر الا تزدجر
عيب الغنى اكثر لو تعتبر انك تعصي الله تبغي الغنى ولست تعصي الله
كي تفتقر وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى ما ادوم نصبه
واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره
ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه واكفاء ينافسونه
وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء
ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق
الذم ومن الولد الملالة وتمني الفقد لاكرى البلغة من قنع
دام له السرور ومن رفض الدنيا سلم من الحسد ومن رضي
بالكفاف قضى حقيقة الحقوق فصل قالوا القناعة مال لا ينفد ومن
كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف
وطاول عنا الحاسد بحسن الصنع كان يقال الناس رجلان
واجد لا يكتفي وطالب لا يجد اخذه الشاعر فقال شعرا

وما الناس الا واحد غير قانع بارزاقه او طالب غير واجد
قال رجل لسقراط ورآه ياكل العشب لو خدمت الملك
لم تحتج ان تاكل الحشيش فقال له وانت لو اكلت الحشيش
لم تحتج ان تخدم الملك قال عم المال مادة الشهوات وقد تقدم
لنا كلام في المال مرصادا وقديما كان يقال ثلاثة يؤثرون
المال على انفسهم تاجر البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي في
الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث
من الاثم قالوا المال لا ينفعك ما لم تفارقه قالوا وقد سمى الله تعالى
المال خيرا في قوله تعالى ان ترك خيرا وفي قوله وانه لحب الخير لشديد
كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي و
اقرضه ربي فيضاعفه لي قال عم من حذرك كمن بشرك هذا مثل
قولهم صديقك من نهاك لا من اغراك ومثله رحم الله امرءا
اهدى الي عيوبي والتحذير هو النصح واجب وهو تعريف الانسان
ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الدين النصيحة
فقيل لمن يا رسول الله فقال للعامة المسلمين واول ما يجب على الانسان
ان يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقل ما يحذر غيره
وينصحه وحق من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في
امر يضره والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط الاية وقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى ومعنى قوله عم كمن بشرك اي ينبغي لك ان تشكر تحذيره
لك كما تشكر لو بشرك بامر تحبه وان تشكره لو بشرك بامر تحبه لانه
لولم

لو لم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر قال عم
اللسان سبع ان خلي عنه عقر قالت الحكماء النطق اشرف
ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها
سائر الحيوانات ولذلك قال خلق الانسان علمه البيان
ليكون بتغيير العول خلق الانسان تنبيها على ان خلقه له هو تخصيصه
بالبيان ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة
والصمت من حيث صمت مذموم لانه من صفات الجمادات
فكلامه عم محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات
عظيمة في امور الدين والدنيا كما ورد في الخبر اذا اصبح
قالت اعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانما نحن بك ان استقمت
استقمنا وان زغت هلكنا قال عم المراة عقرب حلوة اللسبة
قيل لسقراط اي السباع احسن قال المراة وراى بعضهم مؤدبا
يعلم جارية فقال لا تزد الشر شرا وراى بعضهم جارية تحمل
نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم
امراة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله وفي
الحديث انهن ناقصات عقل ودين وفيه ايضا شاوروهن
وخالفوهن وفيه ايضا النساء حبائل الشيطان وفيه
ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء على الرجال وفيه
ايضا المراة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان
رمت تقويمها كسرتها وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم
من كيد الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا

١٤٢

وقال ان ليدك عظيم وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء
اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص
العقل والدين وترك الصوم والصلوة في كثير من ايام العمر
ليست عليهن جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن
امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي الاصل اذا حييت
بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافئها
بما تربي عليها والفضل مع ذلك للبادي الشرح قال اللفظ الاول
من القران والثانية ايغال في الكرم والحث على فعل الخير و
نقل الحكايات في مكافات اليد الى قوله وجاء رجل الى معوية
وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك يد
قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك
لتفر واهل العراق راوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت
هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت ان تموت كريمة او
تعيش ذميمة اين تفر وقد قلدتك العرب ازمة امورها فقلت
لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت فقال معوية
صدقت ووددت انك الان خفضت من صوتك يا غلام اعطه
خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة
قال ع لا تستحي من اعطاء القليل ان هذا نوع من الجذب على الافضال
والجود لطيف وكان يقول افضل الى من شئت تكن اميره واحتج
الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل
ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناوله كل احد قال نعم
ان تنوي الخير لكل احد قال ع العفاف زينة الفقر انشد

الاصمعي

الاصمعي لبعضهم اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القليب المالحة
احسن بالانسان من ذلة ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن
بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة وقال بعضهم
وقفت على كنيف في اسفله كناس وهو ينشد شعرا واكرم نفسي
عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل وما سامني
كنس الكنيف وانما يشين الفتى ان يجتدي بابي البذل و
اقبح مما بي وقوفي بحومل اقول فتى مثلي واي فتى مثلي واما كون
الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقول العلم
بغير عمل قول باطل والنعم بغير شكر جيد عاطل قال ع
اذا لم يكن ما تريد فلا تبال كيف كنت مراده ع اذا لم يكن ما تريد
فلا تبال اين كنت اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان
ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار مثل قوله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت
اي لا تبال بفوت ما كنت املته ولا تحمل الذلك هما كيف كنت
وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب
وبالجملة لا تبال بالدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك
ويحرمك من املك قال والمشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن
ما تريد فارد ما يكون قال ع لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا
العدالة في الخلق وهو محمود بين مذمومين فان الشجاعة محفوفة
بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح
والتبذير وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فيهما خلق متوسط

وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا ترى الجاهل الا مفرطا او
مفرطا كصاحب الغيرة اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون
الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم وبالخيال او بالوسواس
واما ان يفرط فلا يبحث عن حال النساء ولا يبالي بما صنعن
وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال قال ع اذا تم العقل
نقص الكلام كان يقول اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب
الاصل من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة الاصل الدهر يخلق الابدان
ويجدد الامال الشرح كتب الاسكندر الى ارسطاطاليس عظني
فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا
اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل
فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة
نصيبا وقال الشاعر كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم
تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم
عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل
على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن
ما قدمت من صالح وفر تقضى جامع الاموال لم يتزود وابؤسى
الفقر بابؤسى لمن زاده الفقر الى دولة فصبرا على الايام حتى تجوزها
فعما قليل بعدها تحمد الصبر قال ع نفس المرء خطاه الى اجله اخذ
البعض من كلامه ع النفس وفد البلى وسكان الثرى وانفاس
الحي خطاه الى اجله واملة خادع له من عمله والدنيا الكذب
واعد بالاخرة ذكره قال ع كل معدود منقضى هذه الكلمة كذا
مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كل الابدان ينقص ويفنى

واما قوله

واما قوله وكل متوقع ات فيتناول العام في امثالها لو
انتظرت القيمة لقامت وهو حق لان العقلا لا ينتظرون
ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لابد من
وقوعه فقد صح ان كل منتظر فيات انتهى كلام ح فقال م الاولى
اشارة الى انفاس العباد وحركاتهم والثانية تخويف بما يتوقع
من الموت وتوابعه قال ع ان الامور اذا اشتبهت وروي اذا
استبهمت والمعنى واحد لان المقدمات تدل على النتايج والاسباب
على المسببات وطالما كان الشيان لشاعله ومعلولا وانما
بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الاخر فاذا استبهمت
امور على العاقل ولم يعلم الى ما ذا ايول فانه يستدل على عواقبها
باوايلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان
الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدات امور مملكته تضطرب
واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه
ان يعتبر اواخرها باوايلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك الملك
الى انتشار والاختلال في مستقبل الزمان لان الحركات الاول
الاصل واعدة لوقوعه هذا واضح الاصل ومن خبر ضرار بن حمزة
الشيخ الصالح دخل ضرار على معوية وكان ضرار من صحابته على ع
فقال له معوية يا ضرار صف لنا عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك
قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى ينفجر
العلم من جوانبه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة
سهل المباشرة خشن الماكل قصير الملبس غزير العبرة طويل
الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا

يجيبنا اذا سالنا ويبتدينا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون نصاحب لصاحبه هيبته لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رايته في بعض مواقفه الى آخر الكلام وفي كتاب الاستيعاب وساق السند الى قوله قال معوية لضرار ما ضرار صف لنا عليا قال اعفني قال لتصفنه قال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويبينا اذا استفتيناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الى قوله فبكى معوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها قال عم هذا الحكم اه خطب الحجاج يوما فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفانا مؤنة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن البصري فقال هذه ضالة المؤمن على لسان المنافق خرجت من قلبه قال عم قيمة كل امرء ما يحسنه قالوا وقد سلف لنا في فضل العلم احاديث فيه ونحن نذكر ههنا

نكتة

نكتة اخرى نقلناها من كلام اردشير ابن بابك في رسالته

مدح العلم

الى ابناء الملوك يجيبكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان تتزين به غير اهله ويدعيه من لا يليق به ويحبكم دلالة على عيب الجهل الجاهل ان كل احد يتبرى منه ويغضب ان سمي به وقيل لانوشيروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا ازدادكم ذلك حرصا عليه قال لانا لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تانفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم نافع من حيث اخذ وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال فقال لا بل العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اصحاب المال اكثر مما نرى اصحاب المال على ابواب العلماء قال ذلك ايضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كما رايتم لعلم العلماء بالحاجة الى المال وجهل اصحاب المال بالحاجة الى العلم وفضيلته وقال الشاعر تعلم فليس المرء يخلق عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل قال عم لا يرجون احد منكم الا ربه قال ابو العتاهية والله لا ارجو سواك ولا اخاف سوى ذنوبي وكان يقال من استحيى من قول لا ادري كان كمن استحيى من كشف ركبته ثم يكشف عورته وكان يقال يحسن من الانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل ويقبح منه ذلك ما دام حيا فيحسن منه التعلم ما دام حيا قال عم لرجل اخطأ

او ط في الثناء، اذ قال الصديق منا قول متضع ذكرا هنيئة مدح لا
في وجهه وكان عمر يخفق بالدرة من فعل ذلك وقال الحكماء
انه يحدث الممدوح في نفسه امران مهلكان احدهما الاعجاب
بنفسه والثاني انه اذا اثني عليه بالدين او العلم فتر
وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في العلم
والدين فانه انما يتشمر من ارى نفسه مقصرا فاما من اطلقت
الالسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل
اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا قال
صلعم لمن مدح انسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك
لو سمعها لما افلح قال ع بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا
قال ح قال شيخنا ابو عثمان ليته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال
قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني
المهلب وامثالهم ممن اسرع القتل فيهم قال ع من ترك قول لا ادري
اصيبت مقاتله جاءت امراة الى بزرجمهر فسالته عن مسالة
فقال لا ادري فقالت اعطاك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول
لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني
على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقول لا اعلم نصف
العلم قال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه
حتى يدري وان قال ادري امتحناه حتى لا يدري قال ع راي الشيخ
احب الي لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه ما لا يبلغ
بشجاعة الغلام الحدث الغر المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك
ويهلك اصحابه قال ع عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار قالوا
الاستغفار حوارس الذنوب قال الربيع ابن خثيم لا يقولن احدكم
استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن

ليقل

ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع
توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان
مستهزئا بالله وهو لا يعلم وقال بعضهم العبد بين ذنب
ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار قال ع من اصلح ما بينه
مثل الكلمة الاولى وليس رضاء المخلوقين عنوان رضا الخالق
وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضي الله عنه ان رضي عنه
رعيته قال ع الفقيه كل الفقيه ما من موضع من الكتاب
العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول انه
لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي
هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون
في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو
كالح قاطب فقال عيسى لموسى ما لك كانك آمن من عذاب الله
فقال موسى ما لك كانك آيس من روح الله فاوحى الله
اليهما موسى احبكما الي شعارا فقال الا اني عند حسن ظن
عبدي بي قال واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يوئسون
احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه
ان مات من غير توبة ومن عجيب ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا
مذهب الارجاء لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه لان
اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض
بين الكبراء ان الله يرحم المذنبين فانه ان كان هناك
عقاب فاوقاتا معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس
تحب الشهوات العاجلة وتتهافت على المعاصي وبلوغ الشهوات

والمكارب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس
لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا ولهذا وضع العلم
منها لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا القلقلة بلسانه من غير ان
يظهر منه العبادات كان عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد
الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيم
من العبادة فان النفع به يكون عاما تاما لان الناس يقولون
لو لم يعتقد حقيقة ما يقول لما اداب نفسه هذا الاداب واما الاول
فيقولون فيه كل ما يقول نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد
حقيقة ما يقول لاضنيه ولظهر ذلك في حركاته فيعتقدون ان فعله
لا يقوله فحينئذ ان هذه القلوب تمل اذا دان القلوب تمل
من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل
فابتغوا لها عند ملالها طرايف الحكم اي الامثال الحكمية
الراجعة الى الحكمة الخلقية مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد
والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع الى
سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه
ونحو ذلك فان هذا علم آخر وفن آخر لا يحتاج القلوب فيه
الى فكر واستنباط فيتعب ويكل وقد جاء في احاديث كثيرة
قال بعضهم روحوا الاذهان كما تروحون الابدان وقال بعضهم
روحوا القلوب بتتبع الذكر قال ع لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ
بك من الفتنة ان الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على المحنة
والبلية وتارة تطلق على الاختبار والامتحان فمن قال
ذلك واراد بها الاولى فلا بأس به لك وان اراد الاختبار و
الامتحان فغير جايز لان الله تعالى اعلم بالمصلحة ولان يختبر
عباده

الا القلقلة من

عباده لا ليعلم حاله بل ليعلم بعض عباده حال بعض قال ع وسئل
عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك قال ع ليس السعيد
الذي دنياه تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار وقال ع ان
اولى الناس بالانبياء اعلمهم هكذا الرواية والصحيح اعملهم لان
استدلاله بالاية يقتضي ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولي
محمد من اطاع الله الى آخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل
واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ايتوني
باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي الحديث
يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن
محمد ع ارايت قول النبي صلعم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله
ذريتها على النار اليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا فقال
انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة اهل البيت
واما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه قال ع وسمع رجلا
هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع
اليوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس والعقلاء وذوو الالباب
من الناس يضحكون منهم ويستهزؤن بهم يقول ع ترك التنفل مع
سلامة العقيدة خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوات
مع عدم العلم واذا كان عدم التنفل خير من التنفل مع الشك فهو
مع الجهل المحض وهو لا اعتقاد الفاسد اولى بان لا يكون قال ع
وقد سمع رجلا يقول انا لله اعتراف بانا مملوكون وعبيد له
لان اللام للتمليك كما تقول الدار لزيد وقوله انا اليه راجعون

فهو اقرار واعتراف بالشرور والقبيح لان هذا معنى الرجوع الى الله
قال ع وحرمدح قوم اه قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان
في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما
امررت على حلقه موسى وقال ايضا لرجل مدح رجلا في وجهه
عقرت الرجل عقرك الله وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف
مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه ومن كلام البعض
ان المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال
كذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل لي في القلوب
ما استغني به عن الحركة والجد قال ع وقد راى عليه ازارا خلقا مرقوعا اه
قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه
على قسمين منهم من آثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس وكان
امير المؤمنين من اصحاب الاول وهو شعار عيسى ع وكان رسول الله
يلبس النوعين جميعا وكان الاكثر لبسه كان الجيد من ابراد
اليمن وجاء فرقد الى الحسن ع وعليه مطرف خز فنظر اليه
وعلى الفرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي
ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم يجعل الزهد
في ثيابه والكبر في صدره ثم قال ع الدنيا والآخرة عدوان اه
وذلك لان عمل كل واحد من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل
هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش
والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق
ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل
ما يصد عن ذكر الله ومعلوم ان هذين العملين متضادان

فلاجرم

مذمة المدح

فلاجرم كانت الدنيا والآخرة ضرتين لا يجتمعان الا حصل وعن نوف
البكالي [illegible] وكان حاجب امير المؤمنين وراه ام راقد ام
مستيقظ قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم
قال ع ان الله تعالى فرض عليكم فرائض اه قال الله تعالى لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الآثار ابهموا ما ابهمه الله
قال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع
وتتعب فكرك فيها حسبك بالمتداول بين الناس وقال البعض
لا تتنازعوا فيما لم يكن فتخذلوا فان الامر اذا كان اعان الله عليه
واذا تكلفته تناولها بما لا يحل اما بارتكاب ما نهي عنه او ما لا حلال
بما امر به قال ع لا يترك الناس شيئا اه مثال ذلك ان تضيق عليه
وقت صلاة الفريضة وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومحافظته
على ماله خوفا من ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته
عليه فيفوته الصلاة قال ع من فعل مثل هذا فتح الله عليه في دنياه
وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه باهماله الفريضة وقال ع
لقد علق اه البضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها ههنا
القلب قال ع يعتور للقلب حالات مختلفات متضادات فبعضها
من الحكمة وبعضها مناف للحكمة ولم يذكرها رضي الله عنه وليست الامور التي
عددها شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه اراده
الا ترى ان الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها
فان قلت فما مثال الحكمة وخلافها وان يذكرها قلت كالشجاعة
في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور
ونحو ذلك فاما الامور التي عددها رحمه الله فكلام مستانف الكا

وبيان ان كل شي مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر كحو الرجا
فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجا
والفرق بين الطمع والرجا ان الرجا توقع منفعة ممن سبيله
وقوع تلك سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع
منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم عدد الاحلاقا وغيرها
من الامور الواردة في الفصل الى اخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير
مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا في ان العدالة وانها
الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان كالجود يكتنفه التبذير
والامساك قال ع نحن النمرقة الوسطى الخ والمعنى ان كل فضيلة فانها
مكتنفة بطرفين معدودين من الرذايل كما مر آنفا والمراد ان آل
محمد ع هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين وكل من جاوزهم
فالواجب عليه ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم
قال ع لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع اه المصانعة بذل الرشوة
وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة ويضارع يشبه
لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع اي يخضع لزيد
ليخضع زيد له قال ع لو احبني جبل لتهافت اه قد ثبت ان النبي صلعم
قال لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي صلعم
قال ان البلوى اسرع الى المومن من الماء الى الحدور وفي حديث
آخر المومن ملقى والكافر موقى وفي حديث آخر خيركم عند الله اعظمكم
مصايب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة
صادقة هي قوله ع لو احبني جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي
بقوله وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره قال ع
لا مال اعود من العقل اه قد تقدم الكلام في جميع مفرداته الحكم
اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذو المال طالما

ذهب ماله

ذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذي لا مال له طالما اكتسب
المال بعقله وبقي عقله عليه واما العجب فيوجب المقت ومن مقت
افرد عن المخالطة واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل
العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم واما الادب فقالت الحكما ما ورثت الاباء
ابناها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن فائده ضل واما العمل
الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم عد الاعمال الصالحة واما الثواب
فهو الربح الحقيقي واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع
ولا ريب ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات
كالماكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى
ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال
او لم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرايض فوق العبادة
بالنوافل والحيا من الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة
الشرف وذلك هو الحسب واشرف الاشياء العلم لانه خاصية الانسان
وبه يقع الفصل بينه وبين ساير الحيوان والمشورة من الحزم
فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك قال ع اذا استولى الصلاح
يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان
فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء
في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن بالمسلم ظن السوء و ذلك

149

محمول على المسلم الذي لم يظهر منه جوبة والجوبة المعصية والآخر
هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله صلعم الى الكعبة فقال مرحبا
بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله ان المؤمن
اعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن
المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن عرض
نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن قيل للعالم من اسوء الناس
حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله
قال عم كم من مستدرج الخ قد تقدم القول في فتنة لان نجبن

مدح المدح

القول فيه وقال رسول الله صلعم لرجل مدح رجلا ويحك لكدت
تضرب عنقه لو سمعها لما افلح قال عم هلك في رجلان الخ وقد قال
له رسول الله صلعم والله لولا ان يقول طوايف من امتي فيك ما قالت
النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر باحد من
الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه صلعم لم يقل
فيه ذلك اليوم المقال قد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في
الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقده النصارى في ابن مريم او اشنع
من ذلك الاعتقاد وقال عم وقد سئل عن قريش فقال اما بني

مدح قريش

مخزوم فريحانة قريش الى اخره قال ح قد تقدم القول في مفاخرة
بني هاشم وبني عبد شمس اما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين
افخر قريش واعظمها شرفا قال شيخنا ابو عثمان خطيب مخزوم
بالاشعار فانتشر لهم صيت عظيم بها واتفق لهم فيها حالم يتفق
لاحد وذلك انه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف
ووصفوا في كل غاية ونقل حكايات كثيرة من مفاخرتهم
ان شئت فارجع اليها فانه مما لا غرض لنا فيه قال عم شتان ما بين عملين

عمل

عمل تذهب لذته اه اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال شعر
تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم
والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة

فصل لا

من بعدها النار قال اصل وقال عم وقد تبع جنازة رجلا ه

السجع

الشرح لا اشهد لا كثر في الرواية ان هذا الكلام من كلام
رسول الله صلعم ومثل قوله عم كان الموت فيها على غيرنا كتب
وللحسن رضي الله عنه ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل
لا حق فيه من الموت وكالفاظ واضحة وقد تقدم ذكر نظاير
وقال عم غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان قال ح المرجع
في هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد
تماسكا كانت غيرته في موضعها فكانت واجبة عليه لان النهي
عن المنكر واجب وفعل الواجب من الايمان واما المراة
فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم
الباطل والخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها
وسماها عم كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجري عليها اسمه
وايضا فان المراة قد تودي بها الغيرة الى ما يكون كفرا
على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث انه كفر وقد تفضي
بها الضجرة والقلق الى انها تتسخط وتشتم وتتلفظ
بالفاظ يكون كفرا لا محالة وقال عم لانسبن الاسلام الى
قال ح خلاصة هذا الفصل تقتضي صحة مذهب اصحابنا

المعتزلة فان الاسلام والايمان واحد وان العمل داخل
في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحدة من اللفظتين
قايمة مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد
والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فالليث هو
هو ابو الحارث اسامى لا اسماء مترادفة فاذا كان اول الطاعات
الاسلام واخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا
يقول اصحابنا ان تارك العمل اى تارك الواجب لا يسمى مسلما
فان قلت ان المعتزلي يقول الاسلام اسم واقع على العمل
والاعتقاد والاقرار باللسان وامير المؤمنين ع جعل الاسلام
هو العمل فقط فكيف قوله على بطلان مذهبهم قلت لفظ العمل
يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات
اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب
وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد ع ما ذكرناه لقال
الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعترف بالاعتقاد
القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقول به احد قال ع
عجبت للبخيل يستعجل الفقر ... قال ع الرزق الواسع لمن
لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ورأى حكيم رجلا
مثريا يأكل خبزا وملحا فقال له لم تفعل هذا قال اخاف
الفقر قال فقد تعجلته وقال ع من قصر في العمل ابتلي بالهم وقلة
هذا مخصوص باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين
اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين
على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه
لا هم يعرضهم وان قصروا في العمل قال و هذه الكلمة قد
جربناها ١٥٠

قد جربناها من انفسنا فوجدناها صادقة واضحة وذلك ان
الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان
كان لعذر وجد ثقلا في نفسه وقلة نشاط وكانه مقيد بقيد
حتى يقضي تلك الفريضة فكانما نشط من عقال وقال ع لا حاجة
لله فيمن ليس له في نفسه وماله نصيب قال قد جاء في الحديث المرفوع
اذا احب الله عبدا ابتلاه في نفسه او ماله وجاء في الحديث المرفوع
اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله
ابن انس عنه صلعم انه قال اتحبون ان تصحوا فلا تسقموا قالوا
بلى يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصايلة الا تحبون
ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل
ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ
درجة لا يبلغها بعمله وفي الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا
الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو عثمان
النهدي قال دخل على رسول الله صلعم اعرابي عظيم الجسم فقال له
متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو
قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال ع
ان الله يبغض العفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله
وجاء في بعض الاثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث
حذيفة ان اقر يوم لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد

نفع كلام اخر ولا الحكام

ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض
من الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال ان لا يترك
له مالا ولا ولدا ومر موسى عم برجل كان يعرفه مطيعا لله تعالى
وقد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقى فوقف متعجبا منه
وقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى اليه
انه سالني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له بما ترى سبيلا
الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده
يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا
انتفع به فرزقتنيه لا نفع لي فيه فقيل له انك طلبته وليا
والولي لا يكون الا هكذا اسقاما فقيرا مهموما وقال سفيان
الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لا يعد البلاء
نعمة والرخاء مصيبة وجابر بن عبد الله رفعه يود اهل
العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض
لما يرون من ثواب اهل البلاء الاصل توقوا البرد في اوله
الشرح هذه مسئلة طبية قد ذكرها الحكماء قالوا ان تاثير
الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال
وغيرهما اكثر من تاثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال
واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف
فيتكاثف ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد المسام
فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى موضع شديد البرد

الاصل
السوح

فاما

من حر الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد يرد
ذبه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا
يبرد الربيع الا ما قد اعتاد ما هو اكثر منه فلا يظهر
لبرد الربيع تاثير في مزاجه واما انه لم اورقت الاشجار وازهرت
في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين
هما منبع النمو للنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف
خال عن هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة
واليبس المنافيان للنشو وحيوة الحيوان والنبات واما انه لم كان
الخريف باردا يابسا والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد
منهما الى الفصلين الخارجين من الاعتدال وهما الشتاء والصيف
نسبة واحدة وهو تعليل ذلك مذكور في الكتب الطبية قال عم عظم
الخالق اه لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا خصوصا البشر لانهم
بالنسبة الى فلك القمر كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون
هذه النسبة وفلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة
ونسبة الفلك المحيط الى الباري كنسبة العدم المحض ونفي الصرف
الى الموجود الثابت وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل
من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان يعبر عن جلاله ذلك
الجناب وعظمته بل لو قيل انها انه لا طاقة لها ان يعبر عن عظمة
مصنوعاته الاولى المتقدم علينا بالرتبة العقلية والزمانية
لكان ذلك حقا وصدقا الاصل وقال وقد رجع من صفين الخ
الشرح لفرط المتقدمون وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها
وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء

وعدد الاية
كثير منها ...
في ...

ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض
من الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال ان لا يترك
له مالا ولا ولدا ومر موسى عم برجل كان يعرفه مطيعا لله تعالى
وقد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقى فوقف متعجبا منه
وقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى اليه
انه سألني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له بما ترى سبيلا
الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده
يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا
انتفع به فرزقتنيه لا نفع لي فيه فقيل له انك طلبته وليا
والولي لا يكون الا هكذا اسقاما فقيرا مهموما وقال سفيان
الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لا يعد البلاء
نعمة والرخاء مصيبة وجاء برواية عبد الله يرفعه يود اهل
العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض
لما يرون من ثواب اهل البلاء. الاصل توقوا البرد في اوله
الشرح هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا لم كان تاثير
الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال
وغيرهما اكثر من تاثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال
واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف
فيكاثفه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد المسام
فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى موضع شديد البرودة
فاما

الاصل
الشرح

فاما المنتقل من برد الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد برد
الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا
يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده وما هو اكثر منه فلا يظهر
لبرد الربيع تاثير في مزاجه واما انه لم اورقت الاشجار وازهرت
في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين
هما منبع النمو للنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف
خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة
واليبس المنافيان للنشوء وحيوة الحيوان والنبات واما انه لم كان
الخريف باردا يابسا والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد
منهما الى الفصلين الخارجين من الاعتدال وهما الشتاء والصيف
نسبة واحدة وهو تعليل ذلك مذكور في الكتب الطبية والاصل عظم
الخالق اه لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم
بالنسبة الى فلك القمر كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون
هذه النسبة وفلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة
ونسبة الفلك المحيط الى الباري كنسبة العدم المحض والنفي الصرف
الى الموجود الثابت وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل
من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان يعبر عن جلاله ذلك
الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان يعبر عن عظمة
مصنوعاته الاولى المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية
لكان ذلك حقا وصدقا الاصل وقال ع وقد رجع من صفين الخ
الشرح لفرط المتقدمون وقدماء في حديث القبور ومخاطبتها
وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء

وعدد الايات كثير عندنا رسمت في ربع الدهر

حتى يحفظ احاده في تلك المنية وتنبيه ووحدانه

قال ع الناس فيها رجلان الخ قال عمر بن عبد العزيز يوما لجلسائه اخبروني
من احمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم
باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع اخرته بدنيا غيره قال ع لا يكون
الصديق صديقا الخ قال ح قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة
واما النكبة وحفظ الصداقة فيها فانه يقي في الحبوس ومقابر الاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء واما الغيبة فقد قال ابن الرومي
واذا الفتى حسنت مودته في القرب حافظ عنها على البعد قال الفضيل
للثوري دلني على جليس اجلس معه قال تلك ضالة لا توجد
وقال ع الصلوة قربان الى الله وجهاد المراة حسن التبعل قال ح اوصت
امرأة من نساء العرب ابنتها ليلة اهدائها انك قد خلفت العش الذي
فيه درجت والوكر الذي منه خرجت الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه
فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى
والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة
ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضاء الرب والثالثة
والرابعة التفقد لمواقع عينه والتفقد لمواقع انفه فلا تقع
عينه منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبث ريح واعلمي ان الكحل
احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة
والسادسة فالحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله واعلمي ان
اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال
حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدو
والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة
والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا
فانك ان افشيت سره لم تامني غدره وان عصيت امره اوغرت صدره
وقال ع استنزلوا الرزق بالصدقة جاء في الحديث المرفوع تاجروا الله
بالصدقة

[illegible]

بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحديث المرفوع
ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه
صلعم ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام
منه رقعة وقال ع من ايقن بالخلف جاد بالعطية هذا حق
لان من لا يوقن بالخلف ويخوف الفقر يضن بالعطية ويعلم
انه اذا اعطى ثم اعطى استنفد ماله واحتاج الى الناس لانقطاع
مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه
وان الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي الى السماحة
ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دايم غير منقطعة
وكل من كان كذلك يجود بالعطية وقال ع تنزل المعونة على قدر
المؤنة وفي الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكلما كثر
العيال كثر الرزق كان على بعض الموسرين رسوم لجماعة
من الفقراء يدفعها اليهم في كل سنة فاستكثر فامر كاتبه
بقطعها فرأى في المنام كان له اموال كثيرة في داره فكانها
تصعدها قوم من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك ويقول
يا رب رزقي رزقي فقيل له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما
كنت تصرفها فيه فاذا قطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها
لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع وقال ع
التودد نصف العقل كان يقال التودد ظاهر حسن والمعاملة
الناس على الظاهر فاما البواطن فالى عالم الخفيات وكان يقال
قل من تودد الا صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب وقال ع الهم
نصف الهرم من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب ويعقم
العقل ولا يتولد معه راي ولا يصدق معه روية وقال ع ينزل
الصبر على قدر المصيبة قال ح قد مضى لنا كلام شاف في الصبر و

الصبر معنى

قال الحسن في قصصه الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا
فيه الى معصية واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر
ولو كلفنا الجزع لم يمكننا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد
لنا من الرجوع اليه ومن كلام امير المؤمنين كان يقول عند
التعزية عليكم بالصبر فانه يأخذ الحازم واليه يعود الجازع
وقال عم كم من صائم ليس له من صيامه الا كيا س بهذا العلماء
العارفون وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لعقايدهم
الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون
بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه لم تكن عباداتهم متوجهة اليه فلم تكن
مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم
ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقال عم لا تكن
ممن يرجو الخ كثير من الناس يرجوا الاخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله
واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في
دخول الجنة ومنهم من يسوف التوبة ويرجئ الاوقات من اليوم نعة
الى غد فيخترم فيفوته ما كان امله واكثر منها العصاة
يقول لا ان واعطا لغيره ما لا يعمل هو في نفسه كقوله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال عم لكل مقبل ادبار الخ
هذا معنى قد استعمل فيه كثير احد اغنيا المثل ما طار طاير
وارتفع الا كما طار وقع قال الشاعر بقدر العلو يكون
الهبوط فاياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة
الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد
من مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى اسفل و
روي عن رسول الله صلعم انه قال حقا على الله ان لا يرفع شيا
من هذه الدنيا الا وضعه وقال عم لا يعدم الصبور الظفر
وان طال به الزمان قالت الحكماء الصبر ضربان جسمي و
نفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك

بفضل

بفضل تام وهو اما في الفعل كالمشي ورفع الحجر وفي الانفعال
كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي فهي
تتعلق بالفضيلة وهو ضربان صبر عن المشتهى ويقال له عفة
وصبر على تحمل المكروه او فقد المحبوب ويختلف اساميه بحسب اختلاف
مواقعه فان كان في نزول مصيبة سمي صبرا ويضاده الجزع
والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس
ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة
ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر
الغضب سمي حلما ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان
في نايبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر والتبرم وان كان
في امساك الكلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء
وان كان عن فضول العيش سمي قناعة وزهدا ويضاده
الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي
واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون في نزول المصايب
وينفرد باقي الانواع باسم يخصها وقال عم ما اختلفت دعوتان
الخ قال هنا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة في اصول
الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين فيكون
صوابا ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين
فيكونا صوابا لانه ان عنى بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج
فيستحيل ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منتفيا وان اراد بالصواب
سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري حيث جعل اجتهاد
المجتهد في الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل

١٨٥

ولا تحمل اصحابنا كلامه ع على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة
وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم
على ضلال وقال ع الرحيل وشيك اي سريع والمراد الرحيل
عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء قيل وجود
كان عدم ولا اول له وبعده عدم لا آخر له وما شبهت
وجوده القليل بين العدمين المتناهيين الا ببرق يخطف
خطفة في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود الظلام كما كان وقال ع
من ابدى صفحته للحق هلك قال ح معناها من نابذ الله وحاربه
هلك يقال لمن خالف قد كاشف وابدى صفحته وقال ع اعتصموا
بالذمم في اوتادها اي في نصابها وفي مركزها وهذه كلمة قالها
بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء من بين يديه
ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك
الم تبايعني بالامس بعد قتل عثمان ثم امر باحضارهم ورفع نفسه عن
مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العرب وذمام الاسلام
وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال ع للناس اذا صدرت
عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له وقال ع عليكم بطاعة
من لا تعذرون بجهالته يعني نفسه ع وهو حق على المذهبين جميعا
اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار والبيعة
فلا يعذر احد في الجهل بوجوب طاعته واما على المذهب الشيعة
فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد في جهالة امامته
وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة نبوة محمد صلعم ومعرفة
الباري وانه لا يصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا
بمعرفة النبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى
ولان من جهل امامته وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا
مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من
اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته كافرا بل فاسقا وخارجيا

ومارقا

ومارقا والشيعة تسميه كافرا وقال ع ما شككت في الحق مذ اريته او علمته ويجوز
ان يعني بالحق الله سبحانه لان الحق من اسمائه فيقول منذ عرفت الله
لم اشك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة او المراد الحق في العقايد
الكلامية والاصولية والفقهية فانه ع لم يشك في شيء منها
وهذه مزية له ع على غيره من الناس وقال ع قد بصرتم ان ابصرتم
قال ح واعلم ان الله تع قد نصب الادلة ومكن المكلف مما جعل له
من العقل من الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه اتى وقال بعض
الحكماء الذي لا تقبل الحكمة هو الذي ضل عنها وهي الضالة عنه
وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رائحة النتن
كذلك النفس الخالية من الحكمة وقيل لبعض الحكماء ما بال الناس
ضلوا عن الحق تقول انهم لم يخلق فيهم قوة معرفة فقال بلى خلق
لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفي غير ما خلقت له
كالسم تدفع الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه وقال ع من
فلا يلومن الا نفسه وفي بعض الروايات من اساء به الظن رأى
بعض الصحابة رسول الله صلعم في درب من دروب المدينة ومعه
امرأة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه وقال يا فلان هذه
زوجتي فلانة فقال يا رسول الله او فيك يظن قال ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم وجاء في الحديث دع ما يريبك الى
ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به
حذرا مما به البأس وقال ع من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده قال ح عبده
بالتشديد اي اتخذه عبدا والمعنى بهذا الكلام مدح من يقضي حق
حق من لا يقضي حقه اي من فعل ذلك بانسان فقد استعبده لكن
لان لانه لم يفعل ذلك مع مكافاة له عن حق قضاه اياه
بل فعل ذلك انعاما مبتدأ فقد استعبده بذلك وقال ع لا عتاب
حقيقة العتب ظن كان نفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها و

ولهذا قال المعتصم لرجل راه معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس
مثلك في نفسك وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة
ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما
يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس
قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية
البعد من الفضل والمرائي اسوء حالا من الكاذب لانه يكذب
فعلا وذاك يكذب قولا والفعل اكد من القول فاما المعجب
بنفسه فاسوء حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان
اخفاؤه والمعجب بنفسه قد عمي عن عيوب نفسه فيراها محاسن
ويبديها وايضا فانك اذا وعظت الكاذب والمرائي فنفعهما
نصحك لمعرفتهما بنفسيهما واما المعجب فلجهله بنفسه يظنك
في وعظك لاغيا فلا ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار
سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ثم قال سبحانه
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات منبها على انهم لا يعقلون لاعجابهم
وقال عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وفي المثلات ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم
بثلث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي
ذنوبه وقال عم كم من اكلة منعت اكلات اخذ هذا المعنى
بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات رب اكلة هاضت
الاكل ومنعته ماكل وكان ابن عباس المنتوق يمازح المنصور
فقدم المنصور لجلسائه يوما بسطا كثيرة الدهن فاكلوا
وجعل يامرهم بالازدياد من الاكل لطيبها فقال ابن عباس
قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ترميهم منها بالحجابة
يعني الهيضة فلا يا كلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة
ابي خارجة وقال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم
ميتة كميتة ابي خارجة فسالوه فقال اكل بجلا وشرب مشعلا

من لبن و هو كالحوض من جلود ونام في الشمس فلقي الله شبعان
ريان دفيان والعرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع
والشره والنهم وقد كان قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم
معوية كان ياكل في اليوم اربع اكلات وكان ياكل حتى
يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن
مللت وكان عبيد الله ابن زياد ياكل في اليوم خمس اكلات
احديهن خبيثة بعسل ويوضع بين يديه بعدها بغرفين
الطعام عناق او جدي فياتي عليه وحده وكان سليمن بن
عبد الملك المجيبة العظمى في الاكل ونقل منه الحكايات
المعولة وكان الطعام الذي مات منه سليمان انه قال الديراني
اطعمني فاتي بزنبيلين كبيرين احدهما ببيض مسلوق والاخر
تين فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة فالقمه حتى اتى
على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات وقال عم الناس
اعداء ما جهلوا قالوا والعلة في ان عدو ما جهله انه يخاف
من تقريعه والنقص بعدم العلم بذلك الشي خصوصا
اذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فانه يتصاغر نفسه عندهم
اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في اعين الحاضرين
وكل شي اذاك ونال منك فهو عدوك وقال عم من احد
سنان الغضب لله هذا من باب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة تدل على الفصاحة
والمعنى ان من ارهف عزمه على انكار المنكر وقوى غضبه
في ذات الله ولم يراقب مخلوقا اعانه الله على ازالة المنكر
وان كان قويا صادرا من جهة عزيزة الجانب وقال عم اذا
هبت امرا فقع فيه فما احسن ما قال المتنبي في هذا المعنى

١٨٧

واذا لم يكن من الموت بدّ فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا ما هو كانا
ومن الامثال العامية أمّ المقتول تنام وام المهدد لا تنام
وكان يرى كل امر من خير او شر فيما عدا اعظم من عيانه وقال
قوم من اهل الملة ويسوا عند اصحابنا مصيبين ان عذاب
الآخرة المتوعد به اذا حل بمستحقيه وجدوه اهون مما كانوا
يسمعونه في الدنيا وقال ءالة الرياسة سعة الصدر الرئيس ذكر سعة صدر معوية
محتاج الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم
سعة الصدر فانه لا يتم الرياسة الا بذلك وكان معوية واسع
الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره
حكايتين الاولى وفد اهل الكوفة على معوية حين خطب لابنه
يزيد بالعهد بعده وفيهم هاني بن عروة المرادي وكان سيدا
في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله العجب لمعوية يريد
ان يقهرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك والله بكاين
وكان في القوم غلام من قريش جالسا فتحمل الكلام الى معوية
فقال معوية انت سمعت من هاني يقولها فقال نعم قال فاخرج
فأت حلقته فاذا اخف الناس عنه فقل ايها الشيخ قد وصلت
كلمتك الى معوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تكلم
بهذا الكلام فانهم بنو امية وقد عرفت جراتهم واقدامهم ولم يدعني
الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول
فأتني به فاقبل الفتى الى مجلس هاني فلما خف من عنده دنى منه حكاية غريبة
فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة فقال له هاني ما بلغت
نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معوية اعرفه فقال
الفتى وما انا ومعوية والله ما يعرفني قال فلا عليك اذا
لقيته فقل له يقول لك هاني والله ما الى ذلك من سبيل انهض راشدا فقام

فقام الفتى ودخل على معوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه
ثم قال معوية بعد ايام للوفد ارفعوا حوايجكم وهاني فيهم
فعرض عليه كتابا فيه ذكر حوايجه فقال يا هاني ما اراك صنعت
شيئا زد فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولاهل مصره
الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت شيئا زد
فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ
البيعة ليزيد بن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل
ذلك اهلا فلما قدم هاني بالعراق قام بامر البيعة مع مغيرة بن
شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ الحكاية الثانية كان مال
حمل من اليمن الى معوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن
علي ع فاخذه فقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معوية
من الحسين بن علي الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان
عيرا من اليمن مرت بنا تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك
لتودعها خزاين دمشق لتعل بها بعد النهل بني ابيك
واني احتجت اليها فاخذتها والسلم فكتب اليه معوية من
عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسين بن علي سلام عليك اما
بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك فاخذتها
ولم تكن جديرا باخذها اذا نسبتها الي لان الوالي احق
بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركته حتى صار الي
لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي في راسك
نزوة ويوذيني ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك
واتجاوز عن ذلك والله لتخوفت ان تبتلي بمن لا ينظرك فواق
ناقة وفي اسفل كتابه ابيات منها قد اجزنا ما ولم نغضب
لها واحتملنا من حسين ما فعل يا حسين بن علي ذا الامل لك بعد

وشيمة لا تحتمل تو بنده سعة صدر وفراسة صادقة وقال عم
وازجر المسي اه وقال الشاعر في هذا المعنى اذا جازيت
بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب وقال عم اللجاجة
تسيل الراي جهذا ماخوذ من قوله لا راي لمن لا يطاع وذلك لان
عدم الطاعة هو اللجاجة وهي خلق مركب من خلقين احدهما
الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما تعرض الولاة لما
ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكما اذا اضطررت
الى مصاحبة السلطان فابدا بالفحص عن معتاد طبعه ومالوف
خلقه ثم استحدث لنفسك طبعا في قالب ارادته وخلقا تركبه
على موضع وفاقه حتى تسلم معه واذا بدا لك منه فعل ذميم
فاياك ان تبداه فيه بقول ما لم يستبذل فيه نصحك ويستدعي فيه
رايك فان استدعى ذلك فليكن ما تفاوضه فيه بالرفق و
الاستعطاف لا بالخشونة والاستنكاف فحمل اللجاج امر كب
في طبع الولاة على ارتكابه فكل الحجج وان علم ما يتعقبه
لجاجه من الضرر وان اجتنابه هو الحسن وقال عم الطمع رق
مؤبد وهذا المعنى اخذه الشاعر وقال تعففت وعشت حرا ولا تك
طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع وفي المثل اطمع من اشعب
راى سلالا يصنع سلة فقال له اوسعها قال ما لك وذاك قال
لعل صاحبها يهدي لي فيها شيئا ومر بمكتب وغلام يقرأ
على الاستاذ ان ابي يدعوك فمشى بين يديه وقال حفظك الله و
حفظ اباك فقال انما كنت اقرأ وردي فقال انكرتان تفلح
او يفلح ابوك وقيل لم يكن اطمع من اشعب الا كلبه راى صورة
القمر في البير فظنه رغيفا فالقى نفسه في البير فطلبه فمات وقال عم
من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع قال ح فان قلت اي فائدة في قوله عم

في قوله عم من لم ينجه الصبر وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما
ياكل ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام
عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه من لم يخلصه الصبر من هموم
الدنيا وغمومها اهلكه جزعه عند الله تعالى في الآخرة بما يستبدل من
الصبر بالجزع وذلك انه اذا لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع
آثم والاثم مهلكة فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا
وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا لاصل وعيبا
اتكون الخلافة اه قال ح حديثه عم في النثر والنظم المذكورتين
مع ابي بكر وعمر اما النثر فالى عمر قال لابي بكر طال العمر امدد
يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها فامدد
انت يدك فقال علي عم اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه
فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة
واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار يوم
السقيفة بانهم من قومه فقال علي عم انك احتججت على الانصار بانك
من بيضة رسول الله صلع ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك واما
احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة فقد كان قوم من جملة
الصحابة غايبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت وقال عم في صفة
الغوغاء كان الحسن اذا ذكر الغوغاء قال قتلة الانبيا وكان
يقول العامة كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وكان المامون يقول كل
شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم
قتلة الانبياء والمضربون بعض العلماء والنامون بين

ينت لا ردا، ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرادون و
المحتالون والساعون الى السلطان فلو كان وقال ع
وقال لطلحة. قال ح قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة
المسلمين لعلي ع بعد مقتل عثمان وقال ع اما المشاركة في الخلافة
كيف يكون وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان وهل
يجمع السيفان في غمد واحد وقال ع وبادروا الموت راى الحسن
البصري رجلا يجود بنفسه فقال ان امرءا هذا آخره لجدير ان
يزهد في اوله وان امرءا هذا اوله لجدير ان يخاف من آخره
ومن كلامه فضح الموت الدنيا وقال لرجل في جنازة هذا الميت
لو عاد الى الدنيا الكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان
لم يكن ذاك فكن انت ذاك وقال ع لا يزهدنك في المعروف
قال ح قد سبق هنا كلام طويل في الشكر وقال الشاعر لعمرك ما المعروف
في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذي
كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع وقال آخر في شكر
الصنيعة عند من يكفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت و
اضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع وقال ع وكل وعاء
يضيق الخ ~~هذا المثل على شرف~~ ومنه اخذوا مثبتوا النفس الناطقة
الحجة على قولهم وذلك لان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار
افاعيلها فان قوة البصر يتعبها تكرار ادراكات المرئيات
حتى ربما ابطلها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا
القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت
عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا
لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات
عليها

يشحذها ويصقلها فهي اذن مخالفة للقوى الجسمانية فليست منها واذا
لم تكن منها فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة وقال ع ان
لم تكن حليما فتحلم فانه التحلم تكلف الحلم وهو حق لانه ان تشبه بقوم
وتكلف التخلق باخلاقهم والتادب بآدابهم واستمر على ذلك ومر
عليه زمان طويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك
التكلف كالطبع له واشتغل عن الخلق الاول الا ترى ان الاعرابي
الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها وطال
مكثه فيهم اشتغل عن خلق الاعراب الذي نشا عليه وتلطف طبعه
وصار شبيها بساكني المدن وهكذا وجدناه عيانا في غير
البشر من الحيوانات كالبازي والصقور والفهد بل في الاسد
وهو ابعد الحيوان من الانس وقال ع من حاسب نفسه الخ
جا في الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقوله من خاف اي من
اتقى الله امن من عذاب يوم القيمة ثم قال من اعتبر اي من قاس
الامور بعضها ببعض واتعظ بايات الله بصر به والمراد بالفهم
معرفة المقدمات وبالعلم معرفة النتيجة وقال ع لتعطفن الدنيا الخ
الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره ومذهب الامامية ان ذلك عدة
وعد منه ع بالامام الغايب الذي يملك الارض في آخر الزمان
واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك
ولا يلزم من ذلك ان يكون موجودا بل يكفي في صحة هذا الكلام
ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشاره الى
ملك السفاح والمنصور وابناء المنصور فانهم الذين ازالوا ملك
بني امية وهم بنوهاشم وتقول الزيدية انه لابد ان يملك الارض
فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وقال ع الجود حارس ا

ومثل قولهم كل عيب يغطيه الكرم وشبه الحلم بالفدام لانه يرد السفيه
عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن الخروج وقد مر ان لكل شيء زكوة
وزكوة الجاه رفد المستعين وزكوة الظفر العفو وقوله واذا السلو
عوضك اه معناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك
فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو
عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول
وقال ع عجبا للمرء اه معناه ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار
معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا
عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دابه اظهار عيب المحسود ونقصه
وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف لان
ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح
معجبا وقال ع اغضوا اه نظره وقال ع ومن لم يغض عينه
عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع
جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وكان يقال اغض
عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحاربوا الايام وان
جنحت دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد فانك
ان قصتها بذلك تعطيك وان ابيت عليها قادتك الى المكروه
وقال ع من لان عوده اه اي من حسن خلقه ولانت كلمته كثرت محبته
واعوانه واتباعه ونحوه قولهم من لانت كلمته وجبت محبته وقال
لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واصل منه
مطابق للشجرة ذات الاغصان وذلك لان اليبس
اذا كان غالبا على شجرة كانت اغصانها اجف وكان عودها

ادق

ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها الين وعودها
اغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة
الغلظ والعبالة والصفاقة الا ترى ان الانسان الذي غلب
على مزاجه اليبس لا يزال نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال
ضخما عبلا وقال ع الخلاف يهدم الراي هذا مثل قوله ع في موضع
اخر لا راي لمن لا يطاع ويروى لا امر لمن لا يطاع وقال ع من نال
استطال يجوز ان يريد به من اثرى ونال من الدنيا حظا استطال
على الناس وان يريد من جاد استطال بجوده يقال نال فلان بكذا
اي جاد به وقال ع وفي تقلب الاحوال اه معناه لا يعلم اخلاق الرجال
الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليهم ولو التجربة ... وقال ع
اذا حسدك صديقك على نعم اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان
الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه
وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك
وقال ع ليس من العدل اه هذا مثل قول الفقهاء لا يجوز نسخ الكتاب
والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظ
الثقة ... للمعطي العلم لانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بما ظن
قطعي لامر المظنون وقال ع من اشرف افعال الكريم اه كان يقال التغافل
من السودد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه ولكن سيد
قومه المتغابي وكان يقال التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك
عن ذكر المواهب ومن الكرم ان تصفح عن التوبيخ وقال ع من
كساه الحياء اه كان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل
وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس عن القبائح وهو
من خصايص الانسان كالضحك واول ما يظهر من قوة



الفهم في الصبي الحيا، وقد جعله الله تعم في الانسان ليرتدع به عن القبيح
فلا يكون كالبهيم وساق الى قوله واعلم ان من استحى من الناس ولم
يستحي من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحى منهما ولم يستحي
من الله فليس عارفا بالله لانه لو كان عارفا به لما استحى من المخلوق
دون الخالق وفي قوله صلعم استحيوا من الله حق الحيا، امر بمعرفته
ايضا وحث عليها وقال تعم الم تعلم بان الله يرى تنبيها على
ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحى من ارتكاب الذنب وقال عم
بكثرة الصمت، وقال يحيى بن خالد رحمه الله ما رايت صامتا الا هبته حتى
يتكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الاتصاف
سبب انعطاف القلوب الى المتصف وان الاتصاف بالجود
بعض عظم القدر لانه انعام والانعام مشكور والسيرة العادلة
سبب لعقد الملك الذي ليس بها اعداوه وقال عم الطامع اه
مذمة الطمع
من امثال البحتري قوله شعر واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا
كظلت الى باب الملك وذو وكان تقي ما طمعت النفس الا وذلت
وقال الشاعر يقطع اعناق الرجال المطامع وقالوا اعز من قنع
وذل من طمع وقال عم الايمان معرفة بالقلب هذا هو مذهب اصحابنا
لان العمل بالاركان داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات
واما النوافل ففيه خلاف وموضعه علم الكلام وقال عم من اصبح علاه
اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شي منه
فقد سخط قضاء الله وذلك معصية لان الرضا بقضاء الله
واجب وكذلك من شكى مصيبة حلت به فانما يشكو
فاعلها لا هي لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله
ومن اشتكى الله فقد عصاه وقوله عم الشطط اي الحق ولا يخبه
اي لا ياخذه غبار بل يلازمه دايما وصف عم فان حب الدنيا
راس كل

راس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل
والخوف على ان ما اكتسبه لم ينفد والشح بما حوته يده وغير ذلك
من الاخلاق الذميمة جمعه وقال عم كفى بالقناعة ملكا كان يحق
لتحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد السيء الخلق يعد في السباع
وقال بعض الحكما، حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد
الاقتصار على القليل فيهما متقاربان وقيل الاغلب الزهد هو رفض
الامور الدنيوية مع القدرة عليها واما القناعة فهو التزام
النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وقال بعض
الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج
اولا الى قرع نفسه وتخصيصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد
والقناعة هي الغنا بالحقيقة لان الناس كلهم فقرا من وجهين
احدهما افتقارهم الى الله تعم كما قال يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله والله هو الغني الحميد والثاني الكثرة حاجاتهم فاغناهم
لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقرته بالمقتنيات فما
في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها
بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول
ضروريات فهو الغني المتقرب الى الله تعم كما اشار اليه في قصة
طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن
لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني
والباطن هذه اشارة الى الدنيا وقال عم فلنحيينه حيوة طيبة
هي القناعة لا ريب ان الحيوة الطيبة هي حيوة الغني وقد بينا
ان الغني هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس
اقلهم حاجة الى الدنيا ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنيا لانه

١٤٧

لا حاجة به الى شي ويلي هذا قول النبي صلعم ليس الغنى بكثرة العرض
انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن اشرب الياس كان الغنى
ومن اشرب الحرص كان الفقير وقال اخر غنى النفس ما يكفيك من
سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض
الحكماء المتحير بين ان يكون مالكا او مملوكا وقال بعض الحكماء
القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما
في يدك وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل
الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ويعرف عيوبها وافاتها
ويعرف الاخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى
الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
ولان الزاهد في الدنيا راغب في الاخرة وهو يبيعها بها كما
قال تعالى ان الله اشترى من المومنين الآية والكيس لا يبيع عينا باخرى الا
اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع وقال عم شاركوا
من اقبل له الحظ يعدي كما يعدي الجرب قال بعضهم البخت على
صورة رجل اعمى اصم اخرس وبين يديه جوهرة وحجارة وهو يرمي
بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه
عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون عليه والليث
جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ علمك
فما بالك خاملا وهو انبه الناس ذكرا فقال دانق بخت خير
من حمل جمل بختي علما وقال عم لا تدعون الى مبارزة فان
ما سمعنا انه عم دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى
فيخرج اليه فيقتله دعا ابنو ربيعة بن عبد شمس يوم بدر فخرج عم اليهم
فقتل

فقتل الوليد واشترك هو وحمزة عم في قتل عتبة ودعا مرحب
يوم خيبر فخرج اليه فقتله ودعا عمرو بن عبد ود يوم الخندق فخرج
اليه فقتله وهذه القتلة اجل من ان تكون جليلة واعظم من ان تكون
عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله سائل
ايما اعظم منزلة عند الله علي عم ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله
لمبارزة علي عمرو يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار
وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي
ربيعة عن حذيفة بن اليمان وساق الى قوله والذي نفس حذيفة
بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله
محمدا عليه السلم الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي
في الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها وقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقال
ولا يحمل لا اظنه اسرافا فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين
كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر عليهم عمرو واصحابه فملكهم
الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي
فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا
من اعمال امة محمد عم الى هذا اليوم والى ان تقوم الساعة
قال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب يوم الخندق
ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ولقد ضرب علي عم ضربة
ما كان في الاسلام اشام منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وقال عم
والله لدنياكم هذه اهون في عيني من
عراق خنزير في يد مجذوم فانه لم يرض بان جعلها في يد مجذوم وهو
ما يكون من التنفير حتى جعلها عراق خنزير ولعمري صدق عليه السلم
صادقا ومن تامل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف
صحة هذا القول وقال عم انا قاعد والله الى هذا المقام جليل تقاصر عنه

وما اكثر البشر وقد تقدم ان العبادة لرجاء الثواب تجارة
ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب كعبادة العبيد
لخوف السوط والعصا فليست بنافعة وهي لمن يعتذر الى
انسان خوف اذاه ونقمته لا لان يعتذر منه لاجل قبح تركه
او فعله واما العبادة لله تعالى شكرا لانعمه فهي عبادة
نافعة لانها شكر مخصوص فاذا اوقعها الموقع الذي وضعت عليه
فهي عبادة نافعة وقال عم يوم المظلوم اي كان يتقي اذكر عند
الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وانما
كان يوم المظلوم اشد لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام
الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان تعجل غيره قيمته ميتة
واحدة ثم لا سبيل له عليه بعد اماتته الى ان يدخل الا لما آخر واما
يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيستريح بل عذابه دائم
متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقال عم اتق الله تقى
المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه
التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وفي امثال العامة اجعل
بينك وبين الله روزنة اي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مغلقا
بالكلية وقال عم ان لله تعالى في كل نعمة حقا الى جاء في الخبر من
اوتي نعم فادى حق الله فيها برد اللهفة واجابة الدعوة وكشف
المظلمة كان جديرا بدوامها وقال عم اذا كثرت المقدرة اي هذا
مثل قولهم وكل مقدور عليه مملول وقال عم احذروا اي هذا امر
بالشكر على النعم وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا
كنت في نعم فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال بعض السلف
كفران النعمة بوارها وقال عم الكرم اعطفاه منك لكم وان عجل
الا يكف نسبتوا لغيبنا آدب ابتناه مقام الوالد او يخلفها الو

وما ونا

وما وناة عند يكدر من غمام واحد وقال عم عرفت الله بفسخ
العزائم اي هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو
ان يعزم الانسان على امر ويصمم رايه عليه ثم لا يلبث
ان يخطر الله بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن
في حسبانه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت
الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا
يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر عن غير موجب لخطوره فانه
لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من
غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له
بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشيء
المسمى بصانع العالم وقال عم مرارة الدنيا اي حملها كانت الدنيا
ضد الاخرة وجب ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه فاذا
كان في الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان قد ورد الشرع
بايجابها فتلك لا اثقال تعقبه وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق
في الاخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنيوية
التي قد نهى الشرع عنها وان كانت حلوة المذاق توجب مرارة
العقوبة في الاخرة وقال عم وترك اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان
اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء به عن النساء
يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى
من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف
وحرم الاستمناء واتيان البهائم لذلك ومنه قوله عم في الاستمناء
باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات اي تقتلهن خنقا

قوله استظهارا على الجاحدات قال صلعم لو اعطى الناس
بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماؤهم واموالهم قوله
تشريفا للصدق وذلك لان مصالح العامة انما تتم وتنتظم
بالصدق فان الناس يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم
على الاخبار فاذا لم يكن صادقة وقع الخطا في التدبيرات
وفسدت احوال الخلق قوله نظاما للامة وذلك لان الخلق
لا يرتفع النهب والظلم والغصب والسرقة عنهم الا يرادع قوى
وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الاخرة بل لابد
لهم من سلطان ظاهر ينتظم مصالحهم ويردع ظالمهم ياخذ
على ايدي سفهائهم والامر الامامة لا تتم الا بطاعة الرعية
فلو عصت الرعية امامها لم تنتفعوا بامامتها ورياسته عليهم
وقال عم يا ابن آدم كن وصي نفسك لا ريب ان الانسان يؤثر
ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات
ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه
الوجوه لخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم
وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته فاوصى عم الى الانسان
ان يعمل في ماله وهو حي ما يؤثر ان يعمل فيه وصيه بعد موته
وقال عم الحدة نوع من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم
تصدى العقل كما تصدى الخل المرآة فلا يرى صاحبه صورة
حسن فعلا وصورة قبح فعلته وكان يقال اول الحدة
جنون وآخرها ندم وقال عم صحة الجسد من قلة الحسد يعني ان القليل
الحسد لا يزال معافا في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه
من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ لاصل فصل
نذكر فيه

لاصل

يذكر فيه من غريب كلامه فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه هذا الخبر
من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها وهو يذكر فيه المهدي الذي يظهر
في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام واثبت بعد اضطراب
وذلك ان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو اكثر زمانه طاير
فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة قوله عم في
هذا الخطيب الشحشح الشحشح الغيور والمواظب على الشي الملازم له
وهذه الكلمة قالها عم لصعصعة ابن صوحان وكفى بها فخرا ان
يكون مثله عم يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان لاصل اعلموا
علمكم الله الشرح قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما
وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد
ونذكر هاهنا طرفا آخر من ذلك قال بعض العلماء وجدت
اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع واصبرهم
على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم
ندامة العالم المفرط وقال بعض الحكماء الطمع فقر واليأس
غنى ومن ييأس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء
ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وقال عم لا تجعلوا
علمكم الخ هذا نهي للعلماء عن ترك العمل بقوله عم لا تجعلوا علمكم
كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم اعمل وانتم فلا عذر
لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر وقال عم الطمع مورد غير مصدر
قد ضرب الحكماء مثلا لفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة
فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله
ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلث خصال
هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما
الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت
على الجبل فقال هات الاولى فقالت لا تتلهفن على ما فات

لاصل

مدح القناعة

حكاية غريبة

فخلاها فلما صارت على الشجرة قال لها الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة ثلثون مثقالا فعض على يديه وتلهف وقال هات الثالثة فقالت انت قد انسيت الاثنين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات وقد تلهفت والم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلثون مثقالا ثم طارت وذهبت ولد ربما شرق شارب الماء فيكون مثل الخنجر بغتة او تطرقه الحوادث والخطوب وتموق تلهيه من عيشه وقال عم طريق مظلم قاله وهذه المسئلة فيها خبط عظيم بين الحكماء والمتكلمين وقد نبهت على ما هو الحق فيها فيما سبق ولصعوبتها كان الخوض فيها مظنة الضلال البتة في بحر لا ساحل له ولذلك نزعم من الخوض فيها بغماير ثلثة احدها انه طريق مظلم وكل طريق مظلم لا يجوز سلوكه والثاني انه بحر عميق وكل بحر عميق لا يجوز ولوجه ونتيجته فلا تلجوه الثالث انه سر الله قد احتجب كتمه منع من الخوض فيه وكل ما كان كذلك فلا يجوز تكلف الخوض فيه وبمنكره في معناه كل عاص من غوامض العلوم لا يجوز كشفه الا للاولياء وافراد العلماء وقال عم كان لي فيما مضى اخ في الله وكان خارجا من سلطان بطنه الى قاله واما سلطان البطن ومدح الانسان بانه لا يكثر من الاكل اذا وجد فقد قال فيه الناس فاكثروا وساق الى قوله في الحديث المرفوع ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعامه ما اقام صلبه واما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث للهواء وروى حذيفة عن النبي صلعم والله قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسى قلبه وعنه صلعم لا تميتوا

القلوب

القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع اذا كثر عليه الماء ونقل حكاية قلة اكل علي عم خصوصا في رمضان الذي ضيفه وساق الى قوله ابن عباس كان رسول الله صلعم يبيت طاويا ليالي ماله ولا هله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عايشة والذي بعث محمدا صلعم بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلعم خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض ابو هريرة ما شبع رسول الله صلعم واهله ثلثة ايام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عايشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله صلعم ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين وقال عم سير يوم للشمس هذا الجواب جوابا اقناعيا لان السائل اراد ان يذكر كمية المسافة مفصلا مثل ان يقول بينهما الف فرسخ مثلا فعدل عنه واجابه بغيره لعدم انفهام السائل والحاضرين حقيقة الجواب بعد لا الجواب صحيح احتمالي قنع به السائل والسامعون واستحسنوه وهذا من نتايج حكمته عم وقال عم من يأخذ في الخصومة اه نهي علماء العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام والفقه وقالوا انها مظنة المباهاة وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين واما الخصومة في غير العلم كمنازعة الناس بعضهم بعضا في امور بهم الدنيوية فقد جاء في ذمها والنهي عنها شيء كثير وقد ذكرنا فيما تقدم قولا كافيا وقال عم ان المسكين رسول الله بهذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال

وقال صلعم لو صدق السائل ما افلح من رده وقال ايضا من
رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وقال
بعض الصالحين من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير
الى صدقته وقال بعضهم الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم
يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ع ما زنى غيور قط
وقد جاء في الاثر من زنى زني به ولو في عقب عقبه وهذا قد جرب
ووجد حقا وقيل من نزل مقيما على الزنا حتى صار ديدنه
وعادته ومن تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا
زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يعاني في اهله واذا لم يعظم
عليه ما يعاني في اهله فقد سقطت غيرته وقال ع لا الصدق [illegible]
قال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض
عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب
الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب
دلالة على ان الرزق مامور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت
بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا وقال ع [illegible]
ان للقلوب اقبالا وادبارا لا ريب ان القلوب تمل كما تمل الابدان
وتقبل تارة على العلم والعمل وتدبر تارة عنهما قال ع فاذا رايتموها
مقبلة اي قد نشطت وارتاحت للعمل فاظهروها على النوافل
يعني بعد اداء الفرائض واذا رايتموها قد ملت وسئمت من العمل
فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه
وقال ع انما اختلفنا عنه لا فيه لانه لا اختلاف فلم يكن في التوحيد
والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك كالامامة والميراث والزكوة
واليهود اختلفوا في التوحيد الذي هو الاصل فان المغرورين مروا
على قوم يعبدون اصناما على هيئة البقر فقالوا موسى ان اجعل لهم
الها كواحد منها بعد ما شاهدتهم الايات وخلاصهم من رق العبودية
وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقال ع
[illegible] هذا حق لان المريض اذا تقرر في ذهنه ان مرضه قاتل له

ربما

ربما هلك بالوهم وكذلك من يلسعه الحية ويقع في خياله انها قاتلة
فانه لا يكاد يسلم منها وكذلك الذين بارزوه ع من الاقران غلب
الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته وكان موهوم في الغاية
من الشجاعة فيقتحم عليهم فيقتلهم وقال ع لابنه محمد يا بني اني اخاف
هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل
قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده ويمددكم
باموال وبنين وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي ع المال
الحسب ان احساب اهل الدنيا هذا المال وقال ع نعم العون على
تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب
لا يتهيا حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوة
والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مابورة او مهرة مامورة
وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل
الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عييا
به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروة وتتم
الرياسة ويعمر العالم ويبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال
المآرب يصلك اذا قطعك الناس عنك وينصرك اذا خذلوك
ويستعبد لك الاحرار لولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لوم
اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم وقال العتابي
الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم
ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى
من الورد وخطاؤه صواب وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل
حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب
هذه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر

طردوه مصافحة تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة
اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال اصحاب
الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وفي الفقر خير
من غنى المال وكان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء
وكان يقال الفقير مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجى المخفون وقد
ذم الله تعالى المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة الى آخر ما ذكره
في ذم المال وقال عم كثرة السؤال عن معضلة الخ قد ورد نهي كثير عن
السؤال على طريق الاعتناء وقال عم في كلام له من حق العالم ان
لا يكثر عليه السؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا
تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده احدا
ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن عثرته وان زل واعتذر قبلت
معذرته وعليك ان توقره وتعظمه مادام حافظا امر الله وان كانت
له حاجة فاستبق اصحابك الى خدمته وقال عم لعبد الله بن العباس
الامام افضل من الرعية رأيا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه
بامر فلا يقبل ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من
المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن ما قيل لولا فضل الامام على الرعايا
في مطمح النظر واستنشاق عبير العاقبة لتساوت الاقدام و
تقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام وقال عم ايعليكم
الرنين الصوت وانما جعله فتنة لانه سبب العجب والزهو
ولا ريب انه مذلة للمؤمن فان الرجل الماشي الى ركاب الفارس
اذل الناس وقال عم الاستغناء عن العذر اي لا تفعل شيئا
تعتذر عنه وان كنت صادقا في العذر فان لم تفعل خير لك واعز
من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا وقال عم اقل

ما يلزمكم

اقل ما يلزمكم الخ لا شبهة ان من القبيح الفاحش ان ينعم الملك على بعض رعيته
بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج
عليه ثم يحاربه باولئك السلاح بعينه وقال عم جعل الطاعة غنيمة اه
الاكياس العقلاء اولو الالباب جعل الله طاعته غنيمة مولاه اذا فرط
فيها العجزة المخذولون من الناس كصيد بين رجلين احدهما جلد
والآخر عاجز فيقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد
لنشاطه وقوة جده وقال عم السلطان وزعة [illegible]
قالوا لا بد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عنه بالسلطان
اكثر مما يزع عنه بالقرآن وكان نوع السلطان القاهر وان كان
ظالما خير للرعية وللمملكة من السلطان الضعيف وان كان عادلا
وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا
في تفسيره اراد السلطان وقال عم في صفة المؤمن الخ هذه صفات
العارفين وقد تعدم العول في ذلك والذي تختص به العارفون ان
يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر يوجد
في كثير من الناس وقال عم لكل امرئ في ماله شريكان الخ وقال عم
في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال عم الداعي
بلا عمل اه من خلا من العمل فقد اخل بالواجبات فقد فسق والله
تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه عم بالرامي بلا وتر فان
سهمه لا ينفذ وقال عم العلم علمان اه المعلوم قسمان احدهما
ما هو غريزي وثانيهما ما هو تعلمي ثم كل واحد منهما يختلف
بالاشد والاضعف اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج
في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة النظرية اليه
سوقا من غير احتياج منه الى التأمل والتدبر وقد يكون منهم
من هو دون ذلك وقد يكون منهم من هو دون الدون واما الثاني

فقد يكون ذا النسيان لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة
بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا ومنهم من يكون
ذا حال متوسط وقال عم لس سيتنفع المسموع يعني اذا لم يكن متدارك
احوال الاستعداد لم يكن ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل
هذا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع
فيهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في السذاجة
وعدم الفهم وقال عم اشد الذنوب ما ... وذلك لانه قد جمع بين فعل
الذنب وذنب آخر هو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي
لا يكون هينا والصغير منها كبير والحقير منها عظيم ذلك لجلالة شأن
المعصي شانه واما من يستعظم في الاخفاء انه يكاد يكون نادما
وقيل الع لو سد على رجل باب بيته لسوء يعني به ان كل من سد
عليه باب بيته فانه لابد ان يرزقه الله لان المشاهدة تقتضي
خلاف ذلك وما راينا من سد عليه باب بيته مدة طويلة فعاش
وللحكماء ان يقولوا في الفرق ان اجله انما ياتيه لان الاجل عدم
الحيوة والحيوة تنعدم بعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها
الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فاذن معنى كلامه عم ان الله
اذا علم ممن يجعل في داره ويسد عليه بابها ان في بقاء حيوته لطفا
لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى ان يديم حيوته اما بغذاء يقيمه
به مادة حيوته او يديم حيوته بغير سبب وقال اذا كانت لك حاجة
فابدأ الى ... مثال الحسب الظاهر واما الباطن فان الله لا يصل على النبي صلعم
لاجل دعائنا اياه ان يصلي لان معنى اللهم صل على محمد اللهم اكرمه و
ارفع درجته والله سبحانه قد تفضل بالاكرام التام ورفعة الدرجة
من دون دعائنا وانما نتعبد نحن بان نصلي عليه لان لنا ثوابا
في ذلك لان اكرام الله تعالى له امر نستعقبه ويستتبعه دعاؤنا
وقال عم العلم مقرون بالعمل الخ لا خير في علم بغير عمل والعلم بغير
العمل حجة على صاحبه وكلامه عم ليشعر لا عالم الا وهو عامل و
مراده بالعلم العرفان ولا ريب ان العارف يكون عاملا ولو لا
ارتحل

والا ارتحل اي ان لم يعمل بما علم من الامور الدينية سلبه الله تعالى
علمه ولم يبق الا وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان يراد
ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب لان الله تعالى لا يثيب المكلف
على علمه بالشرايع اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يحبط ما استحقه
من ثواب العلم وقال عم ان متاع الدنيا حطام موبي الخ فحكم الله
وانما حكم بكثرتها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة
وانما لا عليهم
والمال الا وقد تاقوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة فهم على
كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال وبالراحة وخلو البال وعدم
الهم والغم والزبرج الزينة ورافقه عجبه والكمه العمى الشديد وقيل
هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف الاضطراب
والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان
بالقلب في الميت قد انقطع ابهراه قوله وانما ينظر المؤمن اختيار
في الصورة وامر في المعنى اي لينظر المؤمن اليها بنظر الاعتبار
وليكن ما ينظره ببطن الاضطرار اي قدر الضرورة لا احتكار
واستكثار وليسمع حديثها باذن المقت والبغض ثم عاد الى
الدنيا فقال ان قيل اثرى قال وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها
وغدرها باهلها فيما تقدم ابواب كثيرة نافعة ونحن نذكرها هنا
زيادة قيل لحكيم علمني عملا واحدا اذا عملته احبني الله
عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال
رسول الله صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم قال ابو الدرداء من
قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات
تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها
الا ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة فصارت

مذموم الدنيا

١٦٨

الدنيا املك بها لكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من
البهايم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون ولا تناصحون في امورکم
وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بينكم اهوائكم الا خبث سرائركم
ولو اجمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في اموركم ما هذا
الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بامر الاخرة كما توقنون
بالدنيا لاثرتم طلب الاخرة فان قلتم حب العاجل غالب فانا
نراكم تدعون العاجل من الدنيا للاجل منها ما لكم تفرحون
باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك
في وجوهكم وقد تركتم كثيرا من دينكم ولا يبين ذلك في وجوهكم
وقال حكيم لاصحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما
رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال بعضهم
ما اصبح احد في الدنيا الا وهو ضيف ولا شبهة ان الضيف مرتحل
وما اصبح ذو مال فيها الا وماله عارية عنده ولا ريب ان العارية
مردودة وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر
على معاشرة الكلاب وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها
قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها
وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه
وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال
بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفي
بالتبن الى آخر ما ذكره وقال عم لا شرف اعلى من الاسلام الى اخرالكلمات
الكلمات العشر قال الشيخ كل هذه المعاني قد سبق القول فيها
مرارا وانما كررها عم لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه
في القرآن المواعظ والزواجر قال ابو سليمان الداراني تنفس
فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف
عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد اضر الفقر بي

ثواب الفقر

وبعيالي

وبعيالي فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز
فادع لي بشر في ذلك الوقت فان دعاءك افضل من دعائه
ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسالك ذل نفسي والزهد
فيما جاوز الكفاف وقال عم ولا تامنن على خير هذه الامة يبنغي ان يحمل
هذا الكلام على انه اراد عم النهي عن القطع على نجاة احد او هلاكه
فلا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجى ووجبت له الجنة ولا فلان
قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال
الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك
الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الى ان مات عليها
واما الاحتجاج بالاية الاولى فلقائل ان يقول انها لا تدل على ما
اختج به عم لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يامن مكر الله
على نفسه وهو مقيم على عصيانه وليس هذا الى على ما نحن فيه
الذي نحن فيه هل يجوز لاحد ان يامن على الصالحين من هذه الامة
عذاب الله واما الاية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه
لانه يجوز ان يتوب العاصي التوبة من روح الله وقال عم احذر
ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته من علم يقينا ان الله تعالى
يراه عند معصيته كان احذر الناس ان يجتنبها كما اذا علمنا يقينا
ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جاريته عن نفسها او يحادث
ولده ليفجر به ولكن اليقين في البشر ضعيف جدا وانهم حمق الحيوانات
واجهلها واولا انهم اعتقدوا ذلك اعتقادا يخالطه الشك
لكن الذي يجري الناس على المعصية الطمع في المغفرة والعفو العام
وقولهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوي النباهة والفضل
من الناس فكيف لا يكون من البارئ عفو من الذنوب وقال عم الركون
مع ما يعاينا قد تقدم الكلام في الدنيا وحمق من يركن اليها

مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها
عشاقها ولا ريب ان ذا الغبن واعظم الغبن هو التقصير فى
فى الطاعة مع تيقين الثواب عليها وقال عم من هوان الدنيا على
الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
قد تقدم من كلامنا فى حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس
بها وغدرها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية
ونحن نذكر زيادة على ذلك نقول ان فى بعض كتب الله القديمة
الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها
فسالوا الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين من سال الله الدنيا
فانما سال طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم
من الدنيا الا بحسرات ثلث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل
ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن كلامه اهينوا الدنيا والله ما هى
لاحد باهنا منها لمن اهانها وفى الحديث المرفوع عن رسول الله صلعم
مر على شاة ميتة فقال اترون ان هذه الشاة هينة على اهلها
قالوا نعم ومن هوانها القوها فقال والذى نفسى بيده للدنيا اهون
على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ما، وقال صلعم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ايضا الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال
ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا
مع ابى بكر فدعا بشراب فاتى بما، وعسل فلما ادناه من فيه
بكى حتى ابكى اصحابه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت
مع رسول الله صلعم فدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لى

فقلت

فقلت لها اليك عنى فرجعت وقالت انك ان افلت منى لم تفلت
منى من بعدك وقال صلعم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود
وهو يسعى لدار الغرور ومن كلام الماثور عن عيسى عم لا تتخذوا
الدنيا ربا فيتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان
صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الآخرة لا يخاف عليه
لا يصل منا لطالبه عمله لم يسرع به نسبه وقد واه اخرى من فاته حسب نفسه
لم ينفعه حسب ابائه الشرح كان نواح اهل الانس من افتخر بالعظام
البالية وينبحج بالقرون الماضية ويتكل على الايام الى لينة
وقال العصل كن ربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد
من افتخر بابائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناة
وقال عم من طلب شيئا ناله او بعضه قال بعض الحكماء من لازم احد
باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط
الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك وقال عم للمومن ثلث ساعات
سعى ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلثة اقسام يرم معاشه بالحلال
وشاخصا داخلا وخطوة فى عمل لمعاده وهو العبادة والطاعة
وقال عم ازهد فى الدنيا يبصرك الله عوراتها امر بالزهد فى الدنيا وجعل
جزاء الشرط تبصر الله تعالى لعورات الدنيا وهذا حق لان الراغب
فى الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا
وقال عم نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه كان النبى صلعم كثير الطيب
بالمسك وبغيره من اصناف الطيب وجاء فى الخبر الصحيح حبب الى من دنياكم
ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة وروى عن امير المومنين
انه قال لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سريع ...

لا يصل
النسخ

وان للولد على الوالد حقا كحق الوالد على الولد فان للوالدان يطيعه فى كل شى الا فى معصية الله
وحق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران

نافجة مسك فقيل له ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فالآن احملها
سطيبة الريح خفيف الحمل وفى الحديث المرفوع عنه عم فى صفة اهل
الجنة ومجامرهم الالوة وهو العود الهندى وروى سهل بن سعد عنه عم
ان الحسن طرا غامن مسك مثل مراغ دوابكم قالوا سميت الغالية
غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى لمعوية قارورة منها فسالهم انفق
عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت غالية الى الآخر قال
وقال عم خذ من الدنيا ما اتاك كان يقول اجعل الدنيا كغريم
السوء كلما حصل منه كان غنيمة ولا تاس على ما دفعه عنه وقال عم
رب قول انفذ من صول كان يقول القول ينفذ ما لا ينفذ الابر وقال عم كل
مقتصر عليه كاف هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شى
او قنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التى يرغب
فيها المترفون وقال عم المنية ولا الدنية قد تقدم من كلامنا
فى هذا الباب شى كثير وقال ان عم اقسم بالله لمص النوى وشرب
ماء القليب المالح احسن بالانسان من ذلة ومن سوال لادم الصالحة
وقال عم من لم يعط قاعدا لم يعط قايما قال ان عم جرى علم القضاء
بان يكون فى زمان التحرك والسكون وقال عم الدهر يومان قيل هذا
المعنى كثيرا يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حيرة وعبرة والدهر
وقتان وقت سرور ووقت شرور وقال ابو سفيان يوم
احد بيوم بدر والدنيا دول لاصل ان للوالد على الولد حقا قال
الشرح اما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لى ولوالديك الى
المصير وان جاهداك الاية واما التعليم فمامور به وكذلك القول فى
تسمية باسم حسن وقد جاء فى الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب
الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام
واقبحها

الاصل
الشرح
بلغ

واقبحها حرب ومرة وروى ابو الدرداء عن النبى صلعم انكم تدعون
يوم القيمة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسمائكم وقال عم اذا
سميتم فعبدوا ارادوا سموا ابنيكم عبد الله ونحوه من الاسماء الاضافية
اليه عند اسمه وقال عم العين حق والرقى حق والفال حق
والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة والغسل
نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة قال عم وقد جاء فى
المرفوع العين حق ولو كان شى يسبق القدر لسبقته العين
ونقل عن عايشة انها قالت العين حق كما ان محمدا صلعم
وللحكماء فى تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عايد الى
نفس العاين وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس متاثرة بها
الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصور عليها
والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه
بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فلئن كانت
ان تؤثر تاثيرها فى اغلب الامر فى بدنها خاصة ولهذا يحمى
مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور المعشوق
فاذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج البدن عنها
لانها ليست حالة فى البدن فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر
مخصوص مخالف لغيره يؤثر فى غير بدنها ولهذا يقال ان قوما
من الهند يقتلون بالوهم والاصابة بالعين من هذا الباب
وهو ان تستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون
تلك النفس خبيثة جدا فتنفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك
النفس كما ينفعل البدن للسم وحديث ام سلمة ان رسول الله صلعم
راى فى وجه جارية لها سفعة فقال ان بها سفعة فاسترقوا لها

١٧٢

وقال عوف بن مالك كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا باس بالرقا ما لم يكن فيها شركا وروى بريد قال قال رسول الله صلعم وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له من هذه الطيرة شي فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك لا حول ولا قوة الا بالله وعنه عم ليس منا من يطير او يطير له او تكهن انس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة وتعجبني الفال الصالح والفال الكلمة الطيبة وقال عم تفالوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن بريده عن ابيه ان رسول الله صلعم كان لا يتطير عن شي وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه فاذا اعجبه سر به وروي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه روئيت الكراهة في وجهه ابو هريره يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه عم انه قال الفال لا يرد قدرا ولكن اذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات ولا يدفع السيآت الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وعن النبي صلعم العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم قال فاما القول في السحر فان الفقها يثبتونه ويقولون يجب فيه القود وقد جاء في الاخبار ان رسول الله صلعم سحر سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشي ولم يعمله وروي ان امراة يهودية سحرته بشعر وقصاص ظفر وجعلت السحر في بير وان الله تعالى دله على ذلك فبعث علي عم فاستخرجه وقتل المراة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه عم ويقولون انه معصوم

من مثله

من مثله والفلاسفة تزعم ان السحر من اثار النفس الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غير بدنها المرض والحب والبغض ونحو ذلك واصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا وكلام امير المومنين عم دال على تصحيح ما يدعى من السحر واما العدوى فقد قال رسول الله صلعم لا عدوى في الاسلام وقال عم ما لا عدى بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول وقال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعم في المقتول لا يوخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعم في الحية في البطن تعض عند الجوع قال ونحن نستذكر هنا نكتا ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها لان الموضع قد ساق اليها قالوا اخر قال عليه السلام بعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا الشكير اول ما ينبت من ريش الطاير قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل لا يهدر الا بعد ان يستفحل وقال عم لا حول ولا قوة بالله جعل عم الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول عم لا نملك ولا نتصرف الا بالله ولا نكلف بامر من الامور الا بالله فكيف لا نملك مع الله شيئا وقال عم لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما فقال اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق وكان اسلام المغيرة عن غير اعتقاد صحيح ولا انابة ولا نية جميلة كان قد صحب قوما

في نحر الطريق فاستغفلهم وهم سكران فقتلهم واخذ اموالهم
وهرب خوفا من ان يلحق فيقتل او يؤخذ ما فاز به من اموالهم
فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله صلعم لا يرد على احد
اسلامه سواء اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام
واعتصم وحمى جانبه ذكر ابو الفرج على بن الحسين الاصفهاني في كتاب
الاغاني حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك الى المقوقس
ملك مصر الى اخر القصة قال وحضرت عند النقيب ابي جعفر يحيى بن
محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده
جماعة واحدهم يقرا في الاغاني لابي الفرج فمر ذكر المغيرة وخاض
القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون
فقال بعض فقهاء الشافعية ممن كان يشتغل بطرف من علم
الكلام على راي الاشعري الواجب الكف والامساك عن الصحابة وما
شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله صلعم نهى عن
ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن
الذي انا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد
ورد في القران الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقد روي عن
الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله
منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت
عنا وبعدت اخبارها على حقائقها فلا يليق بنا ان نخوض
فيها ولو كان واحد من هؤلاء قد اخطا لوجب ان نحفظ رسول الله
صلم

ذكر جواز اللعن وعدم جوازه

صلم فيه فمن المروة ان نحفظ رسول الله صلعم في عايشة زوجته
وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا
واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرا منه
واي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيمة
للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش
عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما واذا جعل الانسان
عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له قال وقد كان رسول الله صلعم
صهر المعوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان نحفظ ام حبيبة في اخيها
على ان جميع ما ينقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت
وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه
قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع وقال ابو جعفر قد كنت منذ
ايام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية ردا على ابي
المعالي فيما اختاره لنفسه من هذا الراي وانا اخرجه اليكم لاستغني
بتامله عن الكلام على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني
من الاطالة في الكلام لا سيما اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم
ثم اخرج من بين كتبه كراسا قراناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون
وانا اذكر خلاصته قال لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه
كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل
عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم وبقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي

الرد على ابي المعالي

وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم وبالاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة
اعدائه وولاية اوليائه وعلى ان البغض في الله والحب في الله واجب
لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه
ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل
يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب عنا امرهم فلم يكن لخوضنا في امر
قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا
نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم
فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم الاخبار الصحيحة التي بمثلها
الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي صلعم وموالاة من صدقه ومعاداة
من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول
فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية القائلين غدا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظ
اللعن فقد امر الله بها واوجبها الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن
الآية وقد لعن الله تعالى العاصي بقوله لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان
عليك اللعنة الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى
لا يقول للمكلف لم لا تلعن فكلام جاهل لا يدري ما يقول اللعن
طاعة

وجوب اللعن ذكر السيد على

طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن
مستحق اللعن لله وفي الله لا للعصبية والهوى قال وكيف يقول
هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه
فكان سائلا عن التولي سائلا عن التبري واما قوله لو جعل عوض اللعنة
استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد
وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا
لله تعالى مخالفا لامره في امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البراءة
والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض
الآخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد
وجوب لعنه فهو كافر وان اعتقد ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق
بين لعنه وترك لعن رؤوس الضلال في هذه الامة كمعاوية والمغيرة
وامثالهما ترك لعنهم احدا من المسلمين لا تورث عنده الامساك عن لعن
ابليس شبهة في امر ابليس والامساك عن لعن هؤلاء وامثالهم
يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب ما يورث الشبهة
في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظيرا
للامساك عن لعن هؤلاء الى آخر ما ذكره ومن جملة الكلام في قوله
اصحابي كالنجوم الحديث فانه ذكر فيه قدحا كثيرا وساق الى قوله وقد كان
في الصحابة من زنى ومن شرب الخمر ومن ارتد عن الاسلام
فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا قال وانما
هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه
وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف ولذلك القول
في الحديث الآخر وهو قوله خير القرون القرن الذي انا فيه ومما يدل على بطلان

ان القرن الذي هذا بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا لان ذلك
القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين ع واوقع بالمدينة
وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشرب خلفاؤه والقايمون
في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور واذا تاملت كتب السير
وجدت الخمسين الثانية يشر اكلها لا خير فيها ولا في رؤسائها
وامرائها والقرن خمسون سنة واجاب عن الايات وعن
حديث بدر بانه مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم
مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء الى اخر ما ذكره
ثم قال بعد طول الكلام في طعن بعض الصحابة في بعض اخر المقوله
فاما علي ع فانه عندنا بمنزلة الرسول صلعم في تصويب قوله والاحتجاج
بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد بري من احد من
الناس برئنا منه كائنا من كان ولكن الشان في تصحيح ما يروى عنه
فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما
براءته ع من معوية وعمرو بن العاص والمغيرة فهو عندنا جار مجرى
الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم
عند المعتزلة في مقام غير محمود وقال في مسئلة تفضيل بعض الصحابة
على البعض قالوا هو ع افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة
في الجنة وافضل الخلق في الدنيا واكثرهم خصائص ومزايا
ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله
سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن
قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من
المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر
امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر
عليهم السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو

غضب عليهم



غضب عليهم رسول الله صلعم لانه قد ثبت ان رسول الله صلعم قال له
حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال في حقه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
ولكنا رأيناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم
واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما
اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معوية برئنا منه ولما لعنه
لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا
الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما والى قوله انا
لم نجعل بينه وبين النبي صلعم الا رتبة النبوة واعطيناه كل
ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه ولم نطعن في اكابر الصحابة
الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملنا هم بما عاملهم هو ع به
وقال ع ما استودع الله امرءا عقلا الا لا بد ان يكون للباري تعالى
في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل به
على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان قصر في النظر
واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة وقع فيها
وقال ع من صارع الحق صرعه هذا مثل قوله من ابدى صفحته للحق
هلك وقال ع القلب مصحف البصر ومثله قول الشاعر تخبرني العينان
ما القلب كاتم يقول ع كان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه
كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه
ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض وغيرهما وقال ع ان اخطر الناس
صفقة الخ هذا صورة اكثر الناس يكد بدنه ونفسه ما لا يبلغه كما



قيل شعر ذوح وتغدو الحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
يموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وقال ع
الرزق رزقان الخ هذا تحريص على طلب الآخرة ووعد لمن
طلبها فانه ستكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى
يستوفي رزقه منها وقال ع ان اولياء الله الخ هذا يصلح
ان يجعله الامامية شرح حال الائمة المعصومين عليهم
لقوله ع بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنجعله شرح
حال العلماء العارفين وهم اولياء الله الذين ذكرهم عليه السلام
لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح
والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا
فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ
الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب
وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا ما علموا
لعلمهم انهم ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار
الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم الى آخر ما ذكره وقال
اخبر تقله الخ لمعنى خبّر الناس وجرّبهم وتبغضهم فان التجربة
تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم وقال ع اولى الناس بالكرم
من عرقت فيه الكرام اي ضربت عروقه في الكرم اي له سلف واباء كرام
وقال ع الولايات مضامير الرجال اي يعرف الرجال بها كما يعرف
الخيل بالمضمار وهو الموضع التي يضمر فيها الخيل قال ع اربع
سكرات حمزا اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال
والحداثة والعشق وسكر الشراب وسكر السلطان وقال ع خير البلاد
ما حملك

ما حملك اي قيل حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك كان غذاؤك منهما
وانت جنين وكان غذاؤهما منه ومن الكلام القديم لولا
الوطن وحبه لخرب بلد السوء قال الشاعر شعر وحبب اوطان الرجال
اليهم البيت وقال ع ما لك الحول ... في علو الطائر قال رح
لو ان الرضي رحمه الله ختم كتاب نهج البلاغة وكتبت به نسخ
متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد
القنة قطعة من الجبل طولا فدقة الاسفل اللائق الى صعوده ثم
ثم وصفها بالعلو العظيم وقال ولا يوفى اي لا يصعد عليه
تقول اوفى فلان على الجبل اشرف عليه وقال ع فلك مذموم الخ
هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة لنظره قوله صلعم
ان هذا الدين متين فادخل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وكان نور كل كثير مملول وقالوا اكل كثير عدو
للطبيعة وقال ع فانظر احوالها قال رح وشتم بعض سفهاء البصرة
الاحنف شتما قبيحا فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فاني
قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام
جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة وظن انه كالاحنف
فامر به فقطع لسانه ويده الى الاصل وقال ع ما زال الزبير رجلا
منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال رح ذكر هذا الكلام ابو عمر
ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه ع ونحن نذكر ما ذكره في
ترجمة عبد الله بن الزبير قال ابو عمر يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر
وقيل ابو خبيب باسم ولده وهاجرت امه اسماء بنت
ابي بكر من مكة الى المدينة وهي حاملة به فولدته في سنة اثنتين

قال وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان له لسن وفصاحة
وكان كثير الصلوة والصيام شديد البأس كريم الجدات
والامهات والخالات الا انه كان فيه خلة لا تصلح معها
الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا
كثير الخلاف فاخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله
ابن عباس الى الطايف قال علي ع ذات مرة ما زال الزبير
يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله وبويع له بالخلافة
سنة اربع وستين وكانت بيعته بعد موت معوية
ابن يزيد بن معوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن
والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام
عبد الملك بن مروان يوم الثلثاء لثلاث عشرة بقين من
جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وهو ابن اثنين و
سبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان عروة ابن الزبير
رحل الى عبد الملك فرعى اليه في انزاله فاسعفه بذلك فانزل
وهو احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري
وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم
وهم عبد الله ابن الزبير وعبد الله ابن عمر وابو الجهم بن حذيفة
وجبير ابن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث واعطت عايشة
من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة الاف درهم
وكان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه كان يمشي في بعض
شوارع المدينة اذ لقي عبد الله ابن ابي سرح متلثما لا يبدوا
منه الا عيناه قال فاخذت بيده وقلت كيف انت
وكيف تركت امير المؤمنين يعني معوية وقد كان ابن ابي سرح
عنده

عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المؤمنين فلم
يكلمني فتركته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي ع فاخبرته
خبره وقلت سياتيك رسول الوليد وكان الامير على المدينة
الوليد ابن عتبة بن ابي سفيان فانظر ما انت صانع
ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت
الحسين ع عنده ووجدت عنده مروان ابن الحكم فنعى
الي معوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة
يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني
قد علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حيوة ابيه
وان بايعت له على هذا الحال توهم اني مكره على البيعة فلم
يقع ذلك حيث اراد ولكن اصبح ويجمع الناس ونكون فيه
علانية فنظر الوليد الى مروان فقال مروان هو الذي
قلت لك انه تركته يخرج لم تره فاحببت ان يقع بيني وبين
مروان كشرا تشاغل به فقلت له وما انت وذاك يا ابن
الزرقاء فقال لي وقلت له حتى تواثبنا فتناصيت
انا وهو فقام الوليد وحجز بيننا فقال احجز بيننا نفسك
وتقع انت امر اعوانك فقال ما شئت ما تريد ولكن
لا اقبل ذلك منه والله ابدا اقتحيت يا ابن الزبير حيث شيت
قال فاخذت بيد الحسين ع وخرجنا من الباب حتى صرنا
الى المسجد وصلينا ثم انصرفنا الى منازلنا فاتى ابن
الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من ادبار داره وافاه

الحسن ع فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا الطريق حتى قدموا
مكة فالتقيا بالحسين ع فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب
الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله ابن الزبير قد اتتني
بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من
اهل العراق فقال اتخرج الى قوم قتلوا اباك وخذلوا
اخاك وبعض الناس يزعم ان عبد الله ابن عباس هو
الذي قال ذلك للحسين ع قال ادخل عبد الله ابن الزبير
على امه حين راى من الناس ما راى من خذلانه فقال يا امه
خذلني الناس حتى ولدي واهلي والقوم يعطيني ما اردت
من الدنيا فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك
ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل
عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بك غلمان بني
امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت
من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي
وهنت وضعفت فليس هذا فعل الحر ولا اهل الدين
ولم يكن خلودك في الدنيا القتل احسن فقبلها ابن الزبير
فقبل راسها فقال هذا والله رايت الذي قمت به داعيا
الى يومي ولا ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة فيها و
لم يدعني الى الخروج الا الغضب لله ان يستحل محارمه ولكني
احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظر
يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك فان ابنك
لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر
في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي
رضيت

رضيت به بل انكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم
اني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله
تعزية لامي لتسلو عني الى آخر ما ذكرته وهو طويل وقال ع
الغنى والفقر بعد العرض على الله اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة
الا من حصل له من ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد
الفقير فقيرا الا من يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا
وذاك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران
عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك
واطلاق هذين اللفظين على ما بها الدنيوي على سبيل
المجاز عند العارفين وقال ع الاخر بيع هذه اللمظ لمظ
الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام
في فمه واخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال
تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كما يتلمظ الاكل وقوله
الاحر مبتدا وخبره محذوف اي في الوجود ومن الناس من
يبيع نفسه بالدراهم والدنانير بل باحقر الاشياء واهونها
ويتبع هواه فيهلك وهو لا في الحقيقة احمق الناس الا انه قد رين
على القلوب وغطته الذنوب وظلمت النفس بالجهل وسوء العادة
وطال الامد ايضا على القلوب فقست ولو فكر الانسان حق
الفكر لما باع نفسه الا بالجنة لا غير وقال ع منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا هذه الكلمة مروية عن النبي صلعم والنهم افراط
الشهوة في الطعام وكان في القرآن آية انزلت ثم رفعت
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا و
لا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب

فاما طالب العلم العاشق لمعانيه لا يشبع منه ابدا وكلما
استكثر منه زاد عشقه له وتهالكه عليه وقال عم علامة الايمان ان
تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وجب ان
يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكانت نتيجة
الصدق اعظم نفعا من تلك المضرة لا اذا اضر الصدق ضررا
عظيما يودى الى تلف النفس والى قطع معظم الاعضاء فان ذلك
لم يحز قطعا ووجبت المعاريض وقال عم الحلم والاناة الخ
كان يقى الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان
يقى التانى مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال عم رب
مفتون بحسن القول فيه طالب فتنة الناس بثناء الناس عليهم
فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر
العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد
في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر ويقول كل واحد
منهما انما اردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلما ذا
اتكلف الزيادة واعانى التعب وايضا فان ثناء الناس
على الانسان يقتضى اعتراء العجب له واعجاب المرء بنفسه مهلك
قال ح واعلم ان الرضى قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل و
هكذا وجدت النسخ بخطه وقال وهذا حين انتهى الغاية بنا
الى قطع هذا المختار وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا
كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة
كتبت في حيوة الرضى رحمه الله وقرئت عليه فامضاها واذن
في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها قال ح الاصل وقال عم الدنيا
خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال عم ان لبنى امية مرودا
قال ح

قال ح هذا اخبار عن غيب صريح لان بنى امية لم يزل ملكهم منتظما
لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم حرب معوية في صفين
وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان
الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب
يزيد ابنى المهلب وحرب هشام زيد بن على فلما
ولى الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله
اختلفت بنو امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من وعد به
وقال عم في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم
البساط الى الباطن ولادى جمع سبط يعنى السماح وقد يكنى
الى ذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والتهم
السلاط يعنى الفصيح وقد يهدم القول في مدح الانصار والاريب
انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه
ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية
رسول الله ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجئون اليه وقال
وقالت الانصار لولا على بن ابي طالب في المهاجرين لانفنا
لانفسنا ان يذكر المهاجرون معنا وان يقرنوا بنا لكن
رب واحد كالف بل كالوف وقال عم هلك في رجلان محب
مطر وباهت مفتر وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه المفرط
كالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم وفسقهم
اما المفرط فمن استنقصه رضى الله عنه او ابغضه او حاربه
او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز
في هذه المسالة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل

المهدوي النوري مرحوم

الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في
هجرة الدنيا واكثرهم خصايص ومزايا ومناقب وكل من
عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد
في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت
توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين
والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب
عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان شهر السيف عليهم او
تدعوا الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله
لانه قد ثبت ان رسول الله صلعم قال حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق ولكن رايناه رضي امامتهم وبايعهم
وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله
ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معوية برئنا
منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان
فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما
حكمنا ايضا بضلالهم والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صلعم
الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك
بينه وبينه ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن
فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو عليه السلام به والقول بالتفضيل قول قديم
قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد
وابوذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة
وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف و
ابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن
واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة و
بنو

وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع
وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد
بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز وانا اذكر الخبر المشهور
عن عمر بن عبد العزيز وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر
جالس اذ دخل حاجبه ومعه امراة ادماء طويلة حسنة الجسم
والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن
مهران فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
من ميمون بن مهران اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت
به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه
ووكلناه الى عالمه وهذه المراة والرجلان احدهما زوجها
والاخر ابوها وان اباها زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان
علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله صلعم وانه
يزعم ان ابنته طلقت منه فانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه
صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كالام وان الزوج يقول
له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امراتي
على رغم انفك وغيظ قلبك وساق الى قوله فجمع عمر بني هاشم
وبني امية وافناء قريش ثم قال لابي المراة ما تقول ايها
الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل زوج ابنتي حلف بطلاقها
كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر رحمه الله يا شيخ لعله
لم يطلق امراته فكيف حلف قال سبحان الله الذي حلف
عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدور منه
لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامراته طالق ثلاثا
فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت فقال نعم فسكت عمر مليا

ينكت في الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله
ثم رفع راسه وقال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل
فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية
هذا حكم في فرج ولست اجترئ عليه على القول فيه وانت
عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم فقال قل ما عندك فان القول
ما لم يكن يحق باطلا او يبطل حقا جايز قال لا اقول شيا
فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن ابي طالب
فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها
فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما او حكمي جايزا قلت
وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل
وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا
ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن
من لحمتك واولي رحمك فقال عمر رحمه الله اسكتوا اعجزا
ولوما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم قالوا لانك لم تعطنا
ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا فقال عمر ان كان اصاب و
اخطاتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم
اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدريه ثم
قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول
شعر فلما دعيتم الى الامر عجزتم تناوله من لا يداخله عجز فلما رايتم
ذاك ابدت نفوسكم ندامة وهل يغني من الحذر الحذر فقال عمر
احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين
بر قسمه ولم تطلق امراته قال واني علمت ذلك قال نشدتك
بالله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله صلعم قال لفاطمة
وهو

وهو عائد لها في بيتها ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان
علي غايبا في بعض حوائج النبي فقال لها اتشتهين شيا
قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال
ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ايتنا به مع افضل
امتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى
عليه طرف ردائه فقال له النبي صلعم ما هذا يا علي قال عنب التمسته
لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت
عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي ثم قال كلي على اسم الله
فاكلت وما خرج رسول الله صلعم حتى برات فقال صدقت
وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امراتك
فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله
ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكن كما قال الاول
وساق الى قوله واما من قال بتفضيله عم من التابعين
فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة اخيه
وجندب وعبيدة وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وساق الى ان قال وكذلك
قال اصحاب المعتزلة في كتبهم كذا الشيعة حقا فهذا القول اقرب
للسلامة واشبه بالحق من القولين الذين في طرفي الافراط والتفريط
وقال عم ما المجاهد في سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر فعف لكاد
العفيف ان يكون ملكا من الملائكة قال الجاحظ العفة ضروب عفة
البدن وعفة اللسان وعفة الفرج وهي اعظمها وورد في الحديث
المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر فمات مات شهيدا ودخل
الجنة وقال عم اشد الذنوب ما استخف صاحبه عظم المعصية

على حسب نعمة العاصمة ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد ليس كلطم
غير الوالد ولما كان البارئ تعالى اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي
في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت معصيته معصية عظيمة
جدا فلا ينبغي لاحد ان يعصيه في امر وان كان قليلا ثم
يستقله ويستهين به ويتظاهر لاستخفاف وقلة لاحتقار موقعه
فانه يرجع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك
المعصية التي لو انعم النظر لعلم انها عظيمة فلهذا قالوا اشد الذنوب
وقال عم ما اخذ الله على اهل الجهل في الخبر المرفوع من علم علما
وكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار ورأى واصل بن عطا
يكتب عن صبي حديثا فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال اما
اني ما احفظه منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة
ليدعوه ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم
اقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم
يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم
دنياهم واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا
فيه وضنوا عليهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه
وادع اليه من لا يطلبه والا كان كمثل من اهديت له فاكهة
فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت وقال عم شر الاخوان من
تكلف له انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب
الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج اليه فقد دل ذلك على انه
ليس معه اخا صادقا ومن ليس باخ صادق فهو من شر
الاخوان وروي ان الحسن بن سهل دخل على المامون فقال له
كيف علمك بالمروة قال ما اعلم ما يريد امير المؤمنين فاجيبه قال
عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وهو في داره صناع
عمرو بن ا

في مدح العلم

صناع وهو جالس على اجرة ينظر اليهم فقلت له ان امير المؤمنين
يامرك ان تعلمني المروة فدعا باجرة فاجلسني عليها وحدثنا
مليا وقد امتلأت غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام
عندك شيء يؤكل قال نعم فقدم طبقا فيه رغيفات وثلاث
سكرجات في احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح
فاكلنا ثم قال اذا شئت فانهض فنهضت متغيظا
ولم اودعه فقال لي ان رأيت ان تعود الي في يوم مثله
فافعل فلما كان اليوم الذي وعدني فيه صرت اليه فاستؤذن
عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني
وقدمني امامه ومشى خلفي حتى اقعدني في الدست وجلس
بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة
واقبل يحدثني الى ان حضر وقت الطعام فامر فقدمت
اطباق الفاكهة فاصبنا منها شيئا ونصبت الموائد
وعليها انواع الاطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها
وحضر الوصائف للخدمة فلما اردت الانصراف حمل معي
جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الي
الباب فرس بمركب ثقيل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان
الروم والوصائف حتى سعوا بين يدي وقال عليك بهم
فهم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما
يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا
كفعلنا بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك وقال ع

بيان حرمة الضيف

اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه، ليس يعني ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة اذ لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى ولم ينقبض فالانقباض امارة المباينة ٥ هذا آخر ما دونه الرضي ابو الحسن رحمه الله من كلام امير المؤمنين في نهج البلاغة قد اتينا على شرحه بعونه الله تعالى ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي رحمه الله مما نسبه قوم اليه فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بمشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته وقد عددناه لكلمة كلمة فوجدناه الف كلمة قال ا كان عليه كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل

فالمهول اشهد ان السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا تأخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك

ب لا اله الا انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون

ج الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد ما خاب امرء عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته

د افضل

تمت

تكلفت امرا واستغنى عن شيء يمكن تطيره والعمى الى من تكن اسيره ٥ لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما قووا به فضلا عن القيام بشكرها ٥ من الائمة المأمون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة الى خرق واللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله نعمة الله في بطر ولا الفقر في حياسة في الهمة وكلب في الطبيعة ٥ قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدائع وكثرة الصمت زمانة اللسان وحسم الفطنة واماتة الخاطر وعذاب الحس ٥ عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره في العقل في التقلب والرحمة في الكبر والتفكر في الروية ياذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد به شرا وكله الى نفسه ٥ بيت الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو ٥ رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه واملّه خادع له والشيطان موكل به يدمر بمعبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

اشتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزودكم عما قليل ونلحق بكم
بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم
الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد
لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا
واليها نعيد نا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد
للحساب يه انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا يه
ومضمنون اجداثا وكاينون رفاتا ومبعوثون افرادا
ومدينون حسابا فرحم الله امرا اقترف فاعترف ووجل فعمل
وخاف فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب
وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واحب المعاد واستظهر
بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله والحال حاجته وموطن
فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم على سلامة
الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب
الا حوانى الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل
مدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة
الانتقال الى محل لا مقام يو ثلاث منجيات خشية الله في السر يو
والعلانية والقصد في الفقر والغنا والعدل في الغضب
والرضا يز اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح يز
فانما اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي
قطع ارحامها فاجتنبوه يح اذا مات الانسان انقطع عنه يح
عمله الا من ثلث صدقة جارية وعلم كان علمه للناس ما ينتفعوا
به وولد صالح يدعو له يط اذا فعلت كل شئ فكن كمن لم يط
يفعل شيئا ك سأله رجل فقال بماذا اسوء عدوي ك
فقال

فقال بان تكون على غاية الفضائل للانسان كان لكن
ان كان لك فرس فاره او كلب صيود فهو لان يذكر بالجميل
وينسب اليه اشد مساءة كا اذا قذفت بشئ فلا تهاون كا
به وان كان كذبا بل تحرز من طرق القذف جهدك فان القول
وان لم يثبت يوجب ريبة وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كب
كج الجهل بالفضايل عدل الموت كد ما اصعب على من كج كد
استعبدته الشهوات ان يكون فاضلا كه ومن لم يقهر كه
جده كان جده قبر النفس كو احمد من يغلظ عليك كو
ويعظك لا من يزكيك ويتملقك كز اختر ان تكون مغلوبا كز
وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم كح كح
لا تهضمن محاسنك بالتجبر والتكبر كط لا تنفك المدنية من شر حتى كط
تجتمع مع قوة السلطان قوة دينية وقوة حكمية ل اذا ل
اردت ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه لا
سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن جاد ساد الرجال
سقطت مروته وذهبت كرامته وفضل ايمان العبد لب
ان يعلم ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد
الناس وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن
جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثرن الضحك فان كثرته
يميت القلب واخرس لسانك واجلس في بيتك وابك
على خطيئتك لج ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد لج
القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا يزول قدم
ابن آدم يوم القيمة حتى يسأل عن عمره فيم افناه وعن

شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما
عمل فيما علم لد في التجارب علم مستانف والاعتبار يعدل لد
الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك
مثل الذي عليه لك ر له الغضب شر كان من الحقد اه لو سكت ر
واستر تسلم وما احسن العلم بزينة العمل وبزينة الرفق لو د
اكبر الفخر ان لا تفخر لح ما اصعب اكتساب الفضائل وايسر اتلافها لز لح
لط لاتنازع جاهلا م الموت راحة للشيخ الفاني طم
من العمل وللشاب المستقام من السقم وللغلام الناشي من
استقبال الكد والجمع لغيره ومن ركبه الدين عن غناية وللمطلوب
بالوتر وهو في جملة الامر امنية كل ملهوف ومجهود ما مب مج ما مب
اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء واجرا واحذر بغتات مج
الامور بتقديم الحزم فيها مد من الخطا في اعطاء من لا ينبغي مد
ومنع من ينبغي واحد مه العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض مه مو
مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقائل كلمة مز
الزور مح الخصومة تمحق الدين مط الجهاد ثلثة جهاد باليد مح مط
وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما تغلب عليه من الجهاد
يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد بنعمة ن
فشكرها في قلبه الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه
نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة نا
نب سل تعلم وتثبت ولاتكن معجبا فتمقت وتمتهن نج مالي نب نج
ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا يكلفوا انارة المصابيح
ليبصروا

ليبصروا ما يدخلون في بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس
بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة
والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم ند الفقر هو اصل حسن ند
سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حال السياسة ان يكون
بعض الناس يسوس وبعضهم يساس وكان من يسوس
لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقيرا محتاجا ففي هذا تبيين
ان الفقر هو السبب الذي به يقوم حسن السياسة نه لا تتكلم نه
بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في
نفسك من العلم الى ما في نفسه فان وجدت الترجيح ينبغي
لك ان تروم زيادة الشيء الذي به تفضل على ما عندك
نو اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس نو
ينبغي ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نز الاباء هم السبب نز
في الحيوة ومعلموا الحكمة والدين هم السبب في جودتها
نح وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال له لا تجاهد الرزق نح تعذر
جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء
الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست
العفة دافعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق نط
مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب الماثم نط اذا استغنيت
عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه س العمر اقصر من س
ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاهم فالاهم سا من رضي سا
بما قسم له استراح قلبه وبدنه سب ابعد ما يكون العبد من الله سب
اذا كان همه بطنه وفرجه سج ليس في الحواس الظاهرة شيء سج
اشرف من العين فلا تعطوها سولها فتشغلكم عن ذكر الله

سد ارحموا ضعفاكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سد ازالة
الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت فاستعينوا بالله
سو واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سو قال له
عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابو بكر وعمر ابو بكر
وعمر خير منك فقال انا خير منكما منهما عبدت الله قبلهما
طا سز سح وعبدته بعدهما سز سح ليس الموسر من كان يساره
باقيا عنده زمانا يسيرا وكان يمكن ان يقبضه غيره منه
طه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي
دايما عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعد موته
طا سط ع وذلك هو الحكمة سط ع يضر الناس انفسهم في ثلاثة
اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق
اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدرة
عا عا احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رايه هواه
واعرب عن ضميره فعله ولم يختدعه رضاه عن حظه ولا غضبه
عب عن كيده عب من لم يصلح خلايقه لم ينفع الناس تاديبه
عح عح من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وخمول الذكر
عد عه اجمل من ذميم الذكر عد عه بالرفق تنال الحاجة وبحسن
عو التاني تسهل المطالب عو بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى
عز وينفى العجب من كيد الحسد عز ما شي احق بطول سجن
عح من لسان عح لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة
عط عط لكل شي ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح ف اياكم
ف والكسل فانه من كسل لم يؤد لله حقا فا احسنوا لما امكم
فب من اعمالكم وافلوه الا في الخير فب احسنوا صحبة النعم فانها
تزول

تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها فج اكثروا ذكر الموت
ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل
تهون عليكم المصايب فد يجب مجاهدة النفوس وردها عن
شهواتها ومنعها عن مصافحة لذاتها ومنع ما ادت
اليه العيون الطامحة من لحظاتها لكون المثوبات والعقوبات
والحازم من ملك هواه فكان يملكه له قاهرا ولما قد حت
الافكار من سوء الظنون زاجرا فمتى لم ترد النفس عن ذلك
هجم عليها الفكر بطالبة ما شغفت به فعند ذلك تانس بالاراء
الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلابسة وكان
البصر اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك
النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح الارادات
راءت الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من
قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب
بيده يصرفها كيف شاء فه لا تواخين الفاجر فانه يزين
لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه
من عنده شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه
ولا ينفعك وربما اراد ان ينفعك فيضرك سكوته خير لك من
نطقه وبعده خير لك من قربه ولا الكذاب فانه لا ينفعك
معه عيش ينقل الحديث اليك وينقل حديثك حتى انه
ليحدث بالصدق فلا يصدق فو فز فح من جمع ست خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه

١٨٧

قط ودع الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها قط من استحيا
من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر
صط ا صا غاية الادب ان يستحي الانسان من نفسه صاحب اياك
صاحب والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية
لعقلك مهجنة لرأيك شاينة لعرضك شاغلة لك عن معاظم
صح امورك مشيدة بها التبعة عليك في آخرتك الى صح وكل ثلث
بثلث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالنطق
صد ليعلم ابن آدم ان ليس له من الامر شي صد ثلاثة ان لم تظلمهم
صه صو ا ظلموك عبدك وزوجتك وابنك صه صو الحسد حزن لازم
وعقل هايم ونفس دايم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد
حز نقمة حز يا حملة العلم الحملوة فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم
ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم
تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا
فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان
يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله
صح صح تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو
لغير الله فانه يصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذاكر من الرجال
صط صط ليس شي احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم
ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق
ق زانه تقوى ق اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الافة
الى العقل فحيرته وانطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس

قا

قا قا لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم
لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم
قح لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس
لا يسألون في كم فرغ من العمل انما يسألون عن جودة صنعته
قد ا قد ليس كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا
على اولي العقول بالعلوم التي بها افضل صدقاتكم ثم تلا
قه ان الذين يكتمون الآية قه من اتت عليه الاربعون من السنين
قيل له خذ حذرك من حلول المقدور وليس ابناء الاربعين
باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد
وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك
قو من الهول ودع عنك زخرف القول قو عند الفقد وقال اقصر
ام اطيل فقال تقصر وقال جل الله ان يريد الفحشاء وعز
قز ان يكون في ملكه ما لا يشاء قز المؤمن علم انه يفارق الاحباب
ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما ترك ويفتقر الى
قح ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول العمل قح المؤمن لا تحيله
كثرة المصايب وتواتر النوايب عن التسليم لربه والرضا
بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه
قط قط ما مات من احيى علما ولا افتقر من ملك فهما قي
قي العلم صبغ النفس وليس يفوق صبغ الشي حتى ينظف كل
قيا دنس قيا اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب

قيب غيرك وثوابه وجوابه قد سقطا عنك قيب احسانك
الى الحر يحركه على المكافات واحسانك الى الرذل يبعثه على
قيج معاودة المسالة قيج لان الاشرار يتبعون مساوى الناس و
يتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من
الجسد ويترك الصحيح منه قيد موت الرؤسا اسهل من
قيد رياسة السفلة قيه ينبغي لمن ولى امر قوم ان يبدا بتقويم
قيه نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام
استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود قيو اذا قوى
قيو الوالى في عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من
الخير والشر قيز ينبغي للوالى ان يعمل بخصال ثلث تاخير
قيز العقوبة في سلطان الغضب والاناة فيما يرتبه من راى
وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان في تاخير العقوبة
امكان العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية
وفي الاناة انفساح الراى وحمد العاقبة ووضوح الصواب
قيح قيح من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته
في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشى له سرا ولا يغتاب
عنده احدا ولا يطلب له عثرة واذا زل تانيب او ينتظر
قبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظم
وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى
خدمته فيها ولا تضجر من صحبته فانه بمنزلة النخلة ينتظر متى
يسقط عليك منها منفعه وخصه بالتحية واحفظ شاهده
وغايبه

وغايبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل
من الصايم القايم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم
قيط يشيعه الملائكة حتى يرجع قيط وصول معدم خير من جاف مكثر
قك ومن اراد ان ينظر ماله عند الله فلينظر ما لله عنده قك لقد
سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة
ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره
فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة
قكا ورفيع المنزلة قكا ما من عبد الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر
قكب له فاذا جاء القدر خلاه واياه قكب ان الله سبحانه ادب نبيه صلعم
فقال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما علم
انه قد تادب قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله
قكج ما احب قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
قكج كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف
ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج
علينا رسول الله صلعم فقال فيم انتم فذكرنا فقال خيره ان
قكد يكون هذا كله فيه قكد العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح
قكه من الكريم قكه اذا خبث الزمان كسدت الفضايل وضرت
ونفقت الرذايل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف
قكو المعسر قكو انظر الى المتنصح اليك فان دخل من حيث يضار

الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل
والصلاح فاقبلها منه قلكز اعداء الرجل قد يكونون انفع
من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخاف شماتتهم
به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية طوقه قلح المرآة
التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه
من اوليائه منهم ومساويه من اعدائهم قلط انظر الى وجهك
كل وقت في المرآة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه
فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين
قل موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطا من العلماء
قلا ذكر قلبك للادب كما يذكى النار بالحطب قلب كفر النعمة
لوم وصحبة الجاهل شوم قلب عاديت من ماريت قلح لا تصرم
اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب قلط خير المقال
ما صدقه الفعال قلو اذا لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى
قلز من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى قلح تزدرع الكذاب تنكر ما
ان لم تدعه تأثما قلط الدنيا طواحة طراحة فضاحة آسية
جراحة قم الدنيا جمة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا
بصاحب قما المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه
الذنب قمب من كسل لم يود حقا قمج كثرة الجدال تورث
الشك قمد خير القلوب اوعاها قمه الحياء لباس سابغ و
حجاب مانع وستر من المساوي واف وحليف للدين و
موجب للمحبة وعين كالية تذود عن الفساد وتنهى
عن

عن الفحشاء والعجلة في الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة
وسلب للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقدة قمو
اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه قمز
لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم
قمح موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس
قمط ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء
قن ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في
مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فتعذر نفسه في الاساءة
اليك وتشرع له طريقا الى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد
من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانك تسوءه من غير ان توجد
حجة عليك قنا اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره
فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره قنب
يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه قنج
زمان الجائر من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل
لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه قند
اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تلبس مثل مركوبه
لا تستخدم مثل خدمه فعساك تسلم منه قنه لا تحدث بالعلم
السفهاء فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به
من تلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم
عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا
هو بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه قنو اليقين فوق

لايمان والصبر فوق اليقين ومن افرط رجاؤه غلبت
قنز لامانى على قلبه واستعبدته قنز اياكم وصاحب السوء
فانه كالسيف المسلول يبرق منظره ويقبح اثره
قصح ان تبصره قصح يابن آدم احذر الموت فى هذه الدار قبل الى دار
تتمنى الموت فيها فلا تجده قنط من اخطاه سهم المنية قيده
قنط الهرم قس من سمع بفاحشة فابداها كان كمن اتاها قسا
قسا العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما سولته له نفسه قسب من
قسب سامح نفسه فيما يجب اتبعها فيما لا يجب قسج كفى ما مضى مخبرا عما
قسج بقى وكفى عبرا لذوى الالباب ما جربوا قسد امر لا تدرى متى
قسد يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يجيئك قسه ليس فى البرق
قسه الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة قسو اذا اعجبك ما
قسو تتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما يبطن من مساويك
وليكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح المادحين لك
قسز قسز من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذكرك
بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك قسح اذا تشبه صاحب
قسح الريا بالمخلصين كان مثل الورم الذى يوهم الناس انه سمين
فيظن الناس ذلك فيه وهو يستر ما يلقى من الالم التابع للورم
قسط قسط اذا قويت نفس الانسان انقطع الى البخت قع الرغبة
قع الى الكريم تحركه الى البذل والى الخسيس تغريه بالمنع قعا خيار
قعا الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس ويتهمون المخبر بها و
قعب يا ثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ماثر
الرؤسا وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها
وحسن

وحسن الرعاية لها قعب لكل شئ قوت والنعم قوت اللوم قعب
ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها قعج من كرم قعج
المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه
وحفظه قديم اخوانه قعد ومن دعائه اللهم ان كنا قد قعد
قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها
اليك لا اله الا انت جاءت بالحق من عندك قعه اصابت قعه
الدنيا من امنها واصاب الدنيا من حذرها قعو وقف على قعو
قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان
تصبروا فحق الله اديتم قعز مكارم الاخلاق عشر خصال السخا قعز
والحيا والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة و
الشجاعة والحلم والصبر والشكر قعح من اداء الامانة المكافاة قعح
على الصنيعة لانها كالوديعة عندك قعط الخير النفس تكون قعط
الحركة فى الخير عليه سهلة يسيرة والحركة فى الاضرار عسرة بطيئة
والشرير بالضد من ذلك قف البخلاء من الناس يكونون بتغافلهم قف
عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة على يسير الاحسان
قفا مثل الانسان الخفيف مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن قفا
بطيئا ويبرد تلك السخونة باطول من ذلك الزمان قفب ثلاثة قفب
يرحمون عاقل يجرى عليه حكم جاهل وضعيف فى يد ظالم قوى
وكريم قوم احتاج الى لئيم قفج من صحب السلطان وجب قفج
ان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق لم يسلم بقلبه
من الغرق قفد لا يقبلن فى استعمال عمالك وامرائك شفاعة قفد

قفه الاستطاعة الكفاية والامانة قفه اذا استشارك عدوك
فجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل
قفو في مودتك قفو العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة و
لهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان
الاصابة في الرماية والخطا فيها فان الاصابة تحتاج
قفر الى ارتباط وتعهد والخطا لا يحتاج الى شي من ذلك قفر
لا يخطي المخلص في الدعاء احدى ثلاث ذنب يغفر او خير يعجل
قفح او شر يؤجل قفح لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر
وعاقل من جاهل وكريم من لئيم قفط اشرف الملوك من لم يخالطه
قفط البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا
وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق
قصر اعونها على التقى والورع قصر اربع القليل منهن كثير النار
قصا والعداوة والمرض والفقر قصا اربعة من الشقاء جار
السوء وولد السوء ومرأة السوء والمنزل الضيق اربعة
تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين
قصح والاكثار من قول لا اله الا الله قصح لا تصحب الجاهل فان فيه
خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع
ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف صديقه من عدوه
قصد ويفشي سره الى كل احد قصد اياك وموقف الاعتذار فرب
عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريئا قصه الشرائط
قصه ميدان تكثر فيه العثار فالسالم ناج والعاثر هالك قصو لا يعرف
قصو الفضل لاهل الفضل الا اولو الفضل قصز ان ابنة عباد
قصز

في الارض

في الارض كانما راوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم
وانواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة
وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة
طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
يجأرون الى الله سبحانه بادعيتهم في قلوبهم قد حلا في افواههم
وحلا في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على
نفسه بجلال عزته ليورثهم المقام الاعلى في مقعد صدق عنده
واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا ولعمري
طا قصط قد خالطهم امر عظيم جليل قصط بليت في حرب الجمل
باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق
في الخلق طاعة واوفى الخلق كيدا وتكبرا بليت بالزبير
لم يرد وجهه قط وبيعلى بن امية يحمل المال على الابل
الكثيرة ويعطي كل رجل ثلثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني
وبعايشة ما قالت بيدها قط هكذا الا واتبعها الناس و
ر بطلحة لا يدرك غوره ولا يطاق مكره قر بعث عثمان بن
حنيف الى طلحة والزبير فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة
فقال اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر
وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست بدون
را واحد منهما اللهم عليك بهما را الرزق مقسوم والايام دول
وح والناس في شرع سواء آدم ابوهم وحوا امهم رب قوت حام

١٩٢

الغذاء وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته
باد واضمحل رح الصبر على مشقة العبادة تترقى بك رح
الى شرف الفوز لا كبر رة الروح حيوة البدن والعقل
حيوة الروح رە حقيق بالانسان ان يخشى الله بالغيب رو
ويحرس نفسه عن العيب ويزداد خيرا مع الشيب رو افضل رە
الولاة من بقي بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده رو
رز قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل العنف رز
حيث ينجع القول رح البخيل يسخو بعرضه بمقدار ما يبخل رح
به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله
رط فضل العقل على الهوى لان العقل يملك الزمان رط
والهوى يستعبدك للزمان ری ریا اذا منعك اللئيم ری ریا
اليسير مع اعظامه حقك كان احسن من بذل السخي لك اياه
مع الاستخفاف بك ريب الملك كالنهر العظيم يستمد منه الجداول ريب
فان كان عذبا عذبت الجداول وان كان ملحا ملحت
ريج الفرق بين السخاء والتبذير ان السخي يسمح بما يعرف مقداره ريج
ومقدار الرغبة فيه ويضعه بحيث يحسن وضعه والمبذر
يسمح بما لا يوذن له رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار
ما اوتي ويستفرغ لذلك خطرة من خطراته والنفس الاطراية
مطرا بينهما بون بعيد ريد لا تلاح الغضبان فانك تغلقه ريد
باللجاج ولا ترده الى الصواب ريه لا تفرح بسقطة غيرك ريه
فانك لا تدري ما تتصرف الايام بك ريو ريز مثل المؤمن ريو
الذي يقرأ القرآن كمثل الثمرة الاترجة ريحها طيب وطعمها ريز
طيب

طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل
الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ
ريح القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ريح المؤمن اذا
نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر
واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه
عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا يبلغ به ينوى
كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير
كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لهى واذا سكت
سهى واذا تكلم لغى واذا اصابته شدة شكى فهو قريب
السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه الكثير ينوى كثيرا من الشر
ويعمل بطائفة منه يتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به
على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان
ريط ريك ينطق ريط ريك اذا لم يكن في الدنيا الاحتياج فاغنى
ريكا ريكب الناس اقنعهم بما رزق ريكا ريكب اشد الاشياء لان الانسان
لان اشد ما فيما يرى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار يأكل
الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح
ريكج يفرق السحاب والانسان يتقي من الريح ريكج انما الناس
في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلا بد للاجل
ان يتناهى وللنفس ان يحصى وللامل ان ينقضي ثم قرا
ريكد ان عليكم لحافظين كراما كاتبين ريكد اللهم لا تجعل
الدنيا لي سجنا ولا فراقها علي حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني

للآخرة ومن امل تحرمني لاخرة العمل ومن حيوة تحرمني خير
الممات ذكر تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب
ركو للمنكبات غايات تنتهي اليها ودواؤها الصبر عليها وترك الحيلة
في ازالتها فان الحيلة في ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب
لزيادتها ذكر لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت احدكما رح لا
يكون الرجل سيد قوم حتى لا يبالي ان يوسد لبس كتب الى عامله
اعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه الا بالحق رل نظر الى رجل يعتاب
آخر عند ابنه الحسن ع فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر
الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك رلا احذر الكلام
في مجلس الخوف يذهل العقل الذي عنه تستمد وتشغله حراسة
النفس عن حراسة المذهب الذي تروم نصرته واحذر من الغضب
ممن حملك عليه فانه مميت للخواطر مانع من التثبت واحذر من
تبغضه فان بغضك له يدعوك الى الضجر به وقليل الغضب كثير
في اذى النفس والعقل والضجر مضيق للصدر مضعف لقوى العقل
واحذر المحافل التي لا انصاف لاهلها في التسوية بينك وبين
خصمك في الاقبال والاستماع ولا ادب لهم يمنعهم من جور الحكم
لكم عليك واحذر حين تظهر العصبية لخصمك بالاعتراض
عليك وتشيد وله وحجته فان ذلك يهيج العصبية والاعتراض
على هذا الوجه يخلق الكلام ويذهب بهجة المعاني واحذر
كلام من لا يفهم عنك فانه يضجرك ويغيظك واحذر استصغار
الخصم فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا رلب لا تقبل
الرياسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من
شرط الرئيس الفاضل رح ولد رله الخير من الناس من قدر
على ان

على ان يصرف نفسه كما يشاء ويدفعها عن المشتهى والشر من
لم يكن كذلك رلو السلطان الفاضل هو الذي يحرس
الفضائل ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته
حتى يكثر في ايامه ويتحسن بها من لم يكن فيه رلو الكريم رباطان
احدهما الرعاية لصديقه وذو الحرمة به والآخر الوفاء لمن
الزمه الفضل ما حيله وعليه رح اذا تحركت صورة الشر
ولم يظهر ولدت الفزع فاذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت
الخير ولم يظهر ولدت الفرح فاذا ظهرت ولدت اللذة رلط
الفرق بين الاقتصاد والبخل ان المقتصد يمسك خوفا على
حرمته ان يجابه من المسألة فهو يضع الشيء موضعه ويصرعها
لا تدعو ضرورة اليه ويصل صغير بره بعظيم بشره ولا يستكثر
من المواداة خوفا من فرط الاجحاف به والبخيل لا يكافي
ما يسدى اليه ويمنع ايضا اليسير عمن استحق الكثير ويصير الصغير
ما يجري عليه على كثير من الذلة رم لا تحتقرن صغيرا يمكن ان يكبر
ولا قليلا يمكن ان يكثر رما ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه
حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام ولقد
كان اخي عقيل يذنب فيضرب اخي جعفر فيضرب بني رهب لو كسرت لي الوسادة
لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بالانجيل
وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى تذهب تلك القضايا الى الله
عز وجل وتقول يا رب ان عليا قضى بين خلقك بقضائك
رح رمد رمه الخيرة في ترك الطيرة رمو من شفيع المذنب
اقراره وتوبته اعتذاره رح فصم ظهري رجلان جاهل

رمو رمز رح

١٩٤

هتنكو وعالم متهتك رت رنا رنب كان اذا راى ابن
ملجم يقول اريد حناية البيت فيقال له فاقتله فيقول كيف
اقتل قاتلي رح الهي ما قدر ذنوبي اقابل بها كرمك وما
قدر عبادتي اقابل بها نعمتك واني لارجو ان يستغرق
ذنوبي في كرمك كما يستغرق اعمالي في نعمك رند رنعضب العاقل
في فعله وغضب الجاهل في قوله رنو راى رجلا يتحدث بمنكر
الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من فمك فانما جعل
لاذنان اثنين والفم واحد لتسمع اكثر مما تقول رنر رح
اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك رنط رس رسا عود نفسك
الصبر على جليل السوء فليس بكاد يخطيك رسب يا بني ان الشر
تاركك ان تركته رسح لا تطلبوا الحاجة الى ثلثة الى الكذوب
فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى احمق فانه يريد ان
ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه
يجعل حاجتك وقاية لحاجته رسد اياك وصدر المجلس فانه مجلس
قلعة رسه احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع
رسو رسز وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف محاذرة
لامر المخوف قبل وقوعه والغم ما يلحق لان ان من وقوعه
رسح المعروف كنز فانظر عند من تودعه رسط رع رعا ان الانقباض
من الناس مكسبة للعداوة والانبساط مجلبة لقرين السوء فكن
بين المنقبض والمترسل فان خير الامور اوساطها رعب رعج انا
عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب رعد اخذ رسول
صلعم بيدي فهزها وقال ما اول نعم الله بها عليك قلت ان
خلقني حيا واقدرني واكمل حواسي ومشاعري وقواي قال ثم

ماذا

ماذا قلت ان جعلني ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة
قلت ان هداني للاسلام قال والرابعة قلت وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها رعه اللهم اني اسالك اخبات المخبتين و
اخلاص الموقنين ومرافقة الابرار والعزيمة في كل بر والسلامة
من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار رعو لما ضرب ابن
ملجم واوصى ابنيه بما اوصاهما قال لابن الحنفية هل فهمت
ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله و
بتوقير اخويك واتباع امرهما وان لا تبرم امرا دونهما ثم قال
لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه فاحباه رعز رعح رعط الكلمة اذا خرجت من القلب
وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان ما تجاوز الاذان رف رفا
رفب امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة
الاعتذار رفج عادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجي في غير الوقت
رفد فلا العافية الملك الخفي رفه سوء حمل الغنى يورث مقتا
وسوء حمل الفاقة يضع شرفا رفو رفز رفح ترفع الكرام
بالكلام وينقاد اللئام بالمال وتستصلح السفلة بالهوان
رفط رصر المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها
والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها ولا قطر غيرها رصا رصب رصج
قيل له اي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة فقال ظلم
من لا ناصر له الا الله ومجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغني
على الفقير رصد رصه ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه رصو
اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك
لي في طلوع شمس ذلك اليوم [illegible] اشرف الاشياء العلم فالله تعالى

رصح عالم يحب كل علم رصح ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم
زك صعا بل اي شي فاته من ادرك العلم رصط لا تسود الرجل حتى
را س لا يبالي في اي ثوبيه ظهر س سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال
لا اراك الله مكروها فقال انما دعوت له بالموت لان من عاش
در في الدنيا لا بد ان يرى المكروه ستا من صفة العقلاء الا
رر س يما يستطاع تكذيبه فيه شب السعيد من وعظ بغيره والشقي
رر سح من انعظ به غيره شح ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا
ر منه الذنب علوا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها ويابى الا ارتفاعا
سد شد الدين على الله في رضه اذا اراد ان ينزل عبدا جعل في
ا شر عنقه شد العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا
شوسزط و الاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا شو شر شح اذا ايسرت
ا شح فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك شط من الحكمة
سط جعل المال في ايدي الجهال فانه لو خص به العقلاء لمات
الجهال جوعا ولكنه جعل في ايدي الجهال ثم استنزلهم عند العقلاء
سى بلطفهم وفطنتهم شى ما رداه راحد عن حاجة الا وتبين
ابتدا العز في قفاه والذلة في وجهه شيا ابتلاء الصنيعة فلة
سيا وردها فريضة شيب الحاسد المبطن للحمد كالبخيل يمدح الدواء
سب شيح ويبطن الداء شيح الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه سيد التوضع
سيد احدى مصايد الشرف سيه تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة
سيه عنه عند سقطته شيو شيز سوء الخلق يعدي وذلك انه يدعو
سيو شيز صاحبك الى ان يقابلك بمثله شح المروة التامة مباينة العامة
سح شيط اسيط اسوء ما في الكريم ان يمنعك بذاه واحسن ما في اللئيم
سك ان يكف عنك اذاه شك السفلة اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا
استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا
شكا

شكا ثلث لا يستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين
الاقارب وتحاسد الاكفاء وركاكة الملوك شكب السخي شجاع شكب
القلب والبخيل شجاع الوجه شكج العزلة توفر العرض وتستر الفاقة شكج
وترفع ثقل المكافاة شكد ما اجتنبك احد قط الا احب الخلوة شكد
والعزلة شكه خير الناس من لم تجربه شكو الكريم لا يلين على شكو
عسر ولا يقسو على يسر شكز المراة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك معه الامراة شكز
خانتك وربما قتلتك فحبها داء وبغضها داء بلا دواء شكح المراة شكح
تكتم الحب اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة شكط شكط
المهتم المتهم كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا شل
كل مال لا ينتقل ما انتجه بك من مالك فهو كفيل بك شلا اجل ما شل شلا
ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلب
اثنان يهون عليهما كل شي عالم عرف العواقب وجاهل يجهل شلب
ما هو فيه شلج شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت وخير من الحيوة شلج
ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحيوة شلد ما وضع احد شلد
يده في طعام احد الا ذل له شله المراة كالنعل يلبسها الرجل شله
اذا شاء لا اذا شاءت شلو ابصر الناس لعوار الناس المعور شلز شلو شلز
العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة
الديان وهي دايمة شلح من عرف نفسه فقد عرف ربه شلط شلط شلح
من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شم لو تكاشفتم شلط شم
لما تدافنتم شما شيطان كل انسان نفسه شمب ان شما
لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شمج غاية كل متعمق شمب
في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن ادراكها شمد الكمال شمج شمد

فى خبر ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك
العيب من نفسه وان لا يطلق لسانه حتى يعلم فى طاعته و
ان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله وان يسلم
الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل
من ماله ويمسك الفضل من قوله شمه شمو شمز محال الدرا هم
معذور وان ادنتَهُ من الدنيا لانها صانته من ابناء الدنيا
شح عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل
فيه الشر وليس فيه كيف يغضب سط ثلاث موبقات الكبر فانه
حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج آدم من الجنة والحسد
فانه دعا ابن آدم الى قتل اخيه شن الفطام عن الحطام شديد
سع شنا اذا اقبلت الدنيا على حمار قبلته قطوف واذا ادبرت ادبرت
على البراق شب جماعة لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر
يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود
ومخالط اهل الادب وليس باديب شند طلبت الراحة لنفسى فلم
اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنى وتوحشت فى الفقر فلم اجد
ادا وحشة اشد من قرين السوء ونظرت الى كل ما يذل العزيز و
يكسره فلم ار شيئا اذل له واكسر من الفاقة شنا ذل را ما العاقل
اخو راى الجاهل شنو المسترسد موقى والمحترس ملقى شنز الرعيد
ماطمع والعبد حر ما قنع شح ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز
وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم سنط شس لا حمق اذا حدث
دهاه اذا احدث عجل واذا احمل على القبيح فعل شسا ثبات الحجة
على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب شسب كما تعرف اوانى
الفخار بامتحانها باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك
يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده شسج احتمال الفقر احسن
من احتمال

من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل ضراعة
شسد الدنيا حتى لا تميل الا الى اشباهها شسه الشره ميزان
الاخلاق شسو العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف
عن القيام عليها وصل الخلل اليها شسح لولا الكلف لم يسلك
سلك ادق من سلك عوجا اصبح من وجه ولقمة السوء من لقمة
شسط قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها ولولا انه بني اسرائيل
كفروا النعم لما قال الله لهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم شسع
اذا انتهى الهم انقطع الدمع شعا اذا ولى صديقك ولاية تم
اصبته على العشر من صداقته فليس بصاحب سوء شعب اعجب
الاشياء بديهة امن وردت فى مقام خوف سعج الحرص محروم والجبن
مقتل فانظر فيمن رايت وسمعت من قتل فى الحرب اكثر من قتل مدبرا
وانظر اكثر من يحرم من يطلب بالشره والحرص شعد اذا كان
العقل لتسعة اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليقدم به صاحبه
على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف شعه عمل الرجل
بما يعلم انه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم
انه صواب تهاون والتهاون آفة الدين واقدامه على ما لا يدرى
اصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج آفة العقل شعو ضعفاء
العقول آمن من الغم شعز لا ينبغى للعاقل ان يمدح امراة حتى
تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولا صديقا حتى يستقرضه وليس من
حسن الجوار الصبر على الاذى شعح لا يتأدب العبد بالكلام اذا
اوثق بانه لا يضرب شعط الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة
فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهدا من نفسه
شف من خاف الله خافه كل شىء شفا من النقصان يكون شغلك

شيئاً خارجاً من ذاتك وصفاتك شغب شغج شغد عبادة بين
العبد وبين خالقه لا يطلع عليها غيره وكذلك لا يجازى عنها غيره
شغه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف
الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حياً كالميت وموجوداً
كالمعدوم قد كفى جاره خيره وشره لا يبالي عن الناس ولا يبالي
الناس عنه شغو ما السيف الصارم في كف الشجاع باعز له
من الصدق شغز لا يكن فقرك كفراً وغناك طغياناً شغح ثمرة القناعة
الراحة وثمرة التواضع المحبة شغط الكريم يلين اذا استعطف و
اللئيم يقسو اذا لوطف شص انك لعدو كان لا تريه انك اتخذته
عدواً شصا عقبات لا يأبه الناس لها السفر البعيد والبناء
الكثير شصب ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب
السلطان والمرتشي في الحكم شصج اعجز الناس من قصر في طلب
الصديق واعجز منه من وجده فضيعه شصد المشاقة عدو كذاب لحريص
شصه العادات قاهرات من اعتاد شيئاً في سره وخلوته
فضحه في جهره وعلانيته شصو لاخ البار معيض الاكسار شصز
عدم المعرفة بالكتابة زماية خفية شصح قديم الحرمة وحديث التوبة
يمحقان ما بينهما من الاساءة شصط ركوب الخيل عز وركوب البراذين
لذة وركوب البغال مهرمة وركوب الحمر مذلة شت العقل يظهر
بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية شتا قال له قائل علمني
الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه ان استطعت شتب قلت ان
فلاناً اصاب مالاً عظيماً فهل اصاب اياماً ينفقه فيها شتج عيادة
النوكى اشد على المريض من وجعه شتد المريض يعاد والصحيح يزار
شته الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقاً مدح الانسان نفسه
شتو الشيء الذي لا يستغنى عنه في حال من الاحوال التوفيق شتز اوسع
ما يكون الكريم مغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعذرة شتح سر ما عنيت
احسن من اشاعة ما ظننت شتط التكبر على المتكبرين هو التواضع

بعينه

بعينه تي اذا رفعت احداً فوق قدره فتوقع منه ان يحط منك
بقدر ما رفعت منه تيا اساءة المحسن ان يمنعك جدواه
واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه تيب اللهم اني استعديك على
قريش فانهم اضمروا للرسول صلعم ضروباً من الشر والغدر
فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة
علي اللهم احفظ حسناً وحسيناً ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت
حياً فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
تيج قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلعم ترك
ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه
امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت
امر محمد صلعم وحسدته على ما اتاه الله من فضله واستطالت ايامه
حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظيم احسانه اليها
وجسيم منته عندها واجمعت مذ كان حياً على صرف الامر عن
اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشاً جعلت اسمه ذريعة الى
الرياسة وسلماً الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته
يوماً واحداً ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعاً
وبازلها بكراً ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة و
تمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان
سمجاً وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً
وقالت لولا انه حق لما كان كذلك ثم نسبت تلك الفتوح الى
آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتأكد عند الناس
نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره

وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت
السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف وما عسى يكون
الولد لو كان ان رسول الله صلعم لم يورثني ما تعلمونه من القرب
للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد يهلك كان
يفعل ما فعلت وكذا الكلام يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند
قريش والعرب سببا للحظ والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم
انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت
القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها
وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال
الى انوار هداك تبد البر ما سكنت اليه نفسك واطمان اليه
قلبك والاثم ما حال في نفسك وتردد في صدرك تحيد الزكوة تنقص
في الصورة وزيادة في المعنى تبو ليس الصوم الامساك عن الماكل
والمشرب بل الصوم الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه تيهو تر اذا
كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها تبح كل شيء يعصيك اذا
عصيته الا الدنيا فانها بطيعك اذا عصيتها تبط رب مغبوط
بنعمة هي داؤه ورب مرحوم من سقم هو شفاؤه تكا اذا اراد الله
ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا تكا شرب
الدواء للجسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن يخلقه الجد خلو
ذي [illegible] انه موكلا بالاقرب فالاقرب تلج لو كان احد
مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا تكد استغفر الله مما املك واستصلحه
فيما لا املك تكه اذا قعدت وانت صغير حيث تحب قعدت وانت
كبير حيث تكره تكو الولد العاق كالاصبع الزائدة ان تركت شان
وان قطعت

وان قطعت المت نكز خير العز والغنى لولا انخلقت القناعة
فاستقروا تكط حرية المؤمن كرامة منزله وعذابه سوء خلق زوجه
تل تلا تلب لا تتمنى احدا ولا ترد سائلا اما
هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تلج التمام سهم
قاتل تلد ثلاثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر
وسحابة الصيف وغضب العاشق تله الزهد في الدنيا والورع
اعز من الدينار والدرهم تلو تلز اذا تزوج الرجل فقد ركب
البحر فان ولد له فقد كسر به تلح صلاح كل نعم في خلاف ما عند
عليه تلط انعم الناس عيشا من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف
تجاوز عما يخاف الى ما لا يخاف تم التواضع نعمة لا تفطن لها
الحاسد تما ثلاثة ينبغي ان يمنع معروفه الى جاهل واللئيم والسفيه
اما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه واما اللئيم فارض سبخة
لا تنبت واما السفيه فيقول انما اعطاني خوفا من لساني تمب
خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمج ما ضرب الله العباد
بسوط اوجع من الفقر تمد اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة
كان اول ما يغير منه عقله تمه خير الدنيا والاخرة في خصلتين
الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر والفجور
تمو ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الآتي طعاما
لم يدع اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب المعروف
من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان
والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه

تمزتح عظ وهو يجرب المجرب تمزتح تمط احتمال الخمولة اشرف
اسعد من احتمال بطر الغنا وذلة الفقر ما نعم من الصبر كما
ان عز الغنا من كرم لا انصاف الا لمن كان في غريزته فضل
قوة واعراق تنازعه الى بعد الهمة تن ابعد الناس سفرا
من كان في طلب صديق يرضاه تنا استشارة الاعداء من
باب الخذلان تنب الجاهل يعرف بست خصال الغضب من
غير شي والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف
صديقه من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد تنج سوء
العادة كمين لا يؤمن تند العادة طبيعة ثانية غالبة
تنه البخل واخذ العطية تنو صديقك من نهاك وعدوك من
اغراك تنز يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تنح من
سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره تنط الصفات
تورث كما تورث الاموال تس رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه
خلقه تسا لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من خوف او حاجة
فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره تسب ثلاثة في المجلس
وليس وافيه الحاقن والضيق الخف والسيء الظن باهله تسج
وسئل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في نفوس العلماء
فالندامة على الذنوب واما في نفوس السفهاء فالحقد تسد اذا
انقضى ملك قوم جبنوا في آرائهم تسه الضعيف المحترس من العدو
اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف تسو تسز
جايح تسط الام الناس من سعى بانسان ضعيف الى سلطان
تع اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند
العاقل المميز تعا العورة لا ضرر والغيبة لوم باطن تعب
القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعج
لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف

تعد

تعد التعبد على غير فقه كحمار الرحى يدور ولا يبرح تعه
المحروم من طال نصبه وكان لغيره مكسبه تعو تعز غيظ
البخيل على الجواد اعجب من بخله تعح اذل الناس المعتذر الى لئيم
تعط اشجع الناس اشبههم عقلا في بداهة الخوف تف المعتذر منتصر
والمعاتب مغاضب تفا المروءة بلا مال كالاسد الذي يهاب
ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف منه وهو مغمد والمال بلا مروءة
كالكلب الذي يجتنب عقرا ولم يعقر تفب عليكم بالادب فان
كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة
عشتم بادبكم تفج الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك
تفد لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية
القصوى من الترك لها تفه من افضل اعمال البر الجود في العسر والصدق
في الغضب والعفو عند القدرة تفو ان الله انعم على العباد ونعمه قدر قدرتهم
وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم تفز العيش في ثلث صديق
لا تعتد عليك في ايام صداقتك ما يرضى به امام عداوتك وزوجة
تسرك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبتك اذا غبت عنها وغلام
يأتي على ما في نفسك كأنه علم ما تريد تفح تحتاج القرابة الى مودة
ولا تحتاج المودة الى قرابة تفط العاقل على مخالطة الاشرار و
صحبتهم كراكب البحر ان سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر
تص لاخيك عليك اذا احزنه امر ان تشير عليه بالرأي ما اطاعك
وتبذل له النصر اذا عصاك تصا الغيبة ربيع اللئام تصب
اطول الناس نصبا الحريص اذا طمع والحقود اذا منع تصج الشريف
يقتل دون حقه ويعطي نافلة فوق الحق عليه تصد اجعل عمرك
كنفقة دفعت اليك فكما لا تحب ان تذهب ما تنفق ضياعا فلا تذهب

نصه ضياعاً عمرك ضائعاً نصه من اظهر شكرك فيما لم تات اليه فاحذر ان
تصو يكفر كفيما اسديت اليه تصو لا تستعن في حاجتك عن هو
تصز للمطلوب اليه انصح منه لك تصز لا تومنك من بشر جاهل قرابة
ولا جوار فان اخوف ما يكون لحرق النار اقربها يكون اليها تصح
نصح كن في الحريص على تفقد عيوبك بعدوك تصطعلك لسوء الظن فانه
تصطا اصاب قال الحزم والا فالسلامة ث رضاء الناس غاية لا تدرك
ث فتحر الخير بجهدك ولا تنال سخط من ترضيه الباطل ثا لا تماكس
ثا في البيع والشراء فما يضيع من عرضك اكثر مما تنال من عرضك
ثب ثب الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا تعرف حقك ثج احذر
ثج كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل و
يورثك الهوينا بالاحالة على القدر فان الله امر بالتوكل عند انقطاع
الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبي صلعم اعقلها وتوكل ثد لا
ثد تصحب في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان
ثه تفضل عليك استذلك ثه اذا سألت كريما حاجة فدعه
يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة ففاجئه فانه
ثو ان فكر عاد الى طبعه ثو ما اقبح بالصحيح الوجيه ان يكون جاهلا
ثز ثز قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا
وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة و
ثح حيوة مستردة ولا يتخذ قنية مخلدة وحيوة مؤبدة ثح
الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الآخرة وهي اربعة
انواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغناء بلا فقر

ثط

ثط ما فات من استخارك ثي الذي قد كشف عن غطاء قلبه يرى
مطلوبه قد طبق الخافقين فلا يقع بصره على شيء الا رآه فيه
ثيا من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس العليق عدم ثمرته
وذهبت خدمته ضياعا ثيب ثيج الصبر مفتاح الفرج ثيد
ثيه ثيو السعادة التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد
والعبادة من غير علم ولا زهادة تعب الجسد ثيز ثيح حب
الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه ثيط ثك ثكا اول
من جرأ الناس علينا سعد بن عبادة فتح بابا دخله غيره واضرم
نارا كان لهبها عليه وضوؤها لاعدائه ثكب ما لنا ولقريش
يخضمون الدنيا باسمنا ويطأون على رقابنا فيا لله وللعجب
من اسم جليل المسمى ذليل ثكج الخير كله في السيف وما قام هذا
الدين الا بالسيف اتعلمون ما معنى قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه
بأس شديد هذا السيف ثكد لم يفت من لم يمت ثكه ثكو
من ضن بعرضه فليدع المراء ثكز ثكح من اثرى كرم على اهله ومن املق
هان على ولده ثكط ثل اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه
ولا يثق به احد لسوء اثره ثلا احب الناس اليك من كثرت اياديه
عندك فان لم يكن فمن كثرت اياديك عنده ثلب من طال صمته
اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره ثلج من زاد
عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب
عليه من رزقه ثلد من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن
فوقه ثله من طلب عزا بظلم وباطل اورثه الله ذلا بانصاف
وحق ثلو من وطنه لا عين وطئته لا رجل ثلز ينادي

منادٍ يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون
عن الناس ثم تلا فمن عفى واصلح فاجره على الله تلح احبب
الناس ما يخلق شئت يحبوك بمثله تلط كانك بالدنيا لم تكن
وكانك بالاخرة لم تزل ثم تما الدنيا دار من لا دار له وبها
يفرح من لا عقل له فادلوها منزلتها ثب لا يستصغرن امر
عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر
والضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي
المغتر بالضعيف نج لا تصحب من تحتاج الى ان تكتم ما يعرفه
منك ثمد لا تسال غير الله فانه ان اعطاك اغناك ثمه الصاحب
كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا ثمو اياكم كثرة الاخوان
فانه لا يوذيك الا من يعرفك ثمز دع اليمين بالله اجلالا وللناس
جمالا ثح العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه
في علانيته ثمط اذا كان لك صديق ولم تحمد مودته فلا تظهر
ذلك للناس فانما هو مثل السيف الكليل في منزل الرجل يرهب به عدوه
ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ثن دع الذنوب قبل ان يدعك
ثا اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن
فيه حيلة فلا تجزع شب تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير
ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعوه الى القناعة شج لا ترضين
قول احد حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياه فان الانسان
مطبوع على كرم ولوم فان قوي الحيا قوي الكرم وان ضعف الحيا
قوي اللوم شد علموا العلم وان لم تنالوا به حظكم فلان يذم الزمان
لكم احسن من ان يذم بكم شه اجعل سرك الى واحد ومشورتك
الى الف شو ان الله خلق الناس من عي وعورة فداووا عيهم
بالسكوت واستروا العورة بالبيوت شز لا تعدن عدة لا تثق
بالوكون

من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر
المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان
للامور بغتات فكن على حذر شح لا تجاهد في الطلب جهاد
المغالبة ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل
من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة
رزقا ولا الحرص بجالب فضلا شط من لا يستقيم له نفسه
فلا يلومن من لم يستقم له شي من رجى الرزق الموثق لوبه
صرفت اعناق الرجال اليه شا اذا شئت ان تطاع
فاسال ما يستطاع شب شد من كانت الدنيا همه كثر في القيمة
غمه شه من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب شو
من ركب العجلة لم يامن الكبوة شز من لم يثق لم يوثق به شح من
افاده الدهر افاد منه شط من اكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوة
شع من لم يحمد صاحبه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة
تحابوا تغالبوا تخ عاملوا الاحرار بالكرامة والاوساط بالرغبة
والرهبة والسفلة بالهوان تغ كن للعدو المكاتم اشد حذرا
منك للعدو المبارز تغ تقدم من كان في يده شي من رزق الله سبحانه فليصلح فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس
اول ما يبذله لهم دينه تغو ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك رفدك
ومحضرك وللعامة بشرك وتحيتك ولعدوك عدلك وانصافك
تغز تغ تغ نصاب النعم وحشية فقيدوها بالمعروف تغ
لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض تص
لمن لم يكرم وجهه عن مسالتك ان تكرم وجهك عن رده
اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن
وصن واكفف عن ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة

الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك
من دخول من لا يثق به عليهن وان استطعت ان
لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملكن امراة من الامر ما جاوز
نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى لها وانما المراة ريحانة
وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها
ان تشفع لغيرها ولا تطل الخلوة معهن فيمللنك وتملهن
واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرين
ذلك باقتدار خير من ان يهجمن منك على انكسار واياك والتغاير
في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم
نصه اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم
على عقلك نصو ان يوما اسكر فيه الكبار وشيب فيه الصغار
لشديد نصز كم من مبرد لماء والجحيم يغلي له نصح الصلوة صابون
الخطايا نصطخ خاخ حج اصحبوا من يذكركم الله
ويزينكم اياديه عندكم خد جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون
اعداءكم خه اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم خو
خز انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص
خح اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر
خط من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك
خي الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان خيا
لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف وكم من راغب
اصبح اليه مرغوبا ومتبوع امسى تابعا خيب ان غلبت يوما
على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال خيج كن احسن ما تكون
في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا خيد خيه خيو
خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خيز لا

تبلغ

لا تبلغ في سلامك على الاخوان حد النفاق ولا تنقصهم عن
درجة الاستحقاق خيح النصح لكل مستشير ولا تستشر الا
الناصح اللبيب خيط ما اقبح بك ان ينادى يا اهل خطيئة كذا
فتقوم معهم ثم ينادى ثانيا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ما اراك
يا مسكين الا تقوم مع اهل كل خطيئة خك ما اصاب احد
ذنبا ليلا الا اصبح وعليه مذلته خكا الاستغفار يحت الذنوب
حت الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خكب ايها المستكثر من الذنوب
ان اباك اخرج بذنب واحد خكج اذا عصى الرب من يعرفه سلط
عليه من لا يعرفه خكد لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكه انا
من رسول الله صلعم كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد و
كالكف من الذراع رباني صغيرا واخاني كبيرا ولقد علمتم انه
كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري انه اوصى الي دون
اصحابه واهل بيته ولا تقولن ما لم اقله كاصدق قبل هذا اليوم سالته
مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما
رفع يديه في الدعاء استمعت اليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك
اغفر لعلي فقلت يا رسول الله ما هذا فقال أو أحد اكرم منك عليه
فاستشفع به اليه خكو والله ما قلعت باب خيبر ودكدكت
حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية خكز يا ابن عوف
كيف رايت صنيعك بعثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعمله
وجه الله عاد مادحه من الناس ذاما خكح لو رايت ما في ميزانك
لختمت على لسانك خكط ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم
ما كان حال الغضب خل ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول

لا إله إلا الله كلمة التقوى خلا لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله
وتذودا انفسكم والشيطان خلب انى اخاف على هذه الامة
من الدجال الائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خلج اذا
زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا اسأت فاندم واذا
مننت فاكتم واذا منعت فاجمل خلد استشر عدوك تجربه
لتعلم مقدار عداوته خله لا تطلبن من نفسك العام ما عندك
عاما اول حلو اطول الناس عمرا من كثر علمه فتأدب به من بعده
او كثر معروفه فتشرف به عقبه خلز استهينوا بالموت فان مرارته
في خوفه خلح لا دين لمن لا نية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش
لمن لا رفق له خلط خم الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى
ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم خما من رايته مسيئا
فهو محسن ومن رايته محسنا فهو مسي خمب سيئة تسوءك خير من
حسنة تعجبك خمج اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله
قضاءها خمد عذب حسادك بالاحسان اليهم خمه خمو يا عظيم
قد قامت عليك حجة العلم فاستيقظ من رقدتك خمز خمح
ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه
بالمسالمة وقبل من الزمان عفوه خمط الوجوه اذا كثر تقابلها
اعتصر بعضها ما بعض خن اداء الامانة مفتاح الرزق
خنا حصن علمك من العجب ووقارك من الكبر وعطاءك من
السرف وصرامتك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك
من تعطيل الحدود وصمتك من العي واستماعك من سوء الفهم و
استئناسك من البذاء وخلواتك من الاضاعة وعزماتك
من الحاجة ودعاتك من الاستسلام وحذراتك من الجبن
خنب خنج خند من سره الغنى بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة
فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله
خنه

خنو من ساس نفسها بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون
سايسا خنز لله تعالى في كل لحظة ثلاثة عساكر فعسكر تنزل
من الاصلاب الى الارحام وعسكر تنزل من الارحام الى الارض
وعسكر يرتحل من الدنيا الى الآخرة خنح اللهم ارحمني رحمة الغفران
ان لم ترحمني رحمة الرضوان خنط الهي كيف لا يحسن مني الظن وقد
حسن منك المن الهي ان عاملتنا بعدلك لم يبق لنا حسنة وان
انلتنا فضلك لم تبق لنا سيئة خس خسا يا ابن آدم انما انت
ايام مجموعة فاذا مضى يوم مضى بعضك خسب حيث تكون الحكمة
تكون خشية الله وحيث تكون خشيته تكون رحمته خسج خسد
من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خسه يقول
الله تعالى يا ابن آدم لم اخلقك لاربح عليك وانما خلقتك لتربح علي فاتخذني
بدلا من كل شيء فاني ناصر لك من كل شيء خسو الرجا بالخالق سبحانه
اقوى من الخوف لانك تخافه لذنبك وترجوه لجوده خسز اسئلك
بعزة الوحدانية وكرم الالهية ان لا تقطع عني برك بعد مماتي كما
لم يزل برك ايام حيوتي انت الذي تجيب من دعاك ولا تخيب
من رجاك ضل من يدعوا الى اباك فانك لا تحب من اتاك و
تفضل على من عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجز من
عاداك كل في قدرتك وكل بالكل رزقك خسح لا تطلبن الى احد
حاجة ليلا فان الحيا في العينين خسط من ازداد علما فليحذر
من توكيد الحجة خع العاقل ينافس الصالحين ليلحق بهم ويحبهم
ليشاركهم بمحبته وان قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا
ولا يسخو باخراج اقلها ويمدح بالجود ويبخل بالبذل يتمنى التوبة
بطول الامل ولا يعجلها لخوف حلول الاجل يرجو ثواب عمل لم يعمله

ويغر من الناس ليطلبه ويخفى شخصه ليشهره ويذم نفسه ليمدح
ينهى عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهى من الثناء عليه خفعا
لا تسر بالعلم من نيل التهمة خعبا اللهم كما صنت وجهى عن السجود
لغيرك فصن وجهى عن مسالة غيرك خعد من الناس من تنقصك
اذا زدته تهون عليك اذا خاصصته ليس لرضاه موضع
تعرفه ولا لسخطه مكان تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل
لهم موضع المودة العامة واحرمهم موضع الخاصة ليكون
ما بذلت لهم من ذلك حائلا دون شرهم وما حرمتهم من هذا
قاطعا لحرمتهم خعد من شبع عوقب فى الحال بثلث عقوبات
يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينه والكسل على بدنه
خعو ذم العقلاء اشد من عقوبة السلطان خعو يقطع
اللبيب عن الطلب الى الله امران ذل الطلب وخوف الرد خعز
المؤمن محدث خعح خعط نظر ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما
عند غيرك فلا تاخذه الا بحقه خف خفا لا تالف المسالة فيالفك
المنع خفب لان الجوارح من غير اهلها ولان الهامن غير جهتها
جهتها ولا تنال ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا خفج
اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك خفح خفد خفه لا تسر
بكثرة الاخوان ما لم يكونوا اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار
التى قليلها متاع وكثيرها بوار خفو خفز لا تحقرن شيئا من
الجيران صغر فانك اذا رايته سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من
الشروان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه خفح يا ابن آدم
ليس بك غنى عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة
افقر خفط معصية العالم اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا
ظهرت ضرت صاحبها والعامة خص يجب على العاقل ان يكون بما

احجى

بما احجى عقله من الحكمة اكلف منه بما احجى حصا جسمه من الغذاء
خصا عسر العيوب اصلاحا العجب واللجاجة خصب لكل نعمة مفتاح
ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصج الحزن والغضب
امران تابعان لوقوع الامر بخلاف ما تحب الا ان المكروه اذا
اتاك ممن فوقك ينتج عليك حزنا وان اتاك ممن دونك ينتج
عليك غضبا خصد اول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد
اوائله يكون للهوى دون الراى واواخره للراى دون الهوى
ولذلك قيل رب الصنيعة اشد من ابتدائها خصه لا تدع ابيه
ان يغنيك عن الناس فان حاجات الناس بعضهم الى بعض متصلة
كاتصال الاعضاء فمتى يستغنى المرء عن يده او رجله ولكن
ادع الله ان يغنيك عن شرارهم خصو احترس عن ذكر العلم
عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فان
ذلك مما يحقد بما عليك خصز ينبغى لذوى القرابات ان يتزاوروا
ولا يتجاوروا خصح لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك
مجانا خصط ذ كل شىء طلبته فى وقته فقد فات وقته ذا
اذا شككت فى مودة انسان فاسأل قلبك عنه ذب العقل
لم يجن على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجنى على صاحبه ذج
يا ابن آدم هل تنتظر الا هرما حائلا او مرضا شاغلا او موتا نازلا ذد
اينك يا كلك صغيرا ويرثك كبيرا الخ ذه اذا ظفرتم فاكرموا
وعليكم بالتغافل واياكم والمن فانه مهدمة الصنيعة ذو ذز ذح
من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير اصلحه الشر ومن لم
يصلحه الخ ذط ومن اكثر من شىء الخ ذى من بلغ السبعين

اشتكى من غير علة ذيا في المال ثلث خصال مذمومة ان
يكتسب من غير حله او يمنع انفاقه في حقه او يشغل اصلاحه
عن عبادة الله تعم ذيب يباعدك من غضب الله ان لا تغضب
ذيح ذيد اشد من البلاء شماتة الاعداء ذيه ليس يزلني فرجك
ان غضضت طرفك ذيو كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا
لهم الدنيا ذيز ذيح ليكن اصدقاؤك كثيرا واجعل سرك منهم
الى واحد ذيط يا عبد الدنيا كيف يخالف فرعلم اصولكم عقولكم
اهواكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء او لستم
كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها ولكنكم كالشجرة التي قل
ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم
تحت اقدامكم والدنيا فوق رؤسكم فالعلم عندكم مذ امتهن
والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم كل احد من الوصول
اليها فلا احرار كرام انتم ولا عبيد اتقياء ويحكم يا اجراء السوء
اما الاجر فتاخذون واما العمل فلا تعملون وان عملتم فللعمل
تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون يوشك رب العمل ان ينظر
في عمله الذي افسدتم وفي اجره الذي اخذتم يا غرماء السوء تبدؤن
بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون
الفرائض اذرب الدين لا يرضى بالهدية حتى تقضى دينه ذك الدنيا
مزرعة ابليس واهلها اكرة حراثون لها ذكا واعجبا من يعمل
للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها
الا بالعمل ذكب لا تجالسوا الا من يذكركم الله رؤيته ويزيد
في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله ذكج كثرة الطعام تميت
القلب كما تميت كثرة الماء الزرع ذكد ضرب الوالد الولد كالسماد
للزرع

للزرع ذكه اذا اردت ان تصادق رجلا فاغضبه فان لم
ينصفك في غضبه فلا تغره ذكو اذا اتيت مجلس قوم فارمهم
بسهم الاسلام ثم اجلس يعني السلام فان افاضوا في ذكر الله فاضرب
سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكز
لا وطار تكسبلا وزار فارفض وطرك واغضض بصرك ذكح
اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل
فلعله ان ياتيه من هو آثر عنده منك يريد ان تتنحى عن مجلسك
فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكط ارحم الفقراء لقلة
صبرهم والاغنياء لقلة شكرهم ذل العالم مصباح الله
في الارض فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه ذلا لا تهون عليك
من قبح منظره ورث لباسه فان الله تعالى ينظر الى القلوب
ويجازي بالاعمال ذلب من كذب ذهب بهاء وجهه ومن ساء
خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها اهون من تفهيم من لا يفهم
ذلج كنت في ايام رسول الله صلعم كجزء من رسول الله ينظر الي الناس
كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي
فلان وفلان ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان فقلت واذفراه
ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا لابن هند
وابن النابغة ذلد اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي ذله
لا تمنعه فاطمة على قعود بها اطالت تعنيفه حتى اذن المؤذن فلما
بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلعم قال لها اتحبين ان تزول

ان تزول هذه الدعوى من الدنيا قال التلا قال هو ما اقول
لك ذ لو قال لي رسول الله صلعم ان اجتمعوا عليك فاصنع
ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت
على المكروه ذيلي واغضيت على القذاء جفني والصقت بالارض
كلكلي ذ لز ذكر الدنيا حلم ذكر الآخرة يقظة ونحن بينهما
اضغاث احلام ذ لح لما عرفوا اهل النقص حالهم عند اهل
الكمال استعانوا [استقلوا] بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا
وليس بفاعل ذ لط العاقل لا يستقبل النعم ببطره ولا يودعها
بجزع ذ م لو تميزت الاشيا كان الكذب مع الجبن والصدق
مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع
الحرص والذل مع الدين ذ ما المعروف عمل لا يفكه الا شكر او
مكافاة ذ مب كثرة مال الميت تسلي ورثته عنه ذ مج من كرهت
عليه نفسه كان عليه ماله ذ مد من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به
او حقد عليه ذ مه كثرة الدين تضطر الصادق الى الكذب
والواعد الى الاخلاف ذ مو ذ مز اول الغضب جنون وآخره ندم
ذ مح ذ مط لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه
بعد القطيعة ذ ن من احسن بضعف حيلته عن الاكتساب
بخل ذ نا البخل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا
ذ نب الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ذ نج اذا نزلت بك
النعم فاجعل قرارها بالشكر ذ ند الحرص ينقص من قدر الانسان
ولا يزيد في حظه ذ نه الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود
ذ نو اجل الناس مالا اجودهم بعرضه ذ نز لا تتبع الذنب
بالعقوبة

بالعقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار ذ نح اذكر عند الظلم
عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذ نط لا يحملنك
الحنق على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذ س الملك
بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ذ سا كان الحاسد انما خلق
ليغتاظ ذ سب عقل الكاتب في قلمه ذ سج اقتصر من شهوة
خالفت عقلك بالخلاف عليها ذ سد اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل
جاهي بالاقتار ذ سه كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلعم
اظهرته في وسيظهره في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم
بامر الله وامر رسوله فهذا جزاء من اطاع الله ورسوله ان كانوا
مسلمين ذ سو عجبا لسعد وابن عمر يزعمان اني احارب على الدنيا
افكان رسول الله صلعم يحارب على الدنيا فان زعما ان رسول الله صلعم
حارب لتكسير الاصنام وعبادة الرحمن فانما حاربت لدفع
الضلال والنهي عن الفحشاء والفساد افمثلي يزن بحب الدنيا
لو تمثلت لي بشرا سويا لضربتها بالسيف ذ سز اللهم انت خلقتني
كما شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون
كلها بك وخوفي كله منك ذ سح لا تكن ابليس في العلانية
وانت صديقه في السر ذ سط من لم ياخذ اهبة الصلوة قبل
وقتها فما وقرها ذ ع الجود الذي يستطاع ان تتناول به كل احد
ان تنوي الخير لكل احد ذ عا ذ عب ذ عج من صحب السلطان
بالنصيحة كان اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة ذ عد من عاب
سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه ذ عه الموالي

ينتصرون وبنوا العم يحسدون ذ عو ذ عر ذ ح نحن نزيد ان لا نموت
حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ذ عط ذ ف ذ فا ذ فب ذ ح ذ فد
ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ذ فو من جاد بماله فقد جاد
بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذ فز الدين
ميسم الكرام وطالما وقذ الكرام بالدين ذ فح الماضي قبلك هو
الباقي بعدك واو التهنية باجل الثواب اولى من التعزية بعاجل المصاب
ذ ط مما تكتسب به المحبة ان تكون عالما كجاهل وواعظا كموعوظ
ذ صه لا تحمدن الصبي اذا كان سخيا فانه لا يعرف فضيلة الشي وانما يعطي
ما في يده ضعفا ذ صا خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم تردك
في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها ذ صب عجبا للسلطان
كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من يزكيه ويمدحه ذ صح اذا صادقت
انسانا وجب عليك ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون
عدو عدوه لان هذا انما يجب على خادمه وليس يجب على مماثله
ذ صد ليس يكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين ذ صه
ذ صو اذا منعت من شي قد التمسته فليكن غيظك منه على نفسك
في المسالة اكثر من غيظك على من منعك ذ صز الاحيا يشمتون بالجلا
عند الموت والجلا يشمتون بالاحيا عند الفقر ذ صح ليس يضبط
العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ذ صط ضر التوقع في المكروه
اسهل من توقع المكروه ضا الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع
ما حسدك عليه فلما قصر عنك بعث اليك تاسفه ضب اعم الاشيا
نفعا موت الاشرار ضج ضد ضه يا عجبا للناس قد مكنهم الله من
الاقتدا به فيدعون ذلك الى الاقتدا بالبهايم ضو ضز انما
يحزن الحسدة ابدا لانهم لا يحزنون لما نزل بهم من الشر بل لما نال
الناس من الخير ضح ضط تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه
فيما لا يعنيه واخباره عما لا يسال عنه ضي لا تواخ انسانا المحتاج
الى الصديق

الى غد فانك لا تعرف ما يعرض في غد ضيا ان تتعب في الرجال
التعب يزول والرجل يبقى ضيب ضيج كفاك مونخا على الكذب
علمك بانك كاذب وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال
اخبارك ضيد العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل
لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ضيه لا تتكلوا على البخت فربما كان
وزاد دربما لم يكن وساقا الى قوله ولكن عليكم بالعلم والادب
فان العالم يكرم وان لم ينتسب ويكرم وان كان فقيرا ويكرم
وان كان حدثا ضيو خير ما عوشر به الملك قلة الخلاف وتخفيف
المونه ضيز اصعب الاشيا على الانسان خصلتان وعاداه
ان يعرف نفسه وان يكتم سره ضيح العدل افضل من الشجاعة
لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا عن
الشجاعة ضيط لا ترغب في اقتنا الاموال وكيف ترغب فيما
تناله بالبخت لا بالاستحقاق وثمرة البخيل والشره بحفظه و
والجواد والزاهد باخراجه ضك ضكا ما ينتقم الانسان
من عدوه باعظم من ان يزداد من الفضايل ضكب انما
لم يجتمع الحكمة والمال لعزة وجود الكمال ضكج يمنع الجاهل ان
يجد الم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران ان يجد الم
الشوكة في يده ضكد القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فليس
بحر ضكه لا تطلب الحياة لتاكل بل اطلب الاكل لتحيى ضكو اذا
رات العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتهم عليها
وتمنت امثالها فاذا رات مصارعها بدالها ضكز الشي
الذي لا يستغنى عنه احد هو التوفيق ضكح ليس ينبغي ان يقع
التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما

تحسن فيه العاقبة ضكط الوحدة خير من رفيق السوء صنل لكل
شيء صناعة وحسن الاختيار صناعة العقل ضلا من حسدك
لم يشكرك على احسانك اليه ضلبا البغي آخر مدة الملوك ضلج
لأن يكون الحر عبداً للعبيد خير من أن يكون عبداً للشهوة ضلد
من امضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او
حمد حصله او خير أسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه صلد صله صلو
صلز هذا ابدى يعني محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا
وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه قالها لمن قال له انك
تعرض محمدا للقتل وتقذف به في نحور الاعداء دون اخويه
ضلح شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ورزقت خيره
وبره هذا اليكما يا الاملاك قالها العبد الله بن العباس لما ولد
ابنه علي بن عبد الله بن العباس صلط ضم ضما ضمب المصطنع
الى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار
وشيا والقم الافعى شهدا ضمج الحازم اذا اشكل عليه الرأي
بمنزلة من اضل لؤلؤة جمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها
حتى وجدها وكذلك الحازم يجمع وجوه الرأي في الامر المشكل ثم
يضرب بعضه ببعض حتى يخلص اليه الصواب ضمد ضمه الشح
اضر على الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح
لا يتسع وان وجد ضمو احب الناس الى العاقل ان يكون عدوه
عاقلا لانه اذا كان عاقلا كان في عافية منه ضمز عليك
بمجالسة اصحاب التجارب فانها تقوم عليهم باغلاء الغلاء و
تأخذها منهم بأرخص الرخص ضمح من لم يحمدك على حسن النية
لم يشكرك على جميل العطية ضمط لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى
حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن
وانكحوهن

وانكحوهن على الدين ولأمة سوداء جرماء ذات دين افضل ضمي
افضل العبادة الامساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة ضنا
ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضنب ضنج ليس
يضرك ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك
ضند قل ان ترى احدا تكبر على من دونه الا وبذلك المقدار يكون
بالذل لمن فوقه ضنه من عظمت عليه مصيبته فليذكر الموت
فانها تهون عليه ومن ضاق به امر فليذكر القبر فانه يتسع ضنو
خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال ما لم يكن شعرا ضنز أقوال ليس
عند حاجتهم اليك البشر والتواضع فان نابتك نائبة لقيتهم
وقد امنت منهم من الاعتذار اليهم ضنح ضنط من طال لسانه
وحسن بيانه فليترك التحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما
يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن علم اسرار الامور علم
الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة له على تكفيره
ضس ليس كل مكتوم يسوغ اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه
غيرك ضسا ليس ينعم بكلامك من كان كلامه لك احب اليه من
الاستماع منك ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رأيك ضسب
خف الضعيف اذا كان تحت راية الانصاف اكثر من خوفك
القوي تحت راية الجور فان النصر يأتيه من حيث لا يشعر وجرحه
لا يندمل ضسج اضافة العبيد والتضيق عليهم تزيد في
عبوديتهم وصيانتهم الخ واظهار الثقة بهم انفه وحرية
ضسد احمر الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك اعرف بالرياسة منه
ضسه عداوة العاقلين اشد العداوات وانكاها فانها لا تقع
الا بعد الاعذار والانذار وبعد ان ييأس صلاح ما بينهما ضسو

لا تخدمن رئيسا كنت تعرف بالخمول وسمت به الى ان عرف
منك انك تعرف قديمه ان سيرته مكانتك من خدمته الا انه
يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك ضعز اذا
احتجت الى المشورة في امر قد طرء عليك فاستشر ببداية
الشبان فانهم احدّ اذهانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك
الى اراء الكهول والشيوخ ليحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر
صسح صسط ضسع اقوى ما يكون التصنع في اوائله واقوى ما
يكون الطبع في اواخره ضعا غاية المروة ان يستحي الانسان
من نفسه وذلك انه ليس العلة في الحياء من الشيخ كبر سنه ولا بياض
لحيته وانما علة الحياء منه عقله فينبغي ان كان بهذا الجوهر فينا
ان نستحي منه ولا نحضره قبيحا ضعب من ساس رعيته حرم عليه السكر
عقلا لانه قبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضعج لا يبتاعن
مملوكا قوي الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يوذيك
باستخدامك له ولا قوي الراي فانه يستعمل الحيلة عليك لكن اطلب
من العبيد من كان قوي الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعد
ضعه الغريب كالغرس الذي زايل شربه وفارق ارضه فهو
ذاو لا يثمر السفر قطعة من العذاب والرفيق السيء قطعة من النار
ضعز كل خلق من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس الا
الامانة فانها الجه عند اصناف الناس لفضل بها من كانت
فيه حتى ان الانية اذا لم تستشف وبقي ما يودع فيها على حاله لم تنقص
كانت اكثر ثمنا من غيرها مما يرشح او يشف ضعح ابسط على
سلطانك في حاجاتك فلست اكثر شغلا ولا انك قوام امره
ضعط ضعف اذا احسست من ذاتك بالكدر من تصورك
بفساد فاتهم نفسك بمجالستك لعامي الطبع اولي الفكر و
تدارك

وتدارك اصلاح مزاجك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة ذوي السداد
فان مفاده ضعهم ترجح الراي وترد ضالة الصواب ضعفا من
جلس في ظل الملوك لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه
مع الطباع وعرفه الناس بالخدمة ضعفب كثير من الحاجات
تقضى برما لا كرما ضعفج اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا
جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى المهلكة والتلف ابعدهم في
المرتقى ضعفد لا تضع سرك عند من لا سر له عندك ضعفه سعة
الاخلاق كيمياء الارزاق ضعفو العلم افضل الكنوز و
اجملها خفيف الحمل عظيم الجدوى في الملاء جمال وفي الوحدة انيس
ضعفز السباب مزاح النوكى ولا باس بالمفاكهة يروح بها الانسان
عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضعفح ثلاثة اشياء تدل على عقول
اربابها الهدية والرسول والكتابة ضعفط التعزية بعد ثلاث
تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضعص انت
مخير في الاحسان الى من لم تحسن اليه ومرتهن بدوام الاحسان
الى من احسنت اليه لانك ان قطعت فقد اهدرته وان اهدرته
فلم فعلته ضعصا الناس من خوف الذل في ذل ضعصب اذا كان
الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا كان الايجاز مقصرا كان
الاكثار واجبا ضعصج ضعصد الخلق عيال الله واحب الناس
الى الله اشفقهم على عياله ضعصه تحريك الساكن اسهل من تسكين
المتحرك ضعصو العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه
بلين العيش مع السفهاء ضعصز الانقباض من المنبسطين ثقل

ولا انبساط بين المنقبضين سخف صح السخا والجود بالطعام
لا بالمال ومن وهب الفاد وشح بصفحة طعام فليس بجواد ضط
ظ لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار ظا الشفيع جناح
الطالب طح اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ظد
من طال عمره رأى في اعدائه ما يسره ظو لا نعمة في الدنيا اعظم
من طول العمر وصحة الجسد ظ الناس رجلان اما مؤجل يفقد
احبائه او معجل يفقد نفسه ظح العقل غريزة يربيها التجارب
ظط النصح بين الملا تقريع ظي طيا من زاد ادبه على عقله
كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثيرة ظيب الدار الضيقة العمى
الاصغر ظيح التمام جار الشر ظيد ظير ظيو ظيز ظيح ظيط ظك عار
الاباء باق يلحق الابناء بعد الاباء ظكب اعجل العقوبة عقوبة
البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن اذا تضرع اليه وسئل
العفو لم يعف ظكج لا يرد باس العدو القوي وغضبه بمثل الخضوع
والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيف
ما مالت ظكد قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك و
لا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتامل حال الخشبة
المنصوبة في الشمس ان املتها زاد ظلها وان افرطت في امالته
نقص الظل ظكه اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان
يحسد على غير شيء ظكو ظكز من تجبر الكبر اعليك ظكح ما
عفو من الذنب من قرع به ظكط عبد الشهوة اذل من عبد الرق
ظل ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه
ممتنعة ظلا الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظلب
ظلج كلما كثر خزان الاسرار زادت ضياعا ظلد كثرة الآراء
مفسدة كالقدور لا يطيب اذا كثر طباخها ظله عجبا
لمن يخرج الى البساتين المنزهة ليرى القدرة وهلا شغله رؤية
القادر عن رؤية القدرة ظلو كلا الناس أمروا بان يقولوا لا اله
الا الله الا رسول الله فانه رفع قدره عن ذلك وقيل له فاعلم
انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول ظلز كل مصطنع عارفة
فانما يصطنع الى نفسه فلا يلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى
نفسك وتممت به لذتك ووقيت به عرضك ظلح ولدك ريحانتك
سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او صديقك ظلط
من قبل معروفك فقد باعك مروته ظم الى الله اشكو بلادة
الامين وفطنة الخاين ظما من اكثر المشورة لم يعدم عند
الصواب مادحا وعند الخطاء عاذرا ظمب من كثر حقده قل
عتابه ظمج الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة
والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها ظمد ظمه من قبل عطاءك
فقد اعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود ظمو
اخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا ظمز زلة العالم
كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق ظمح اهون
الاعداء كيدا اظهرهم لعداوته ظمط اتق لرضاك من غضبك واذا
طرت فقع قريبا ظن لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب
الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال فكيف يسلم مع
اختلاف رياحه واضطراب امواجه ظنا اذا خلى عنان العقل
ولم يحبس على هوى نفس او عادة او عصبية لسلف ورد
بصاحبه على النجاة ظنب اذا ادركت الملك تأنيا فزده اجلالا
ظنج من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ظند قليل يرتقى
منه الى كثير خير من كثير يحط عنه الى قليل ظنه جنبوا موتاكم
في مراقدهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الآخرة كما ينفع في
الدنيا ظنو زر القبور يذكر بها الآخرة وغسل الموتى يتحرك



قلبك فان الجسد الخاوي عظم لبيغه وصل على الجنابز لعله
يحزنك فان الحزين قريب عن الله ظنز الموت خير للمؤمن
والكافر اما المؤمن فيعجل الله النعيم واما الكافر فيقل عذابه
وآية ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا
يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ظنح جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك
في مصيبتك احسن من جزعك ظنط من خاف اساتك اعتقد
مساتك ومن رهب صولتك ناصبك لتك ظس من فعل ما
شاء لقي ما شاء ظسا يسرني من القرآن كلمة ارجوها لمن اسرف
على نفسه قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا ظب الاستيثار يوجب
الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة يوجب الاختلاف و
الاختلاف يوجب الفرقة والفرقة يوجب الضعف والضعف يوجب
الذل والذل توجب زوال الدولة وذهاب النعمة ظبيح لا يكاد
يصح رؤيا الكذاب لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن فاحرى به ان يرى
في المنام ما لا يكون ظبد ظبه لا تكاد الظنون تزدحم على امر
مستور الا كشفته ظبو المشورة راحة لك وتعب على غيرك ظبز
حق كل سر ان يصان واحق الاسرار بالصيانة سرك مع
مولاك وسره معك واعلم ان من فصح ومن باح فلدمه اباح
ظبح ظبط لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تعامل
الخاصة واعلم ان لله سبحانه رجالا اودعهم اسرارا خفية منعهم
عن اشاعتها واذكر والعبد الصالح لموسى وقد قال له هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ظعا لكل دار باب وباب دار
الآخرة الموت ظعب ان لك فيمن مضى من ابائك واخوانك
لعبرة

لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت قال
من لا يهاب الملوك ولا تمتنع منه القصور ولا يقبل الرشا
قال فاذن انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد قال
فاين فلان جارك اين فلان نسيبك قال ماتوا قال الم يكن
لك في هؤلاء عبرة لتستعد ظعج ما اخسر صفقة الملوك الا
من عصم الله باعوا الآخرة بنومة ظعد ان بنا الموت قد افسد
على الناس نعيم الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده ظعه
انظر العمل الذي يسرك ان يأتيك الموت وانت عليه فافعله الآن
فلست تأمن ان تموت الآن ظعو لا تستبطئ القيمة فتكن
الى طول المدة لآتية عليك بعد الموت فانك لا تفرق بعد عودك
بين الف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرأ ويوم نحشرهم كان
لم يلبثوا الا ساعة من نهار الآية ظعز لابد لك من رفيق في
قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل الصالح ضعح
رب مرتاح الى بلد وهو لا يدري ان حمامه في ذلك البلد ضعط
ما من يوم الا ويتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس فاذا رآه على
معصية او لهو او رآه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك
عما يراد بك اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك
ظفا اذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران اربع فتجيء
الصلوة فتطفي واحدة ويجيء الصوم ويطفي واحدة ويجيء الصدقة
فتطفي واحدة ويجيء العلم فتطفي الرابعة ويقول لو ادركتهن
لاطفاتهن كلهن فقر عينا فانا معك ولن ترى بؤسا ظفب
استنجدوا بالله تعالى واستخيروه في اموركم فانه لا يسلم مستنجد ولا يكرم
مستخير ظفج الا ادلكم على ثمن الجنة لا اله الا الله شرط الاخلاص ظفد

من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى جعلها فاتحة
لكتابه وجعلها خاتمة دعوى اهل جنته فقال و آخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ﴿ع﴾ ذاكر الله في الغافلين
كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وكالدار العامرة بين
الربوع الخربة ﴿ع﴾ افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله
سبحانه ﴿ع﴾ الذكر ذكران احدهما ذكر الله وتحميده لما احسنه
واعظم اجره والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول
﴿ع﴾ ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق دليله وما اوحشها
على من لم يكن انيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله
قل ﴿ع﴾ اللهم ان فههت عن مسالتي او عمهت عن طلبتي
فدلني على مصالحي وخذ بناصيتي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك
ولا تحملني على عدلك ﴿ع﴾ مخ الايمان التقوى والورع وهما
من افعال القلوب واحسن افعال الجوارح ان لا تزال عاليا فاك
بذكر الله سبحانه ﴿ع﴾ اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني
بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسالك ولا تعذبني وانا
استغفرك ﴿ع﴾ سبحان من ندعوه لحظنا فيسرع ويدعونا
لحظنا فنبطئ خيره الينا نازل وشرنا اليه صاعد وهو ملك
قادر ﴿ع﴾ اللهم انا نعوذ بك من مساء غفلة وصباح ندامة
﴿ع﴾ اللهم اني استغفرك للنعم التي انعمت بها على معصيتك
﴿ع﴾ اللهم اني اعوذ بك ان اول حقا ليس فيه رضاك التمس به
احدا سواك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك واعوذ
بك ان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني ﴿ع﴾ يا من
ليس الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو اعف عني ﴿ع﴾ اللهم ان
الآمال

الآمال منوطة بكرمك فلا تقطع علائقها بسخطك اللهم اني ابرأ
من الحول والقوة الا بك وعن التوكل على غيرك ﴿ع﴾ اللهم صل
على محمد وآل محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد وآل محمد كلما غفل
عن ذكره الغافلون اللهم صل على محمد وآل محمد عدد كلماتك وعدد
معلوماتك صلوة لا نهاية لها ولا غاية لامدها ﴿ع﴾ سبحان الواحد
الذي ليس غيره سبحان الدائم الذي لا نفاد له سبحان القديم الذي
لا ابتداء له سبحانه الغني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه
﴿ع﴾ يا الله يا رحيم يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام اعف عني ﴿ع﴾ وهذا آخر ما انتهى قولنا في شرح نهج
البلاغة وساق الى قوله فتم تصنيفه في مدة قدرها اربع سنين
وثمانية اشهر اولها غرة رجب من سنة اربع واربعين واخرها
سلخ صفر من سنة تسع واربعين وستمائة وهو مقدار مدة خلافة
امير المؤمنين ﴿ع﴾ وما كان في الظن والتقدير ان يقع الفراغ في اقل
من عشر سنين الا ان الالطاف الالهية والعناية السماوية
شملتنا بارتفاع العوائق واتفاق الصوارف الى آخر ما ذكره

تم انتخاب شرح نهج البلاغة على يد العبد المذنب
الراجي لرحمة ربه المعبود محمد بن محمود في منتصف
شهر شعبان سنة اربع وسبعين بعد الالف
من الهجرة النبوية والحمد لله
رب العالمين ﴿ع﴾